دليل آثار الاقصر

وضع

عبد الهادى حماده

كبير مفتشى آثار مصر العليا

محمد زكى نور

وكيل تفتيش آثار مصر العليا

١٩٤٢

مطبعة محمد عبد المجيد بالسيدة زينب

دليل آثار الأقصر

وضع

عبد الهادى حماده

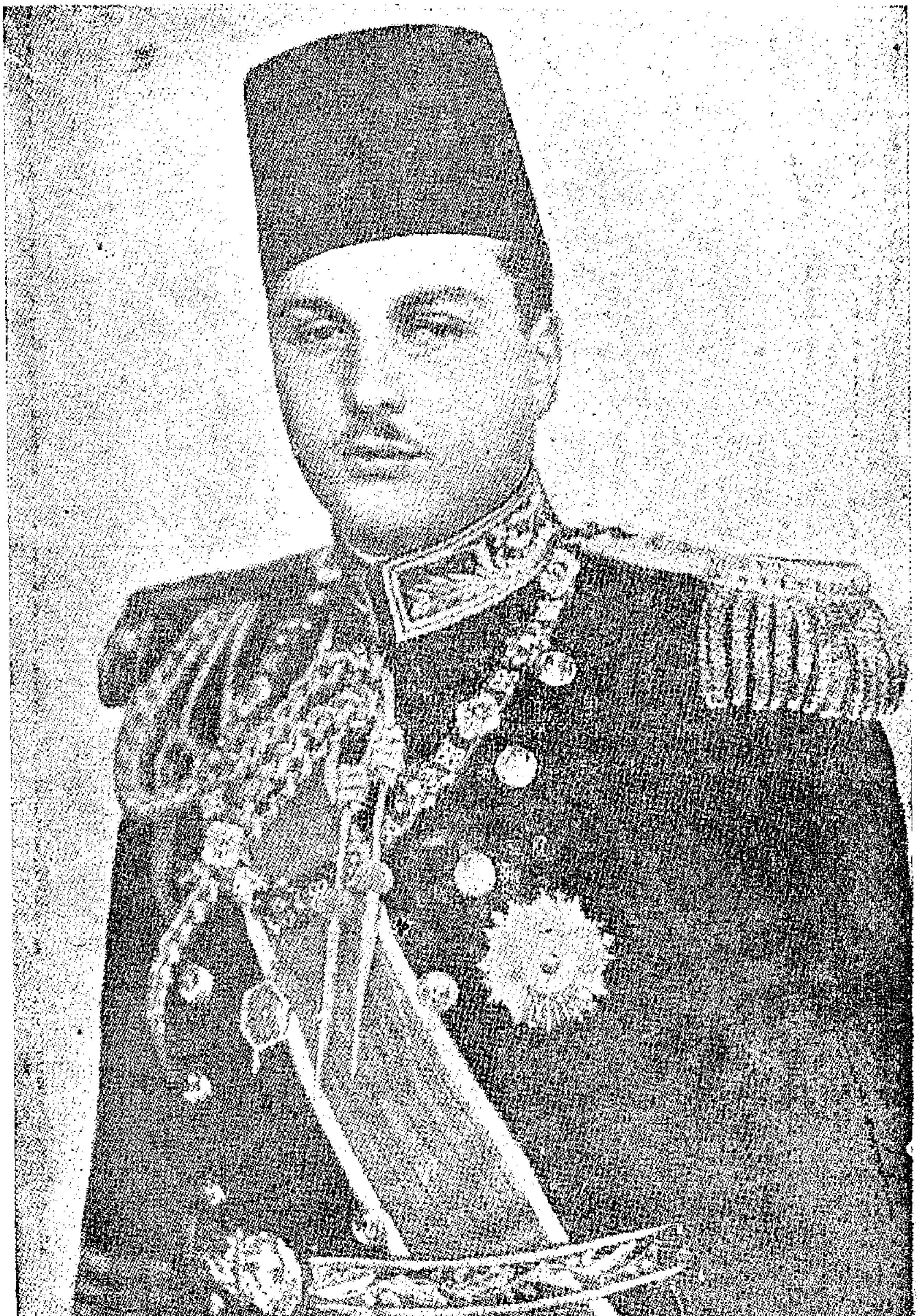
كبير مفتشى آثار مصر العليا

محمد زكى نور

وكيل تفتيش آثار مصر العليا

١٩٤٢

مطبعة محمد عبد المجيد بالسيدة زينب



مقـــــــدمة

كان لتشريف حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم والاسرة الملكية الكريمة لمدينة الاقصر فى الموسم الماضى ، الفضل الاكبر فيما عم تلك المدينة من الخير ، ونالها من الرخاء واليسر ، اذ توجهت أنظار المصريين كافة الى ارتيادها ، واجتلاء محاسن ما بها من الآثار العظيمة . لذا شعرنا أن الحاجة أصبحت ماسة لوضع كتاب باللغة العربية ، يكون مرشدا للزائرين ، ينير لهم السبل الى النواحى الهامة من تلك الآثار .

وقد توخينا فى هذا الدليل البساطة والايجاز ، مع الالمام بأقصى ما تتسع له تلك الدائرة من المعلومات . فنرجوا أن نكون قد وفقنا للوصول الى الغرض .

فهــــرس

البــــــاب الاول

شاطىء النيــــل الشرقى ـــ طيبة الأحيـــاء

الباب الثانى

شاطىء النيل الغربى ـ جبانة طيبة

صفحة

صفحة

رسوم الكتاب

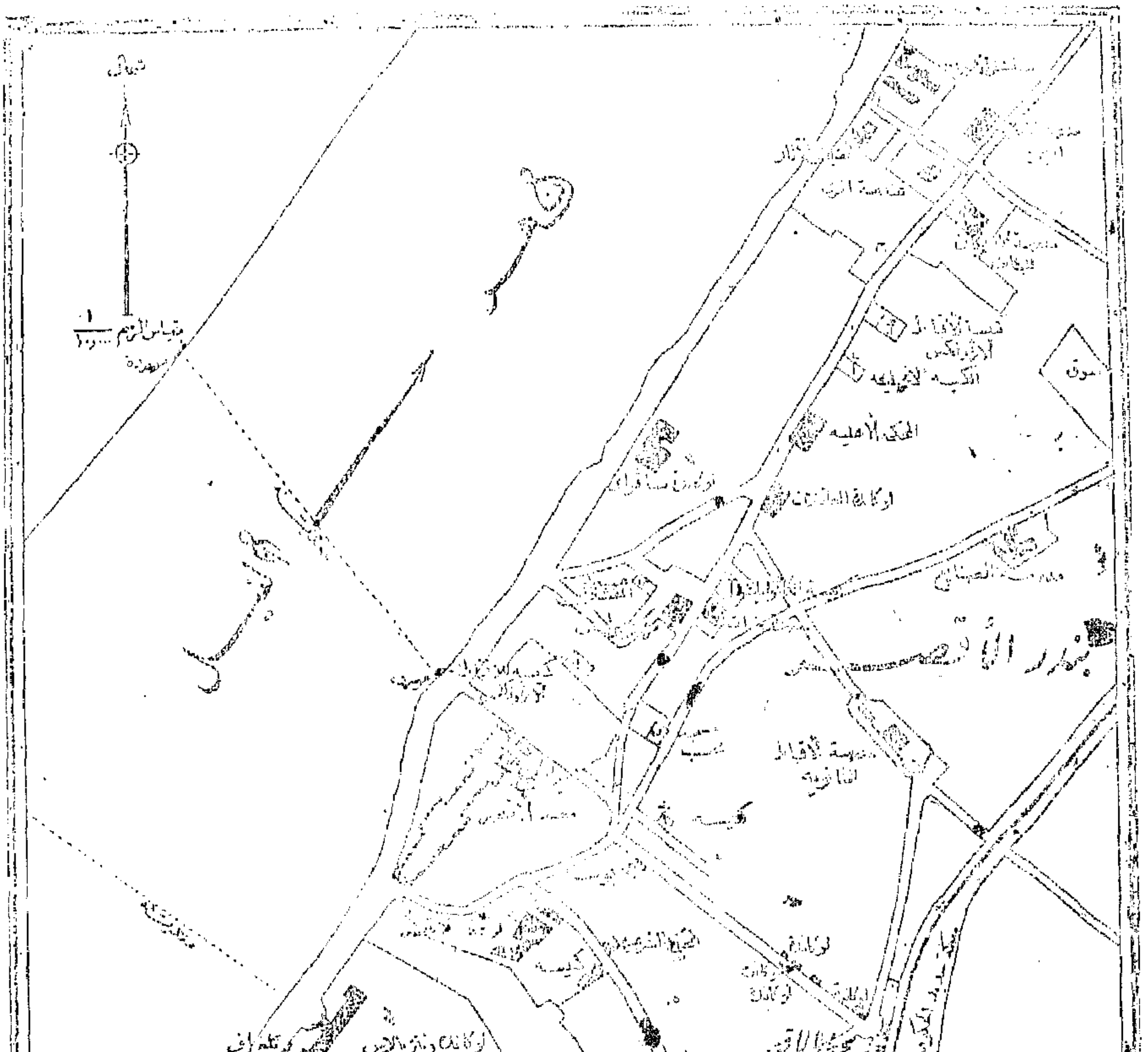
صفحة

صفحة

الباب الأول

شاطىء النيل الشرقى - طيبة الاحياء

رقم ١



مدينة الاقصر

تمهيد

الاقصر الحالية

هي أحد مراكز مديرية قنا ، وهي مدينة صغيرة تمتد نحو ثلاثة كيلومترات على شاطىء النيل الشرقي . ويبلغ عدد سكانها نحو ٣٠ الف نسمه وترجع شهرتها الى مابها من الآثار الخالدة ، التي خلفتها مدينة طيبة القديمة على شاطىء النيل الشرقي والغربي .

وقد عني المجلس المحلي في السنوات الأخيرة بتحسين هذه المدينة ، الا أنه لم يصل الى الحد المرغوب الذي يتناسب مع شهرتها العالمية ، وحبذا لو تضافرت الجهود على تحسينها وتجميلها من جميع الوجوه ، حتى تصبح لائقة بمركزها وبمن يرتادها من عظماء العالم ، لاسيما أنها تعد من أحسن المشاتي المصرية .

وتبعد الأقصر عن القاهرة ٦٧٠ كيلو مترا ، يقطعها القطار السريع في نحو احدى عشرة ساعة . وأفضل القطارات اليها تلك التي تقوم من القاهرة في المساء ، كما تبعد عن أسوان ٢٠٦ كيلو مترا ، يقطعها القطار السريع في نحو ثلاث ساعات ونصف .

وبهذه المدينة مصالح حكومية عامة ، فبها مركز تفتيش عموم آثار مصر

العليا ! وبها هندسة قسم السكك الحديد ، وتفتيش المساحة لمديريتى قنـــا وأسوان ، وتفتيش الانتاج التابع للجمارك ، وبها عدة مدارس ، منها مدرسة الأقباط الابتدائية والثانوية للبنين ، ومدرسة الصنائع الأميرية ، ومدرسة الأقصر الابتدائية الأميرية للبنين ! كما أن بها مدارس للارساليات الأجنبية ، كمدرسة الأمريكان للبنات ، ومدرسة الفرنسسكان للبنين والبنات : وذلك عدا المدارس الأخرى الأولية والالزاميـة . وبها مستشفى أميرى يعد من أكبر مستشفيات مصر الجنوبية ، اذ يشمل أقساما للجراحة والرمد والأسنان ويلحق به صيدلية . وبنفس البناء مستشفى للحميات ومعمل بكتريولوجى وبالمدينة أيضا مركز للاسعـاف وصيدليات وأطباء عديدون . وبهـا فرع للبنك الأهلى ، وفرع لبنـك التسليف الزراعى ، ومحكمة جزئيـة ، ومكتب للبريد ، ومكاتب للتلغراف ، ومكتب عام للتليفون ، ومكتب للبواخر النيلية تابع لشركة كوك .

وبالمدينة عدة فنادق :

١ - فندق ونتربلاس . من الدرجة الأولى الممتـازة . وتتراوح أسعـاره للمبيت والغذاء بين ١٣٠ و ١٨٠ قرشاً فى اليوم .

٢ - فندق الأقصر . من الدرجة الأولى . وتتراوح أسعاره بين ١٠٠ ، ١٢٠ قرشاً فى اليوم .

٣ - فندق سـافوى ، وفنـدق بلادونا من الدرجـة الثـانية . وتتراوح

أسعارهما بين ٧٠ و ٩٠ قرشاً فى اليوم .

٤ ـ فندق العائلات وفندق المحطة من الدرجة الثالثة ، وتتراوح أسعار المبيت فيهما بين ١٢ و ١٤ قرشاً .

٥ ـ فنادق

ماجستيك ، سان جيمس ، فكتوريا بشارع المحطة ، وتتراوح أسعار المبيت فيها بين ١٠ و ١٢ قرشاً

وهناك عدة مطاعم بسيطة بشارع المحطة أيضا .

وعربات الخيل متوفرة بالمدينة ، وأجر العربة بين أطراف المدينة يتراوح بين ثلاثة وخمسة قروش . وأجر العربة بين الأقصر ومعبد الكرنك يتراوح بين ١٢ و ١٥ قرشاً ، بما فى ذلك الانتظار الكافى للزيارة .

وتقف القوارب لنقل الزوار من الشاطىء الشرقى الى جبانة طيبه ، على جملة مراس أمام معبد الأقصر . وأجر القارب بين ٥ و ٨ قروش . ويمكن المرور بأجر زهيد فى المعديات الخاصة بالأهالى .

والسيارات قليلة بالمدينة ، ومعظمها بالشاطىء الغربى ، لنقل الزوار الى الآثار . ويتراوح أجر السيارة لزيارة جميع الآثار فى الشاطىء الغربى بين ٨٠ و ١٠٠ قرش ، ولا يقل الأجر عن ٦٠ قرشاً ، مهما قصرت الزيارة وبالشاطىء الغربى حمير لنفس الغرض . ويتفق سلفا على الأجر الذى يتراوح بين ١٠ و ١٥ قرشاً لزيارة الآثار جميعها .

ويوجد بالأقصر طائفة من الأدلاء (التراجمه) لمصاحبة الزوار الى المناطق الأثرية ؛ معظمهم اتخذ المهنة بالوراثة ، ويوجد بينهم بعض الأكفاء ويتراوح ما يتناول الواحد من الأخيرين أجراً بين ١٠٠ و ١٥٠ قرشاً فى اليوم . ويقبل العديدون منهم أجراً يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ قرشاً فى اليوم .

ويحصل الزائر على تذكرة لزيارة جميع آثار الوجه القبلى نظير ١٨٠ قرشاً ، من مصلحة الآثار بالقاهرة ، أو من تفاتيش الآثار ، أو من حراس الآثار بالمناطق الأثرية . كما يوجد بالشاطىء الغربى للنيل « كشك » لمصلحة الآثار ، به موظف لصرف التذاكر المجزأة ، لزيارة كل أثر على حده . وتوجد أمثال هذه التذاكر عند حراس معبدى الأقصر والكرنك .

ويمكن الحصول على التصاريح المجانية العامة لمستحقيها ، من مصلحة الآثار بمصر ، أو من مركز تفتيش عموم الآثار بالأقصر . كما يمكن الحصول على التصاريح المجانية بزيارة المناطق الأثرية لمستحقيها ، من تفاتيش آثار تلك المناطق .

وتنار المقابر الملكية بالكهرباء فى الموسم ، الذى يبدأ من ١٥ نوفمبر وينتهى فى ١٥ ابريل من كل عام ، من الساعة الثامنة صباحا حتى الثانية بعد الظهر . أما فى غير الموسم ، فللزائر الحق فى طلب انارتها ، نظير رسم قدره جنيه مصرى .

وبالشاطىء الغربى للنيل استراحات ، يمكن للزوار أن يقضوا فيها وقتا

للراحة والغذاء، وليس بها طعام، ومن ذلك استراحة كوك بالدير البحرى، والأنجلو أمريكان بالقرنه.

ويحسن بالزائر المستعجل، أن يزور معبدى الأقصر والكرنك بعد الظهر، وأن يزور الشاطىء الغربى فى الصباح المبكر. أما لغير المستعجلين، فيحسن تخصيص يوم كامل لزيارة معبدى الأقصر والكرنك، وعدة أيام لزيارة الشاطىء الغربى.

اقسام التاريخ المصرى القديم

ينقسم تاريخ المدنية المصرية القديمة اجمالا الى عدة عصور.

١ ـ عصر ما قبل التاريخ. وهو العصر الذى يمتد من وقت ظهور الانسان الاول بمصر حتى عصر الأسرات: ويطلق عليه أيضاً «العصر الحجرى» ولم يظهر فيه أثر للكتابة.

٢ ـ العصر العتيق (٣٤٠٠ — ٢٩٨٠ قبل الميلاد) وهو الذى يشمل الأسرتين الأولى والثانية، وفيه ظهرت الكتابة، وتوحد الوجهان القبلى والبحرى تحت حكم ملوك اتخذوا منف عاصمة لملكهم.

٣ ـ الدولة القديمة (٢٩٨٠ — ٢٤٧٥ قبل الميلاد). وتبدأ من الأسرة

الثالثة ، وتنتهى بسقوط الأسرة السادسة . وكانت العاصمة منف (صقاره الحالية) . وهذا هو عصر المصاطب الضخمة والأهرام العظيمة ، التى تمتد على شاطىء النيل الغربى من الجيزة جنوبا .

٤ - فترة الاضمحلال الأولى (٢٤٧٥ — ٢١٦٠ قبل الميلاد) . وتشمل الأسرات من السابعة حتى العاشرة . وقد انحلت فى هذا العصر وحدة مصر ، وحكمها أمراء عده فى آن واحد . ويطلق عليه أيضا « عصر الاقطاع »

٥ - الدولة الوسطى (٢١٦٠ — ١٦٨٠ قبل الميلاد) . ويمتد عصرها من الأسرة الحادية عشرة حتى الأسرة الثالثة عشرة . وقد أصبحت الفيوم مقراً للحكم .

٦ - فترة الاضمحلال الثانية (١٦٨٠ — ١٥٨٠ قبل الميلاد) ويطلق عليها « عصر الهكسوس » (الرعاة) ، الذين ينتسبون الى أصل سامى ، وقد غزوا مصر وتحكموا فى مقاديرها نحو المائة عام . ويشمل هذا العصر الأسرات من الرابعة عشرة حتى السادسة عشرة .

٧ - الامبراطورية الحديثة (١٥٨٠ — ٧١٢ قبل الميلاد) . ويمتد عصرها من الأسرة السابعة عشرة ، حتى الأسرة الرابعة والعشرين . وقد ظلت طيبه عاصمة للقطر ، من بدء هذا العصر حتى الأسرة العشرين ، ثم انتقلت العاصمة الى مدن الوجه البحرى .

٨ - العصر المتأخر (٧١٢ — ٣٣٢ قبل الميلاد) . ويشمل هــذا العصر الأسرات من الخامسة والعشرين حتى الثلاثين . وقد بدأ باحتــلال الأثيوبيين لمصر . وكان يتخلله بين حين وآخر فترات من الانتعاش يحكم فيها مصر ملوك وطنيون .

٩ - العصر اليونانى الرومانى (٣٣٢ قبل الميلاد حتى ٦٣٨ ميلادية) . وهو الذى يبدأ بغزو الاسكندر الأكبر بمصر ، ويمتد حتى العصر الاسلامى (دخــول العــرب)

والعصر الذى يهمنا أكثر من غيره بطيبه ، هو عصر الامبراطورية الحديثة ، حيث كانت تلك المدينة عاصمة لمصر ، ونمت وازدهرت ، وعظمت سطوة الآله " آمون " وقوى سلطانه . وقد تخلفت لنا من آثار ذلك العصر لاسيما عصر ملوك الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ، ما نراه فى تلك المدينة الخالدة .

طيبــــه

اسم أطلقه اليونانيون على مدينة « واست » القديمة . وهى أعظم مدن وادى النيل الآن ثروة فى الآثار . وقد دعاها مؤرخو اليونان بذات المائة باب لاتساعها الهائل ولتعدد أبواب معابدها الكثيرة ، اذ كانت هذه المدينة

تشغل المساحة العظيمة ، التى تحيط بمعبد الكرنك ، وتمتـــد ضواحيها حتى تشغل معبد الأقصر .

تلك كانت مدينة الأحياء على الشاطىء الأيمن للنيل ، حيث قصور الملوك ومعابد الآلهة . وقد عفت آثارها وتحولت قصورها ومنازلها الى أكوام من التراب والأنقاض ، بحكم بنائها بمواد هشه كالأخشاب واللبن .

أما مدينة الأموات وهى جبانة طيبه ، فعلى الشاطىء الأيسر للنهر ، ممتدة من حافة الصحراء الى الجبل بمحاذاة طيبه . وقد غالبت آثارها القرون فغلبتها ، ووصل الينا الكثير منهـــا سليما ، اذ كانت إما مشيدة بالأحجار الصلبة ، أو محفورة فى صميم الصخور .

وقد كانت لطيبه السيطرة على مقادير مصر مدى ألف عام ، وفى هذه المدة كان هناك عصران زاهران ، تفصل بينهما فترة اضطراب سياسى ، هى عصر الهكسوس .

فالعصر الأول هو عصر الدولة الوسطى ، التى تدعى أيضا بالامبراطورية الطيبية الأولى . وكان من أظهر حكام هذا العصر الملوك الذين يدعون بأسماء الأمنمحيت والسنوسرت فى الأسرة الثانية عشرة . وقد أفل نجم تلك الامبراطورية بانقضاء عهد هذه الأسرة .

والعصر الثانى هو عصر الدولة الحديثة ، التى تدعى بالامبراطورية الطيبية الثانية . وتبدأ بأحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وكان من

أظهر ملوك تلك الامبراطورية المسمون بأمنوفيس وتحتمس فى الأسرة الثامنة عشر ، ستى ورمسيس فى الأسرة التاسعة عشر ، ثم رمامسة الأسرة العشرين .

وكانت مصر فى ذلك العهد فى أزهر عصورها ، اذ وجه الملوك عنايتهم الى الإصلاح الداخلى ، فلما بلغوا غايتهم منه ، اتجهوا الى نشر نفوذهم خارج مصر بحكم السيف ، حتى امتد سلطانهم الى بلاد سوريا وفلسطين والنوبة .

وبقيت مدينة طيبة مزدهرة مدى عشرة قرون من الزمان ، لم يصبها التفكك إلا فى القرن العاشر قبل الميلاد ، ثم أفل نجمها نهائيا ، عندما غزتها جيوش « آشور بانيبال » فى عام ٦٦٣ قبل الميلاد ، فدمرتها تدميراً .

ولا ريب أنه كان للثروة التى تدفقت على مصر من غزواتها الخارجية فى عهد الأسرة الثامنة عشر ، الفضل فيما ظهر فى بلاط ملوك طيبة من الفخامة والعظمة ، والعناية بترقية الفنون والعلوم ، وتمتعت مصر بعهد أبهة ورخاء لم يسبق له مثيل ، بقيت آثاره على شاطىء النيل بمدينة طيبة ناطقة بذلك .

أما آثار الدولة الوسطى ، فقد اندثر معظمها ، ذلك لأن ملوك الدولة الحديثة ، كانوا يتنافسون فى استبدال آثار من سبقهم من الملوك ، بآثار أفخم وأعظم ، كى تتناسب مع عظمة المدينة وقوة الإمبراطورية فى ذلك الحين .

وكان لبعض ملوك البطالسة الفضل فى اصلاح ما خربه الآشوريون والفرس. فأعادوا بناء كثير من المعابد بمصر، كما أضافوا بين حين وآخر بعض المبانى لمعابد أخرى، ولا تزال آثار ذلك واضحة فى معابد الأقصر والكرنك.

نبذة عن الديانة المصرية القديمة

إن فى موضـــوع ديانة قدماء المصريين من المشوقات الجمة ما يأخذ بالألباب، بالرغم من تعقيده العظيم. ولا غرو فهو موضوع ديانة قوم بلغوا شأواً بعيداً فى المدنية، وبقيت حضارتهم ما يقرب من خمسة الآف عام، وهى صاحبة المكان الأول بين حضارات العالم.

والإنسان بطبيعته ميال إلى التطلع الى شىء يحتمى به ويلجأ إليه، كلما أعوزته الحاجة. لهذا جرت العادة فى مبدأ التاريخ، أن تتخذ كل قرية من القرى المصرية رمزاً لها، تجعله شعاراً لأمانيها، تقدم اليه فروض الطاعة والولاء. ولما كان لبعض هذه المعبودات مزايا خاصة، لم تلبث أن امتد نفوذها وراء مناطقها، وكلما زادت القرية سطوة وقوة، كلما امتد سلطان معبودها، حتى أصبح بعض تلك المعبودات آلهة عامة بمصر، وتجمعت حولها الأساطير الدينية، التى نسب منشؤها الى أقدم العصور.

وكان القوم يتخيلون معبوداتهم هذه المحلية، متجسمة فى صور حيوان

أو صخور أو أشجار ، وفي كثير من الأحوال عزيت الى هـــذه الآلهة علاقات بقوى الطبيعة وبخاصة الأجرام السماوية . فكان المصريون في ذلك كغيرهم من الأمم القديمة ، التي لم تهتد بهدى رسل وكتب منزلة . فهذه الأمم كانت تقدس أشياء كثيرة ، ولم يكن ذلك التقديس في كل الأحوال عبادة بالمعنى الصحيح . وأننا اذا رجعنا الى الإنسان البدائي ، بدا لنا أنه كان يخشى أشياء كثيرة ، وتحيط به مصاعب ومخاطر جمة . فكان يخاف الأرض وما عليها والماء وما فيه . والجبال وما تضمه ، والسماء وما تحويه . ذلك لأنه لم يكن قد وصل من العلم الى معرفة كنه هذه المخلوقات ، لاسيما أن الأرض كانت لاتزال في غلاف أدغالها وغاباتها التي تزأر فيها الوحوش الضارية . والجبال والصحاري باتساعها اللانهائي ، ملأى بالحيوانات المفترسة ، والزواحف الخطرة . والأنهار تسكنها التماسيح وأفراس البحر . وتلمع في السماء الآف الكواكب ، وترعد أحيانا وتبرق أخرى ، كما تنقض منها الصواعق والنيازك على الأرض ، أو يهطل منها المطر مدراراً . أضف الى ذلك ما كان يصيب هذا الانسان من الأمراض ، التي لا يعرف حقيقة أسبابها ، فبينما هو يلعب ويمرح ، اذ به يخر الى الأرض صريع حمى سببتها له لدغة ناموسة ، أو لا يجد القوة لمغادرة كوخه بسبب ضربة شمس أصابته . كل ذلك بث في قلبه الرعب والهلع ؛ فتصور العالم حوله مملوءا بالمخاطر والأرواح الشريرة ، فهو في حاجة ماسة الى من يشد أزره ويقيه شر الأخطار ، ويبعد عنه الأمراض

ولا بد له أن يتوجه الى شيء أرفع شأنا من الانسان ، وأكثر سطوة ومقدرة ، فتوجه الى السماء وما فيها من كواكب عظيمة ، ـ وجد الشمس تنير له العالم ، فاذا اختفت ،عم العالم ظلمة دامسة ـ فلمس فى هذا المظهر الطبيعى العظيم معبوداً صالحاً . ولم لا ؟ ألم يفعل نبي الله ابراهيم مثل ذلك ، عندما أراد أن يوجه ضراعته ودعاءه الى شيء قوى ؟ « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ،قال هذا ربى ، فلما أفل،قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى ، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر ، فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون » . كذلك فعل اليونانيون الأقدمون ، فجعلوا من الكواكب آلهة يعبدونها . فالمصرى شأنه فى ذلك شأن أى إنسان بدائى .

وعندما تقدم المصرى قليلا فى الزراعة ، بعد أن ترك حياة الرعاة الرحل واستقر واستوطن ، عرف مقدار فضل النيل عليه ، ولاحظ فيضانه العظيم الذى يجلب له الخير ، فجعله معبودا مفضلا . ولا غرابة فى ذلك ، أليست « مصر هبة النيل » كما قال المؤرخون ؟ هكذا أصل العبادة والتقديس . فالإنسان انما يتوجه بالعبادة ، الى من يظن أنه يسبغ عليه من رحمته ، ويمنحه من نعمته ، ويحميه من الضر ، ويقيه من السوء ، أو الى من يخشى بطشه ، ويهاب جبروته . فيعبده ليتقى شره ، ويأمن غدره . خذ لذلك مثلا ، قد كان ابن آوى شر الحيوانات التى لاتنى عن مهاجمة أجساد الموتى ، والفتك بها

فتكا ذريعاً ، فتضرع المصرى الى هذا الحيوان ، ان لا يهاجم جثته ؛ وان لا ينبش قبره فى الصحراء . فكان فى تلك الضراعة نوع من العبادة . ثم اتخذ المصريون مع ابن آوى أساليب عدة ، فجعلوا منه آله الجبانة ورب التحنيط ، فهو الذى يحرس جثث الموتى ، بدل أن يفتك بها ، وهو الذى يساعد على تحنيط الميت ، لكى يبقى جسده سليما .

فاذا قدس المصريون الشمس والكواكب والنيل وابن آوى ، فانما قدسوها استجلابا لنفعها أو اتقاء لضرها . على أن هناك رأيا لبعض العلماء أخذ به الكثيرون ، وهو أن هذه الأشياء كلها التى قدسها قدماء المصريين أن هى فى الحقيقـــة الا آلهة خاضعة لآله خفى عظيم ، دعوه مرة «رع» ، ومرة «آمون» وأخرى «بتاح» ووضعوه على رأس الآلهة كلها فى أساطيرهم وما هؤلاء الآخرون سوى مساعديه ، أو مظاهره الملموسة أمام البشر فمثل هذا الآله العظيم عندهم : كمثل الخالق الذى ندين له بالعبادة ، والذى يسميه العرب (اللـــه) والانجليز (God) والفرنسيون (Dieu) وكلها مسميات لواحد أحد لا شريك له . فالنيل فى نظر المصريين ، هو مظهر لقوة الآله العظيم فى التخصيب والاحياء ، والأسد هو مظهر قوته الجسدية على الأرض ، والبقرة مظهر قوته فى النعمة على الأرض ، اذ كانت فى نظر الزارع المصرى مصدر الخير ، فهى تحرث الأرض وتعطى اللبن ، وينتفع منها النسل واللحم والجلد .

ويظهر أن هذه الفكرة العالية ، كانت معروفة للكهنة ورؤساء الدين

جيداً . لكنهم احتكروا تلك المعرفة لأنفسهم ، للاحتفاظ بالسطوة والقوة وتركوا الشعب ينسى شيئا فشيئا معنى العبادة ، وينصرف الى عبادة ما يراه أمامه من تلك المظاهر ، ممثلة فى تماثيل حجرية . فعبد التمثال الذى يمثل النيل ، والتمثال الذى يمثل مظاهر الشمس ، وتمثال البقرة وهكذا . وقد فعل العرب ما فعله المصريون ، فعبدوا الأوثان ، فلما سئلوا فى ذلك قالوا : « مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » لكنهم بمضى الزمن ، نسوا المعبود الأصلى وانصرفوا الى عبادة الأوثان نفسها ، حتى جاء الاسلام فهدم ما كانوا يعبدون .

ولقد أتى على الانسان حين من الدهر ، فكر فيه فى توحيد العبادات وجعلها لآله واحد ، وربما كان هذا رجوعا الى الاعتقاد القديم ، كما فعل اخناتون ، الذى وجه العبادة كلها لآله واحد لا شريك له ، دعاه " أتن " وهو آله خفى يسيطر على أهم مظاهر الطبيعة ، وهو " قرص الشمس " .

تلك كلمة وجيزة عن دين قدماء المصريين . على أن لهؤلاء القوم واعتقاداتهم تطورات عديدة فى العصور المختلفة ، يمكننا أن نتوسع فى معرفتها بقراءة ما كتبه علماء الآثار ، من الكتب الجمة عن هذا الموضوع .

ثالوث طيبة

كان المصرى يتخيل الآله شبيها له فى حاجاته الدنيوية ، حتى صوره فى

هيئة انسان . ولا غرو فى ذلك ، مادام الملوك أنفسهم انما ورثوا ملكهم عن أسلاف من الآلهة ، المتجسدين فى هيئة آدميين على الأرض . لذا رأى المصرى أن الآله محتاج بطبيعته لزوجة الى جانبه ، ولا بد لهما من وريث ، وذلك تبعا للأساطير الدينية القديمة ، التى سادت عقول المصريين من أول عصور التاريخ . وهكذا نشأ الثالوث ، الذى يمثل ثلاثة أقانيم ، أحدهما الأب ، والثانى الأم ، ثم الإبن فى معظم الأحيان .

وكانت الثواليث بمصر كثيرة ، ومن أهمها ثالوث طيبة ، الذى يتكون من الآله «آمون» ممثلا أحيانا بصورة آدمية ، ومتجسدا أحيانا أخرى فى هيئة كبش ، ثم زوجته «موت» وقد رسموها أما على هيئة إمرأة ، أو متجسدة فى صورة أنثى العقاب ، ثم ابنهما «خنسو» الذى يرمز الى احد مظاهر الطبيعة ، اذ هو آله القمر ، ويتمثله المصريون على هيئة ، أو انسان برأس صقر ، يحمل على رأسه الهلال يعلوه قرص .

وقد بدأ آمون آله طيبة العظيم يحتل مركزه فى عهد الدولة الوسطى . وكان «منتو» ، الذى يعده المصريون آله الحرب والقتال ، متسيطرا على منطقة أرمنت (هرمونتيس) من عصر الدولة القديمة . كما كان «مين» آله التناسل متسيطرا على منطقة قفط والصحراء . وقد نافسهما آمون آله طيبة ، عندما زادت عظمة تلك المدينة وتغلب عليهما ، فضعف نفوذهما ، وأصبح آمون الها للمنطقة الممتدة من أرمنت حتى قفط . ثم زادت سطوة هذا الآله ، فأخذ ينافس

"رع" رب مدينة "أون" (هليو بوليس) . وكان هذا الأخير ذا سطوة وقوة ، يدل على ذلك ما كان لكهنته بهليو بوليس من النفوذ ، حتى أضحوا ملوكا لمصر فى عصر الأسرة الخامسة . وقد أراد كهنة طيبة ، أن يجعلوا من معبودهم آلها عاما لا منافس له بعصره فأضافوا اليـــه اسم "رع" فكان "آمون رع" رب طيبة هو ملك الآلهة جميعاً . وكما أصبح الآله آمون ملك الالهة ، فقد توحدت كذلك الالهة "موت" مع آلهات أخرى محلية ، واتخذت لنفسها أشكالهن . واحتل "خنسو" مكان آلهة عدة ، ورسم على هيئتها وهكذا أصبح ثالوث طيبة ممثلا لآلهة مصر ذوى النفوذ والسطوة .

وقد ذكر لنا التاريخ مبلغ ما عاناه إخناتون من الأسرة الثامنة عشر ، حين أراد أن يطفىء نور هذا الآله العظيم ، لكى يجعل العبادة قاصرة على معبوده الجديد "اتن" (قرص الشمس) تلك الحركة التى باءت بالخسران بعد موته .

ولما كانت صورة الآله "آمون رع" ترد كثيرا على الآثار ، فقد رأينا أن نشرح للزائر طريقة رسمه ، وهى تنقسم إلى قسمين : الأول يظهر فيه الآله بشكل رجل يحمل تاجا مكونا من ريشتين عاليتين ، فوق لباس رأس ضيق ، يعلوه قرص الشمس أحيانا ، ويلون جسده فى الغالب بلون لازوردى . وهذا هو الآله "آمون رع" ملك الآلهة . أما الثانى : فيمثل الآله بشكل "مين" آله التناسل ، فى شكله المعروف بالآله "آمون زوج أمه"

ويطابق هذا التمثيل الطبيعة ، مع الجنوح الى شيء من التوحش . وقد بقى كلا الشكلين يسيران جنبا الى جنب ، ويعبر كل منهما عن مظهر بارز من شخصيته الآلهية .

عيد انتقال الثالوث السنوى

كان لكل آله أعياد كثيرة ، يجتمع فيها المصريون للاحتفال به . ومن أهم تلك الأعياد ، عيد انتقال ثالوث طيبة السنوى ، الذى نراه ممثلا بالتفصيل على جدران معبد الأقصر . فقد كانت العادة ، أن ينتقل الآلة أمون وزوجته وابنه ، من مقر عبادتهم الأصلى بمعبد الكرنك كل عام ، وذلك فى الشهر الثانى من فصل الفيضان . لكى يقضوا فترة من الزمان للراحة بمعبد الأقصر وكان يصحب هذا العيد مظاهر فخمة وحفلات عظيمة . فيبدأ الإحتفال بنقل تماثيل الآلهة الثلاثة ، داخل نواويسها المذهبة ، من مقاصيرها بمعابد الكرنك ، موضوعة فى السفن المقدسة ، التى يحملها الكهنة على الأعناق من داخل المعبد حتى مرسى السفن ، الواقع عند مدخل معبد أمون بالكرنك ومن هنا يبدأ الموكب ، فتسحب السفن بالحبال على شاطىء النيل ، تتبعها سفينة الملك ، وسفن أخرى مكدسة بكل أنواع الهدايا والقرابين ، من مباخر فاخرة وآنية بديعة وصناديق وأدوات للزينة وعطور وبخور ، يحملها

خدم عديدون . وبمحاذاة هذه السفن ، يحتشد جمع غفير على شاطىء النيل متتبعا الموكب ، يتقدمه نافخ البوق ، يتبعه كهنة من طبقات مختلفة ، وحاملات الشخاشيخ الدينية يحركنها يمنة ويسرة ، فيرن صداها كموسيقى عذبة ، ثم جموع أخرى من الكهنة ، يرتلون الأناشيد ويبتهلون بالدعاء ، ثم عربة الملك المزخرفة ، تسير بمحاذاة الموكب : وحشد عظيم من الجنود بأسلحتهم المختلفة : ومن الموسيقيين بآلاتهم المنوعـــة : وراقصات يرقصن رقصهن بأسلوب خاص على نغمات الموسيقى : وقد إرتدين غلائل رقيقـــة تظهر محاسن أجسامهن ، ومغنيات يرفعن عقيرتهن بالغناء الشجى ، وحملة البيارق والمراوح ، كل هؤلاء في ركاب الموكب المقدس . وعلى الشاطئين ، يخر الناس سجداً خشوعا واحتراما للآلهة العظام : كلما مر بهم الموكب في سفنه المقدسة تتهادى على مياه النيل . فاذا وصل الأقصر ، نحرت الذبائح وقدمت القرابين ، وتقاطر الناس أفواجا . للاشتراك في هذا العيد العظيم . فاذا ما رست السفن على رصيف معبد الاقصر ، حمل الكهنة محامهم المقدس على الأعناق مرة أخرى ، ودخلوا المعبد بين التهليل والتكبير ، حتى يصلوا الى المقاصير المقدسة ، حيث تودع تماثيل الآلهة الثلاثة في أماكنها ، ثم تستمر الاحتفالات بمعبد الأقصر وطول مدة اقامة الآلهة به . فاذا قضـوا لبانتهم من الراحة ، وأرادوا العودة الى مقر عبادتهم بالكرنك ، تكرر الاحتفال بموكبهم الفخم .

ومن الغريب أن أهالى الأقصر ، ما زالوا يحافظون على تلك العادة اذ نراهم يحتفلون كل عام فى مولد سيدى ابى الحجاج ، وهم يحملون قاربا يزعمون أنه لهذا الولى . ويستطيع الزائر أن يرى هذا القارب ، محفوظا فى مسجده بالأقصر ، وما ذلك فى الحقيقة إلا أثر من آثار ذلك الماضى البعيد .

كلمة عامة عن المعبد

المعبد هو المكان الطاهر المكرس لعبادة الاله ، شأنه فى ذلك شأن المسجد عند المسلمين ، والكنيسة عند المسيحيين .

نشأة المعبد

كان المعبد فى أول العصور ، لا يتجاوز كوخا صغيراً ، به شكل رمزى للآلة المعبود ، وينصب أمامه عمودان فى بقعة من المدينة تحاط بسياج ، حتى لا يدخلها الا المتطهرون . وكان أهالى المدينة يجتمعون فى مناسبات عدة ، ليقدموا الخضوع والشكر لمعبودهم المحلى ، على ما يفيض عليهم به من النعم ، بصفته الحامى لمدينتهم من السوء والقحط والأمراض ، والمنعم عليهم بالخير والبركات .

وبارتقاء المصريين تطور المعبد ، فشيد فى أوائل عصور التاريخ من اللبن ، وأحيانا من الأحجار ، وهكذا نشأت المعابد

العظيمة فى الدولتين القديمة والوسطى ، التى اندثر معظمها الآن .

فلما بلغت الحضارة فى مصر أوجها فى عصر الإمبراطورية الحديثة ، وزادت عظمة طيبة ، شيدت بها المعابد الضخمة ، التى نراها الآن .

وقد كان المصريون يطلقون على المعبد " بيت الاله " وفى الحقيقة انهم شيدوه فى مبدأ الأمر ، مسترشدين بهيئة البيت المصرى .

أقسام المعبد

للمعبد ثلاثة أقسام رئيسية ، أولها الفناء ، وهو ما يقابل الردهة بالمنزل ، والثانى بهو الأعمدة ، وهو شبيه بقاعة الإستقبال والثالث الهيكل (قدس الأقداس) ، حيث يستقر تمثال الاله المعبود ، وهو نظير المكان الخاص بصاحب المنزل . وكما أن المصرى العظيم لا يكتفى بهذا القدر من القاعات بمنزله ، كذلك جرت العادة أن يشاد بالمعبد أبهاء وحجرات إضافية أكثر مما ذكرنا ، كان بعضها خاصا بملابس الكهنة ، والبعض الآخر لحفظ الأوانى المستعملة فى الطقوس والخدمات الدينية الأخرى . وقد يقيم المصرى أمكنة خاصة بجوار منزله لخدمه وحشمه وطعامه ، كذلك كان هناك مساكن خاصة مشيدة باللبن بجوار المعبد وبداخل سوره ، ليقيم فيها الكهنة القائمون بالعبادات ،

تجاورها مخازن للغلال ، وحظائر للماشية التي تقدم قربانا للآله فكان المعبد أشبه بمدينة صغيرة .

نظام تصميم المعبد

والمعابد كلها خاضعة لهذا النظام ، وأساس تصميمها يكاد يكون واحداً . أما التفاصيل . فتختلف باختلاف مدة بناء المعبد وعصره .

فاذا دخل الزائر من الصرح ذى البرجين ، رأى نفسه فى ساحة واسعة مكشوفة ، مزينة فى جوانبها بأعمدة ، وفى وسطها مذبح عظيم ، يجتمع حوله الأتقياء فى الأعياد والمواسم ، يرفعون الهدايا المختلفة قربانا للآله . وكان محظورا على العامة تجاوز حدود هذه الساحة . أما الأبهاء ذات السقف المقامة على أعمدة ، فقد كان الدخول اليها قاصرا على طبقات من الكهنة . فاذا وصلنا الى الهيكل ، حيث تمثال الاله ، أصبح الدخول اليه محرماً إلا على الملك أو نائبه ، وهو الكاهن الأعظم .

٧ ومن النظم المتبعة فى بناء المعابد المصرية ، أن تكون جميع مداخلها الوسطى على إستقامة واحدة . كما أنه يلاحظ أن جعل الفناء مكشوفا ، مع سقف الأبهاء الداخلية وترك فتحات بسيطة بها للنور ، كان الغرض منه تهيئة الداخل الى المعبد ، للمثول فى حضرة الاله ، حتى اذا إنتقل من ضوء النهار الى أمكنة يقل

الضوء فيها شيئا فشيئا ، إمتلأ قلبه رهبة وخشوعا . كذا لنفس الغرض ، نرى الأجزاء الداخلية من المعبد ترتفع تدريجاً حتى الهيكل ، الذى يكون غالبا أكثر أجزاء المعبد إرتفاعا .

الفصل الأول

معبد الأقصر

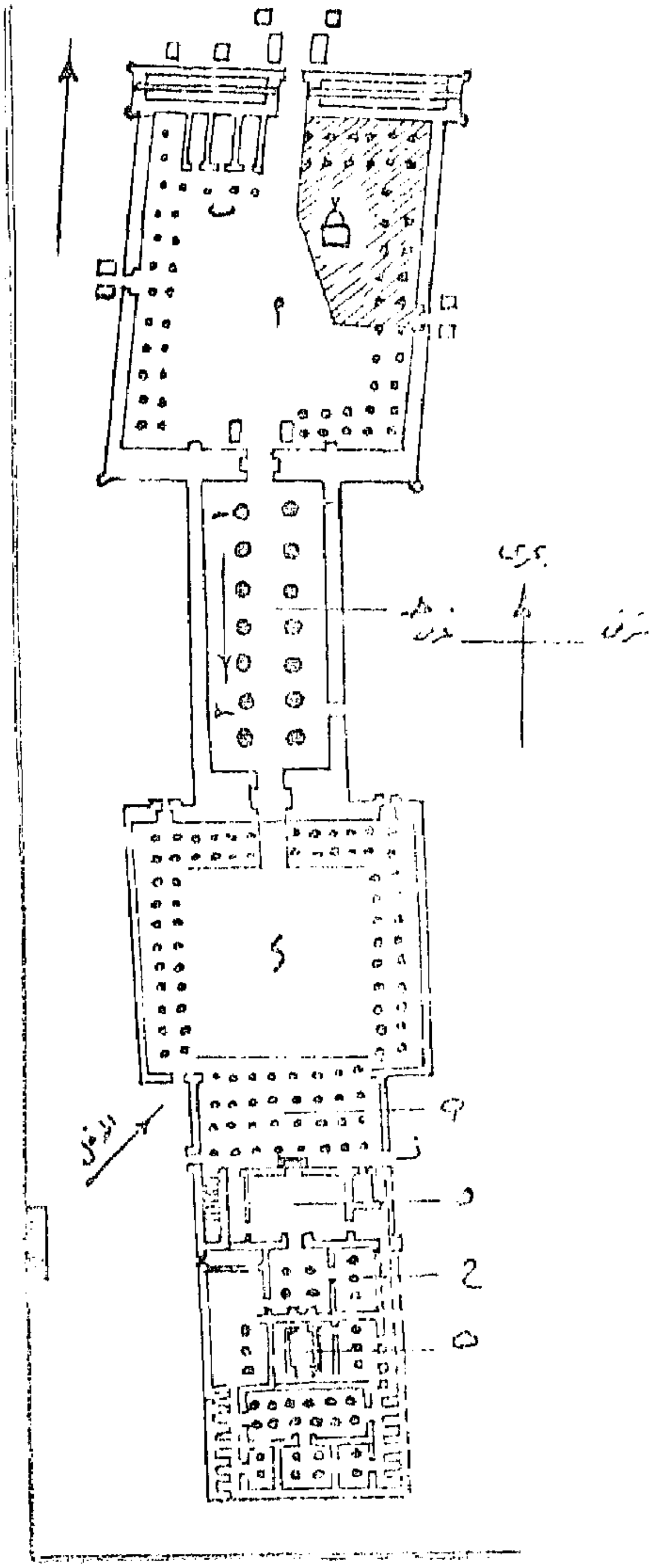
تاريخ المعبد

تغطى مبانى معبد الأقصر مساحة تبلغ حوالى أربعة أفدنة وهو معبد آلهى عظيم أقيم بمدينة طيبة ، كى يتناسب مع عظمة المدينة ، وشهرة معبودها آمون ، ولكى يكون جديرا باسم بانيه ، الذى كان يزعم أنه إبن للاله آمون نفسه .

ويرجع تاريخ المعبد الى أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة ومنتصف الأسرة التاسعة عشرة . ولا شك أنه أقيم فى مكان معبد قديم من عصر الدولة الوسطى ، كان يقع حول منطقة شيد بها تحتمس الثالث المقاصير المقدسة لثالوث طيبة ، التى لا تزال قائمة فى فناء رمسيس الثانى بالمعبد .

وقد أقام أمنوفيس الثالث (١٤٠٥ — ١٣٧٠ ق . م) وحده مبانيه ، من أقصى الجنوب حتى البهو ذى الأربعة عشر عموداً الذى أراد هذا الملك أن يجعله فناءاً آخر : لكنه لم يتم مشروعه العظيم . وقد اقتصر خلفاؤه على بناء الجدران التى تحيط بالأعمدة

واجهة المعبد



معبد الاقصر

واجهة المعبد :

الجهة اليمنى : قاعدة مسلة وثلاث تماثيل لرمسيس الثانى

الجهة اليسرى : مسلة قائمة والجزء الأعلى من تمثال لنفس الملك

ا ـ فناء رمسيس الثانى

ب ـ مقاصير تحتمس الثالث

حـ ـ بهو الأعمدة

د ـ ٢ نقوش مناظر انتقال ثاوث طيبة من الكرنك الى الأقصر

د ـ فناء امنوفيس الثالث

هـ ـ قاعة الأعمدة الكبرى

و ـ مقدمة المقاصير التى تحولت الى هيكل مسيحى

ز ـ الباب الجانبي الموصل الى حجرة الولادة

ح ـ حجرة ولادة امنوفيس الثالث

ط ـ مقصورة الاسكندر الأكبر

ثم جاء رمسيس الثاني في الاسرة التاسعة عشرة ، وأضاف اليه الفناء الاخير والصرح ذى البرجين والمسلتين والتماثيل . وقد زين توت عنخ آمون جدران بهو الأعمدة بالنقوش ، التى تمثل عيد إنتقال ثالوث طيبة . وقام بعض الملوك اللاحقين بزخرفة تلك الجدران بأسمائهم

وقد أراد الاسكندر الأكبر (٣٣٢ ق م) أن يتقرب الى اله طيبه ، فشيد من جديد مقصورة للاله آمون ، وسط قاعة الهيكل بالمعبد ، وزخرفها بالنقوش .

وقد عنى بعض ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، بترميم ما أتلفته مياه الفيضان من مبانى المعبد .

طريق زيارة المعبد

للوصول الى المعبد الآن ، يتخذ الزائر طريقه على شاطىء النيل بمحاذاة المعبد ، حتى يجد بابا مخصصا للدخول . فاذا هبط الدرج ، وجد نفسه أمام احد أبواب المعبد الجانبيـــة ، الذى يؤدى الى فناء أمنوفيس الثالث (ء على الرسم) .

ولكى يكون لدى الزائر فكرة عن جميع اجزاء المعبد ، نصفها أمامه بالترتيب من الشمال الى الجنوب ، حيث تبدأ الزيارة بواجهة المعبد .

واجهة المعبد

يقع مدخل المعبد الأصلى وسط صرح عظيم ذى برجين ،

يحتل الأيسر منهما مسجد سيدى أبى الحجاج ، الذى يسد مدخل المعبد . وكان أمام كل من البرجين مسلة وثلاثة تماثيل من الجرانيت لرمسيس الثانى ، أحدهما على هيئة الجالس ، والآخران واقفان . أما المسلة اليمنى فتزين ميدان الكونكورد بباريس ، منذ أهداها محمد على باشا الى فرنسا سنة ١٨٣٦ ، ولا تزال قاعدتها فى مكانها ، وترى عليها صورة بارزة لقردة تمثل أولاد الشمس يتعبدون لها ، اذ المسلة هى رمز عبادة الشمس والمسلة الثانية ، التى يبلغ ارتفاعها نحو ٢٧ متراً ، مزخرفة بالكتابة ، ويغمر الرديم جزءاً منها . وأكمل التماثيل التمثال الأيمن ، الجالس كحارس على باب المعبد . ويبلغ ارتفاعه نحو ١٥ مترا ، ويعلو رأسه تاج الوجهين . وعلى جانب قاعدته ، رسم رمزى لاتحاد القطرين ، يمثل الهى النيل يشدان بينهما عقدة ، طرفاها على هيئة اللوتس والبردى رمز الوجهين القبلى البحرى . أما تماثيل الجانب الايسر ، فلم يبق منها سوى الجالس ويغمر الرديم أكثر من نصفه الأسفل .

وفى واجهة البرجين ، فجوات كانت مخصصة لوضع الساريات الخشبية ذات القمم المذهبة ، التى كانت ترفع عليها الأعلام ، كما ترى فتحات كانت تثبت بها تلك الساريات .

نقوش واجهة المعبد

على جدران واجهة المعبد ، نقوش تمثل غزوات رمسيس الثانى فى سوريا . فعلى البرج الأيسر مناظر تمثل موقعة قادش حيث يرى الملك فى مركبته الحربيــــة ، يهاجم الأعداء وقد احتاطوا به ، وهو يقذفهم بالسهام ، وقد امتلأت ساحة القتال بالجرحى والقتلى . ثم منظر يمثل الحيثيين ، وهم يفرون فى ذعر الى قلعة قادش ، وقد خرجت منها النجدات . والى يسار ذلك ترى القلعة نفسها . تحيط بها مياه نهر الأورنت ، ويظهر المحاربون وهم يدافعون عن أبراج القلعة . وفى أقصى اليسار ، يرى ملك الحيثيين فى عربته الحربية ، يرتجف خوفا من فرعون مصر .

أما مناظر البرج الأيمن ، فتمثل لنا (فى أقصى اليسار) الملك يعتلى عرشه ، وقد ترأس مجلسا حربيا للأمراء . (وفى الوسط) معسكر للجنود المصريين تحميه دروع منظمة فى عدة صفوف ، وقد هاجمه الحيثيون . (وفى أقصى اليمين) الملك فى عربته الحربية ، وهو يلتحم فى الموقعة . وعلى أسفل هذا الجدار كتابات مصرية تصف موقعة قادش .

وتستمر هذه النقوش دائرة مع الجــــدار الغربى للمعبد ، وراء البرج حيث يرى الملك فى عربته الحربية ، يخرب احدى مدن بلاد ما بين النهرين (العراق الآن) وينازل اعداءه فى

الموقعة ، ويأخذ الأسرى ، ويعود الى مصر ظافراً .

(هنا يجد الزائر بابا جانبيا ، يؤدى الى فناء رمسيس الثانى)

فناء رمسيس الثانى (١)

هو فناء متسع ، تكتنفه فى جوانبه الأربعة ، صفان من الأعمدة ، التى على هيئة نبات البردى ، تزينها تيجان على شكل باقات من براعمه المقفلة . ويشغل مسجد أبى الحجاج جزءاً من هذا الفناء وكانت الأعمدة وجدران الفناء تكون بوائك مسقوفة أما صحن الفناء فكان مكشوفا . ويلاحظ أن الفناء ينحرف قليلا عن استقامة محور المعبد ، وقد قيل أن الغرض من ذلك ، أن يكون مدخل المعبد مواجها لطريق الكباش التى أقيمت قبل بنائه . لكن الأصح أن رمسيس الثانى أراد أن يتحاشى هدم مقاصير السفن المقدسة ، التى بناها تحتمس الثالث بهذا المكان ، قبل انشاء المعبد

تماثيل الفناء

وبهذا الفناء تماثيل ضخمة لرمسيس الثانى ، بعضها من الجرانيت الوردى ، وبعضها الآخر من الجرانيت الأسود . وأكملها هى القائمة فى الجهة الجنوبية الشرقية ، غير أن تيجان بعضها قد سقط ، لصنعه من كتل منفصلة . وأكثرها استلفاتا للنظر ، التمثال المنحوت من الجرانيت الوردى ، والذى يظهر فيه تشريح الجسم واضحا ، حيث ترى مهارة المثال فى اظهار تفاصيل أجزائه بدقة . بجوار ساق هذا التمثال ، يلتصق تمثال

لزوجة الملك «نفرتارى» بحجم صغير، وهو يعد من أحسن التماثيل صنعا، لمطابقته لصورة الملكة. وعلى باب هذا الفناء المؤدى الى بهو الأعمدة، يجلس تمثالان من الجرانيت الأسود على جانبي قاعدتيهما صور تمثل القبائل والبلاد العديدة، التى غزاها الملك بسوريا (الى اليسار) وببلاد النوبة (الى اليمين) مرموز لها بشكل أسرى موثقين بالحبال، وقد كتب اسم كل منها فى دائرة. وفوق ذلك صور رمزية لاتحاد القطرين.

نقوش جدران الفناء

وجدران هذا الفناء الواقعة خلف الأعمدة مزخرفة بالنقوش التى تشمل مناظر مختلفة لتقديم القرابين، وأدعية للآلهة، ونصوصا دينية، ومناظر الأمم التى أخضعها الملك. ومن أهمها: منظر منقوش على الجدار الأيمن فى الجهة الجنوبية، يمثل واجهة المعبد كما كانت أصلا، بصرحها ومسلتيها وتماثيلها، وقد تقدم موكب من الأمراء جاءوا يتعبدون ويقدمون القرابين، وخلفهم ثيران مسمنة للتضحية.

وقبل أن نفارق هذا الفناء يجدر بنا أن نقول كلمة عن مقاصير تحتمس الثالث.

مقاصير تحتمس الثالث

هى ثلاث حجرات بناها تحتمس الثالث (١٥٠٠ قبل الميلاد) وجددها رمسيس الثانى وزخرفها بالنقوش. وأمامها (ب)

صف من الأعمدة الرشيقة من الجرانيت الوردى ، يمثل كل منها حزمة من سيقان البردى . وهى مكرسة لثالوث طيبة ، فالوسطى منها للاله آمون ، واليمنى لزوجته « موت » واليسرى لابنها « خنسو » ونقوش جدرانها تمثل الملك ، وهو يقدم القرابين لسفن الآلهة المقدسة ففى الوسطى نرى سفينة آمون ، بطرفيها اللذين على هيئة رأس الكبش ، محمولة على أعناق الكهنة يتوسطها ناووس الاله ، الذى كان يحفظ فيه تمثاله .

وأن الناظر الى واجهة هذه المقاصير والأعمدة الرشيقة التى تزين مدخلها ، ليرى الفرق واضحا فى الفن والصناعة بين الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، بمقارنتها بأعمدة رمسيس الثانى فى الفناء . فاذا اجتاز الزائر باب الفناء ، وجد نفسه فى بهو الاعمدة ، واسترعى نظره مجموعتان من الحجر الجيرى المتبلور ، كل منهما تمثل رمسيس الثانى وزوجته .

بهو الاعمدة (ج)

هو بهو مستطيل يشتمل على صفين من الأعمدة ، بكل منها سبعة أعمدة ضخمة ، يبلغ ارتفاع الواحد منها نحو ثمانية عشرة مترا ، وكلها على هيئة نبات البردى ، تزينها تيجان على هيئة زهرته المفتحة . ولا تزال بعض الكتل الضخمة من سقف البهو فى مكانها . ويكتنفه من الجانبين جدران تغطى سطحيهما

النقوش والصور ، التى تمثل عيد زيارة ثالوث طيبة للأقصر وعودته الى الكرنك .

ناظر المعبد

ففى الجانب الغربى . مناظر تمثل موكب الألهة . منذ قيامه من معبد الكرنك ، حتى وصوله الى معبد الاقصر . فالمنظر الأول فى زاوية الجدار البحرى من الجهة الغربية ، يمثل الملك يقدم القرابين لثالوث طيبة بالكرنك . والمنظر الثانى فى بدء الجدار الغربى ، يمثل أنواع الهدايا والأثاث المقدمة . للآلهة ويليه منظر يرمز الى بوابة معبد آمون بالكرنك . ومنظر آخر يصور حشدا من الكهنة يحملون سفن الآلهة المقدسة على أعناقهم . وفى المنظر التالى ، ترى السفن وقد أنزلت الى النيل وقد رمز الى مياهه بخطوط متعرجة ملونة بالازرق . ويتبع ذلك منظر للسفن المقدسة بالنيل ، وعلى الشاطىء حشد من جمهور المحتفلين يتقدمهم نافخ البوق يعلن بدء الموكب ، وهم يعبرون عن أفراحهم بالتصفيق أو بقرع قطع خشبية بعضها على بعض . وهناك مجموعة أخرى تسحب السفن بالحبال ، يليها حملة الاعلام والبيارق ، ونساء يحملن الشخاشيخ الدينية ، وعبيد يحمل بعضهم الطبول والآخرون الصنوج . وهكذا يستمر الاحتفال ، ويتكرر رسم السفن المقدسة جملة مرات . ونلاحظ بعض المصريين

يتعبدون على الشاطىء، عند مرور الموكب بهم ثم يلى ذلك عربتان ملكيتان؛ وفرقة من الجنود تحمل الأسلحة المختلفة وقرب نهاية هذا الجدار، مناظر تمثل نحر الذبائح وتقديم القرابين، عند وصول الموكب الى الأقصر. ونرى أيضاً حاملات الشخاشيخ والراقصات يرقصن بأسلوب خاص؛ تنثنى فيه أجسامهن بعنف. ثم نرى السفن المقدسة، وقد رفعت الى مواضعها فوق المذابح. وفى الجدار الجنوبى، منظر الملك يحمل صولجانا، ويستقبل ثالوث الآلهة؛ وبصحبته عدد من الكهنة.

وفى الجانب الشرقى، يشاهد الزائر مناظر مشابهة، عند عودة الموكب من الأقصر الى معبد الكرنك.

فاذا انتهى الزائر من تلك المناظر الجميلة، المرسومة بالنقش البارز على جدران ذلك البهو؛ وخرج من الباب الضخم الذى لاتزال جدرانه السفلى باقية، رأى أمامه فناءاً آخر.

فناء امنوفيس الثالث (د)

هو فناء متسع، فى كل من جوانبه الثلاثة صفان من الأعمدة الرشيقة، التى على هيئة حزم ضخمة من سيقان البردى، شد بعضها الى بعض بأربطة وضعت تحت تيجان على شكل براعم الزهور الخيمية، وقد نسقت فى أسلوب رائع وحسن ذوق وجمال وضع.

ولا شك أن الناظر يرى الفرق واضحا بين تلك الأعمدة، والأعمدة الضخمة فى فناء رمسيس الثانى، فالاختلاف بينهما، هو اختلاف بين الرشاقة البسيطة، وبين الضخامة والقوة.

وكانت هذه الأعمدة تؤلف مع جدران الفناء بوائك مسقوفة وتزين أجزاء السقف الكتابات المصرية الجميلة. أما صحن الفناء، فكان مكشوفا، اذ كان يقوم فى وسطه مذبح عظيم توضع عليه الهدايا والقرابين، التى كانت تقدم للاله.

وفى الجانب الجنوبى من هذا الفناء قاعة الأعمدة

قاعة الأعمدة الكبرى (ه) — تشتمل هذه القاعة على أربعة صفوف من الأعمدة: فى كل صف منها ثمانية أعمدة، وكلها على هيئة نبات البردى. وكانت فى الأصل مسقوفة، يدخل الضوء اليها من واجهتها الشمالية، وتغطى سطوح جدرانها النقوش والصور، وأهم ما يرى فى فى أسفل الجدران، صور مقاطعات مصر المختلفة، ممثلة على هيئة اله النيل، يحمل قربانا من منتجات تلك المقاطعات.

وفى هذه القاعة، مذبح من عهد الامبراطور قسطنطين، منقوش بالكتابة اللاتينية، وقد وضع بالمعبد فيما بعد.

ويلى هذا البهو عدة حجرات، هى المقاصير المقدسة بالمعبد

مقدمة المقاصير الأولى

هى حجرة كبيرة يصعد اليها بدرج . وكانت مسقوفة فوق ثمانيـة أعمدة ، لم يبق من آثارها شيء الآن ، اذ حول الرومان تلك الحجرة الى محراب مسيحى للعبادة . ويدلنا على ذلك ، ما يوجد على جدرانها من النقوش المسيحية الملونة ، التى سقط معظمها الآن ، تاركا تحته النقوش المصرية الأصليـة ، وكذا العمودان المصنوعان من الجرانيت الأحمر ، والقائمان أمام الجدار الجنوبى واللذان يرجعان الى ما كان يسمى الفن الكورنثى . ويظهر أن مبانى تلك القاعة قد قلبت ظهراً لبطن ، فقد أزيلت منها الأعمدة ، وأغلق بابها الذى كان فى الجدار الجنوبى ، وبقيت بعض كتلها الحجرية فى وضع معكوس . وكانت هذه القاعة هى الطريق الى المقصورة الخاصـة بالاله أمون . ويوجـد على جانبيها قاعتان أخريان ، اليمنى منهما للاله خنسو واليسرى للاله موت وعلى جدران هذه الأخيرة ، صورة السفينة المقدسة لتلك الآلهة .

ولكى يرى الزائر باقى المقاصير المقدسة ، يمر من البـاب الجانبى (ز على الرسم) ، ثم يسير بجوار المعبد ، حتى يصل الى ثلاثة أبواب جانبية ، يلج من احدهما الى حجرة الولادة .

حجرة الولادة (ح)

أطلق عليـــها هذا الاسم ، لأن ما بها من المنـاظر يرمز الى كيفيـة ولادة الملك أمنوفيس الثالث . وقد أراد هذا الملك

أن يقفوا أثر ما فعلته الملكة حتشبسوت بمعبدها بالدير البحرى ليثبت أنه من نسل ألهى ، ولا يخفى ما فى ذلك من تدعيم لمركزه فى الحكم .

والمناظر التى تعنى بذلك ، منقوشة على الجدار الغربى لتلك الحجرة ، التى كانت مسقوفة فوق ثلاثة أعمدة فى وسطها ، وهى مرتبة فى ثلاثة صفوف يعلو بعضها بعضاً .

ففى الصف الأسفل ، تبدأ المناظر من منتصف الجـــدار وتستمر الى نهايته الجنوبية (من اليمين الى اليسار) فالمنظر الأول يمثل الاله «تحوت» ذى رأس أبى منجل وهو أله الحكمة والكتابة ، يقود الاله أمون مجسدا فى هيئـــة تحتمس الرابع الى مخدع الملكة «موتمويا» والدة أمنوفيس الثالث لكى يحل محل الملك . ويتبع ذلك منظـــر آخر ، يمثل الملـــكة والاله أمون ، وقد جلسا متقـــابلين كندين ، فوق سرير تحمـــله الهتان (سلكت ونايت) ، وهو ينفخ فيها من روحه ، لكى تحمل ذلك المولود الذى أطلق عليه فيما بعد اسم «أمنحتب» (امنوفيس) ومعناها بالمصرية «أمون مستريح» ثم منظر يمثـل الاله أمون ، يلقى بأوامره الى «خنـوم» الاله الخـالق لكى يخلق المولود . ثم منظر آخر يمثل الاله خنوم ، وهو يصنع صورتين من الطـين على عجلة الفخـارى ، أحدهما للطفـل

(الملك نفسه) ، والأخرى لقرينه (كا) ، بينما تمنح « ايزيس » الهة السحر والحكمة (التى أحيت أخاها وزوجها « أزريس » من العدم) الروح لهذين المخلوقين رافعة الى أنفيهما رمز الحياة .

وفى الصف الأوسط (من اليسار الى اليمين) ، منظر الاله « تحوت » وهو يعلن الملكة بنبأ حملها ، يليه منظر يمثل الملكة يقودها الى كرسى الوضع كل من ايزيس وخنوم . ثم منظر يمثل الملكة وهى تضع طفلها ، وقد اجتمع كل من « تويرس » الهة الولادة ، و « بس » اله السرور وآلهة أخرى ، احتفالا بولادة زميلهم (امنوفيس الثالث) . وبعد ذلك منظر لايزيس وهى تقدم الطفل الى أبيه أمون ، يدلله بين ذراعيه فى حضرة الآلهتين حتحور وموت .

أما الصف الأعلى فمناظره ليست واضحة . لكن المتأمل يستطيع أن يرى فيه صور تسع بقرات هن أمهات الآلهة ، يرضعن الطفل ، كما يرى نشأة الطفل وترعرعه ، حتى يصبح رجلا وفرعونا لمصر .

وينفذ الزائر من تلك الحجرة الى حجرة أخرى ذات ثلاثة أعمدة ، يمر منها الى هيكل المعبد ، الذى أضاف اليه الاسكندر الأكبر مقصورته الوسطى (ط على الرسم) .

هيكل المعبد

أما الهيكل نفسه فقاعة متسعة ، جدرانها مزينـــة بنقوش ومناظر تمثل الملك أمنوفيس الثالث ، يتعبـد الى الآلهة المختلفة تارة ، ويقدم اليهم القرابين تارةأخرى . ويجدر ملاحظةالفرق الواضح فى فن النقش والتصوير فى عصر الأسرة الثامنة عشرة وفى عصر البطالسة ، بمقارنة تلك النقوش ، بالنقوش المرسومة على جدران مقصورة الاسكندر . وكانت هذه القاعة مسقوفة على أربعة أعمدة ضخمة ، أزالها الاسكندر ، عنـدما جدد بناء المقصورة الوسطى .

مقصورة الاسكندر الاكبر (ط)

هى حجرة صغيرة : جدرانها مزخرفة بالنقوش التى تمثـل الاسكندر أمام آلهة طيبة : وهو يتعبد اليهم مرة : ويقـــدم القرابين مرة أخرى . ومن المناظر التى تستحق العنـاية فى هذه المقصورة ، صور مقاطعات مصر المختلفة ، ممثلة على هيئـة آلهة النيل ، ومنظمة فى صفوف مرسومة بالنقش البارز ،على أسفل جدران المقصورة .

الحجرات الخلفية

فاذا أتم الزائر هذه الدورة ، أصبح ملما بأهم أجزاء المعبـد ولم يبق عليه الا القاء نظرةعلى الحجرات الخلفية ، وأهمها القاعة الوسطى ، المسقوفةفوق اثنى عشر عمودا ، والتى بهاأبواب تؤدى الى صف من الحجرات الأصغر حجما ، وكلها مخصصة لأغراض

دينية . وجدرانها مزخرفة بالنقوش ، التى تمثل تقديم القرابين الى الآلهة المختلفة .

خارج المعبد

فاذا خرج الزائر من المعبد ، وتأمل الخرائب التى تحيط به من جانبيه ، استطاع أن يتصور ما كان هنالك من مساكن للكهنة ولخدم المعبد ، ومخازن للغلال ، وحظائر للمواشى ، وغير ذلك من حاجيات المعبد . ويستطيع المرء أن يميز فى الجانب الغربى ، آثار هياكل صغيرة من العصر الرومانى (فى الجهة الشمالية) وكنيسة مسيحية جنوب ذلك . وبدهى أن هذه الآثار أضيفت الى المعبد فيما بعد .

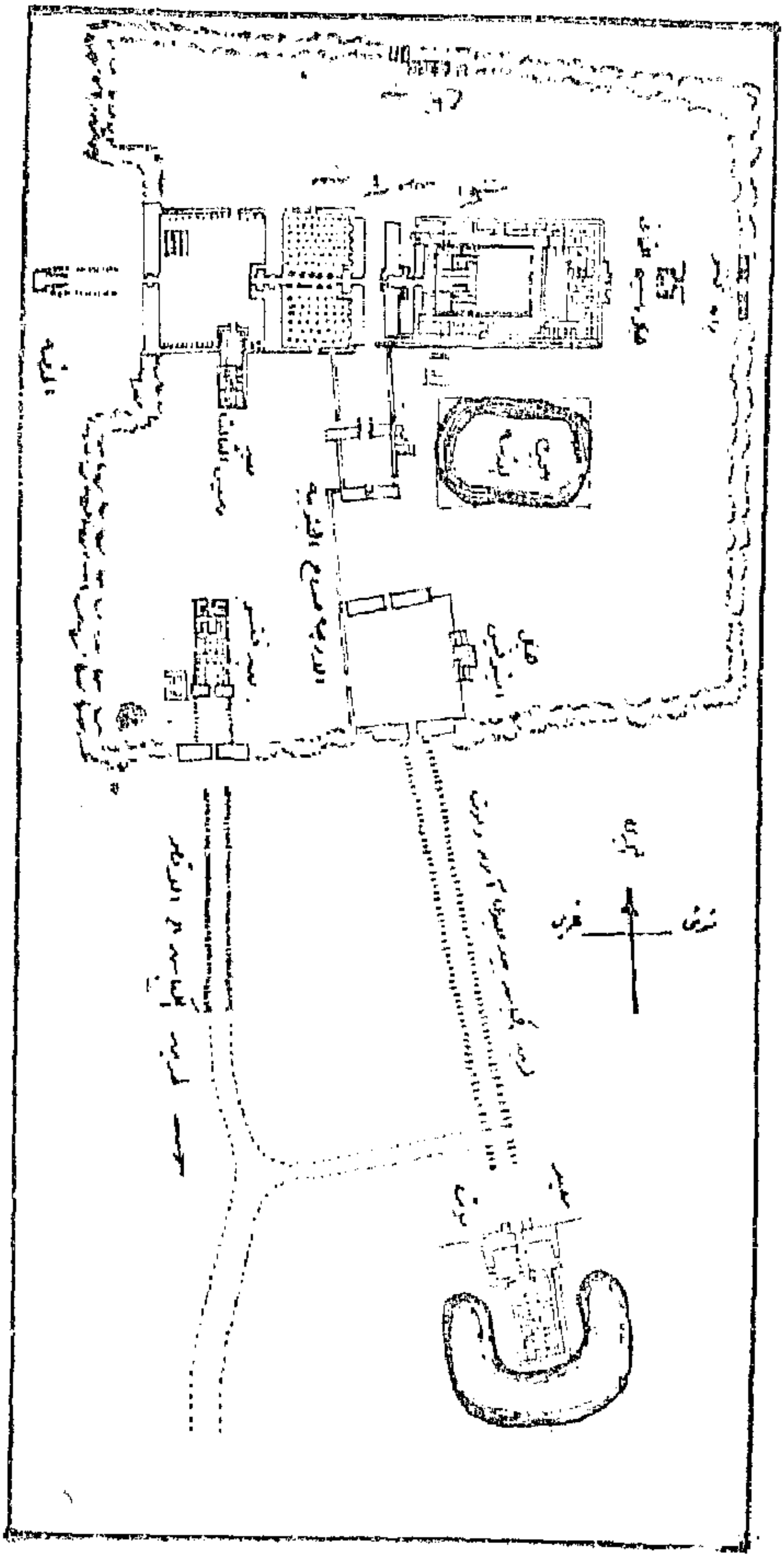
الفصل الثانى

معـــــــابد الـكرنك

يطلق هذا الاسم على مجموعة المعابد الالهية التى تقع بقرية الـكرنك ، والتى تضم معابد أمون وموت وخنسو ومعـــابد أخرى ، من أهمها : معبد الاله بتاح ، ومعبد أزريس وأبت ، وجملة معابد سميت بأسماء الملوك الذين شيدوها : كمعبد رمسيس الثالث ، ومعبـــد امنوفيس الثانى ، ثم عدة هياكل ومحاريب أخرى صغيرة ، مبعثرة هنا وهناك فى أرجاء الـكرنك ، وكانت كلها تـكون منطقة مقدسة ، تحيط بها أسوار عالية مشيدة باللبن وتعد جزءاً هاما من مدينة الأحياء (أنظر الخريطة رقم ٣) .

وتقع الـكــرنك على مسافة نحو كيلو مترين ، الى الجهـة الشماليـة ، من أقصى الأقصر . ويصل اليهـا الزائر بطريقين ، الأول منهما يمر بشارع الـكرنك فى طريق بين أشجار النخيل وهو الطريق الأصلى الذى يصل بين معبد الأقصر ومعـابد الـكرنك ، والذى كانت تزينه تماثيل كباش لايزال بعضها فى

معابد الكرنك رقم ٣



مكانه حتى الآن .

فاذا اتخذ الزائر هذا الطريق ، وصل منه الى بوابة أرجيطه ، « أفرجيت » ومعبد خنسو . أما اذا اتخذ الطريق الآخر ، بمحاذاة النيل حتى استراحة مدير مصلحة الآثار ، ثم انحرف شرقا ، فانه يصل الى الساحة الواسعة أمام معبد أمون الكبير .

معبد « أمون رع » الكبير

هو أكبر المعابد الألهية بمدينة طيبة . ولا يستطيع المرء أن يقارن هذا المعبد بمبنى ذى تصميم موحد ، كما هو المتبع فى المبانى التى يوضع تصميمها ثم تنفذ دفعة واحدة ، اذ أنه قد تكون فى بحر نحو ألف وثلاثمائة عام ، وهو يقوم على أنقاض معابد أخرى من عصر الدولة الوسطى ، اندثرت آثارها الآن ، غير أنه أمكن الاستدلال عليها ، بما عثرنا عليه من الأحجار الكثيرة المنقوشة من ذلك العهد .

بدء زيارة المعبد

اذا وصل الزائر الى الساحة الواسعة الواقعة أمام المعبد رأى منصة يرجح أنها كانت مرسى للسفن ، حيث كان النيل يمر على مقربة منها ، يدل على ذلك ، ما وجد على واجهتها من نصوص

معبد آمون رع الكبير

أ ـ المنصة وطريق الكباش الى المدخل

ب ـ برجا الصرح الأول

ج ـ فناء البوبسطيين

د ـ مقاصير السفن المقدسة

هـ ـ الباب الموصل لأعلى الصرح وهيكل سنوسرت الجديد (صفحة ....)

و ـ معبد رمسيس الثالث (صفحة ....)

ز ـ بوابة ششنق الأول

ط ـ برجا الصرح الثانى

ى ـ قاعة الأعمدة الكبرى

ك ـ الباب الشمالى المؤدى الى مناظر ستى الأول الحربية

ل ـ الباب الجنوبى للقاعة

م ـ برجا الصرح الثالث

ن ـ مسلة تحتمس الأول

س ـ الباب المؤدى الى الأربعة صروح الجنوبية والبحيرة المقدسة

ع ـ الجزء الجنوبى من المعبد ـ حديقة الكرنك

ف ـ برجا الصرح الرابع

ص ـ البهو الأول

ق ـ برجا الصرح الخامس

ر ـ الصرح السادس

ش ـ قاعة السجلات

ت ـ مقصورة أريداس

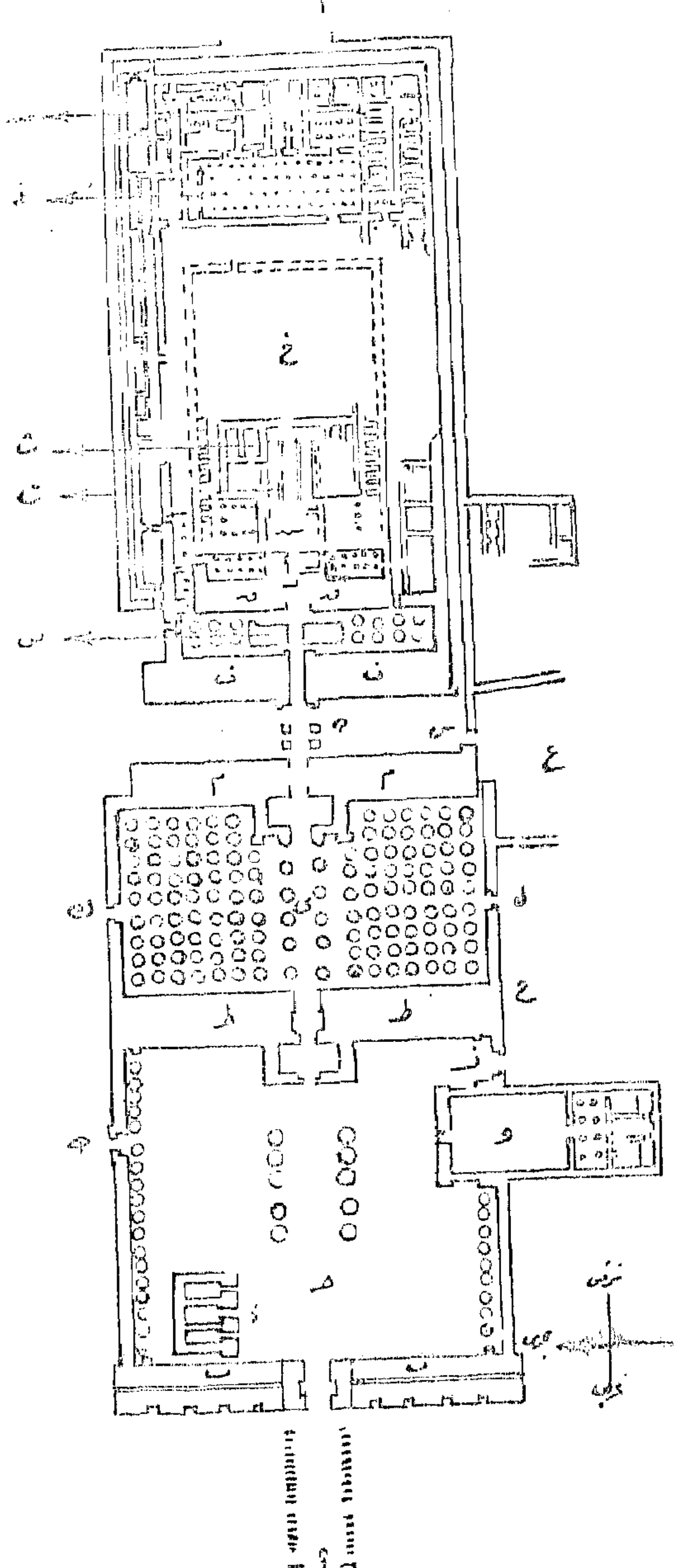
ث ـ حجرة حتشبسوت الخاصة

خ ـ فناء معابد الدولة الوسطى

ذ ـ قاعة الأعياد بجناح تحتمس الثالث

ض ـ قاعة النبات والحيوان

رقم ٤



مصرية من العصر المتأخر ، تثبت مقدار ارتفاع مياه النيل .

وقد أقام ستى الثانى عليها مسلتين ، لاتزال أحداهما باقية فى مكانها . ويمتد منها الى واجهة الصرح الأول صفان من التماثيل (ا) على هيئة أبى الهول ، لكل منها رأس كبش وجسم أسد ، وذلك هو رمز الاله أمون ، المتجسد على الأرض فى صورة كبش . وتحت ذقن كل منها تمثال الملك ، يرجح أنه رمسيس الثانى ، مستظلا بحماية الاله . وهنا يجد الزائر نفسه أمام صرح عظيم ، هو المدخل الأول للمعبد ، الذى يتصل به سور هائل من اللبن ، يحيط بهذا المعبد وبمعبد خنسو .

الصرح الأول (ب)

أما هذا الصرح فمن عمل الأسرة الثانية والعشرين ، لكنه لم يتم ، بدليل عدم صقله وخلوه من النقوش ، ومما هو ظاهر فى داخل الفناء ، حيث ترى بجوار البرج الأيمن أكوام من التراب والأنقاض ، هى البقية الباقية من المنحدر الكبير الذى كانت ترفع عليه الأحجار الى الأجزاء العليا من الصرح عند بنائه ، وكان اذا تم أزيلت جميعها . وفى واجهة البرجين فجوات كانت مخصصة لوضع الساريات ، التى كانت ترفع عليها الأعلام .

فناء البوبسطيين وجوسق طهارقه (ج)

هو فناء متسع ، يكتنفه من الجانبين صف من الأعمدة التى على هيئة البردى ، كان يتوسطه جوسق ذى عشرة أعمدة رشيقة

على هيئة نبات البردى أيضا ، تزينها تيجان بشكل زهرته المفتحة أقامه الملك « طهارقه » فى عصر الأسرة الخامسة والعشرين ، ولا يزال أحد العمد قائما فى تناسب وانسجام حتى الآن ، كما يقوم على مدخله قاعدتان ، لا بد أنهما كانتا لتمثالين . ويشتمل الفناء أيضا على تماثيل للكباش ، كانت تكمل طريق الكباش فى امتداده حتى الصرح الثانى ، غير أنها أزيلت عندما أريد بناء الجوسق ، ووضعت فى أماكنها الحالية منذ عصر الأسرة الخامسة والعشرين .

مقاصير السفن المقدسة (د)

وفى الزاوية الشمالية الغربية من هذا الفناء ، ثلاث مقاصير لسفن آلهة طيبة المقدسة ، شيدها ستى الأول ، الوسطى منها لسفينة الاله أمون ، واليمنى لزوجته موت ، واليسرى لولدهما خنسو . وتزين جدران كل منها نقوش تمثل الملك يقدم القرابين ويحرق البخور أمام سفينة الاله التى تحمل ناووس تمثاله .

نظرة عامة من فوق البرج الأول

ولكى نأخذ فكرة عامة عن أجزاء هذا المعبد ، يجدر بنا أن نلقى نظرة عليه من أعلى الصرح الأول ، المعروف بصرح البوبسطيين ، حيث نرقى اليه بدرج ، بعد أن نجتاز بابا فى الجدار الشمالى للفناء (ه) . فاذا اعتلينا الصرح ، بدت لنا عظمة المعبد بالرغم مما هنالك من الأنقاض المتراكمة ، واستطعنا أن نتميز

أجزاءه بوضوح تام ، وقد قسمتها الصروح والجدران كما تقسم أجزاء الكتاب. فاذا مد الزائر بصره بعيدا نحو الشرق ، رأى بوابة « نختنبو » الأول ، وعلى امتدادها السور العظيم الذى يحيط بالمعبد . فاذا قرب بصره قليلا ، استلفت نظره بناء منفصل ، ذو صفوف من الأعمدة هو جناح الأعياد الذى بناه تحتمس الثالث . وأمام هـذا الجناح ، يرى الناظر فضاء متسعا ، هو موضع معبد الأسرة الثانية عشرة الذى اندثرت آثاره . فاذا اجتاز ببصره تلك المنطقة ، رأى مجموعة من المبانى ، تتوسطها ثلاثة صروح ومسلتان . تلك هى المنطقة الوسطى من المعبد ، التى شيدها ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، والتى امتدت الى الجنوب لما ضاق الفضاء أمامهم فى زاوية عمودية على المحور الأصلى . فهناك أربعة صروح قائمة ، تنتهى بصرح الملك « حورمحب » وأقرب من ذلك قليلا ، يرى الناظر بهو الأعمدة الأكبر من بناء ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، يحده من الشمال والجنوب صرحان عظيمان . وتحت نظر الزائر مباشرة فناء البوبسطيين ، الذى أسلفنا وصفه .

فاذا انتهينا من مشاهدة تلك المناظر من فوق البرج ، عدنا الى الفناء مرة أخرى ، لكى ندخل منه الى المعبد . وقبل أن

تفارق هذا الفناء ، يجدر بنا أن نذكر أن لرمسيس الثالث معبد
خاص (و) ، يقع بابه بين تمثالين عظيمين لهذا الملك فى الجهة
الجنوبية للفناء ، ويعد نموذجا للمعبـــد المصرى من حيث كماله
ووضوح أجزائه ، وسنأتى على ذكره فيما بعد (صفحة ....)

بوابة ششنق (ز)

كما يجـــدر بنا أن نوجه نظر الزائر الى بوابة الملك ششنق من
الأسرة الثانية والعشرين ، وهى بوابة عظيمة ، تقع فى الزاوية
الجنوبية الشرقية من الفناء . فاذا خرج الزائر من تلك البوابة ،
وجد على جدار المعبد الخارجى ، الذى يقع الى يساره ، نقوشا
تذكارية تمثل انتصار الملك ششنق (٩٣٠ ق . م - وهو الذى
أطلق عليه فى التوراة اسم شيشاق) فى حربه مع الاسرائيليين ،
حين غزا بيت المقدس ، حيث قيل أنه استولى على مخلفات الملك
سليمان وقد رجح بعضهم أن ما اكتشف حديثاً من آثار
ششنق الذهبيـــة المحفوظة بالمتحف المصرى ، كانت من ضمن
غنائمه فى تلك المواقع الحربية .

الصرح الثانى (ط)

والآن وقد انتهى الزائر من مشاهدة فناء البوبسطيين وما
تحتويه ، يستمر فى زيارة المعبد ، فيتقدم الى الصرح الثانى الذى
شاده رمسيس الأول ، ويرى الزائر الى يمينه تمثالا عظيما
لرمسيس الثانى على هيئة الواقف ، وكان هناك نظير له الى اليسار

لم يبق منه الا ساقاه . أما الصرح نفسه فقد تساقط معظم أحجاره
و بقى الجزء الأوسط الذى زينه ملوك البطالسة بصورهم وأسمائهم
بعد أن أضافوا اليه جناحين صغيرين . ولا تزال بعض ألوان
تلك النقوش واضحة حتى الآن . وقد قامت مصلحة الآثار
بترميم جزء من هذا الصرح ، و بسنده بالأخشاب فيما بين البرجين
وذلك أثر زلزال كاد يتداعى بسببه البناء .

قاعة الأعمدة الكبرى (ى)

هى قاعة كبيرة تعد من أعظم آثار العالم . وقد اشترك فى
بنائها ستى الأول ورمسيس الثانى ، واستغرق بناؤها نحو المائة
عام . وقبل أن نتعرض لوصفها ، يجدر بنا أن نقول كلمة عامة
عنها . فهى بالرغم من وجود آثار أخرى بمصر تفوقها من
حيث الرشاقة والإتقان ، فلا يوجد حتما بين الآثار ما يعادلها
أو يقاربها من حيث العظمة الساحقة . فهذه القاعة الضخمة التى
تشغل مساحة تبلغ ستة آلاف متر مربع ، وترتفع سقفها الى
علو خمسة عشرة مترا ، فوق مجموعة من الأعمدة يبلغ عددها
١٣٤ عمودا ، قد أصبحت بجدارة محط رحال المتفرجين من
جميع أقطار العالم . وقد جعلوا فى مستوى محور السقف جزءا
مرتفعا ، فوق صفين من الأعمدة الى علو أربعة وعشرين مترا
فتخلف عن ذلك الفرق فى الارتفاع فتحات جانبية ، ينفذ منها

الضوء الى المعبد . والأعمدة كلها على هيئة سيقان البردى ، تعلو المرتفعة منها تيجان بشكل زهوره المفتحة ، أما القصيرة فتيجانها على هيئة البراعم المقفلة لتلك الزهور . وكانت تلك القاعة مسقوفة بكتل ضخمة من الأحجار ، لا يزال بعضها فى مكانه ، والنقوش على تلك الأعمدة وعلى الجدران الخلفية بديعة جذابة فمنها ما يمثل الملوك يقدمون القرابين للاله ، ومنها ما يمثلهم فى أوضاع دينية متباينة ، وكانت كلها ملونة بالألوان الزاهية ، ولا يزال بعض تلك الألوان محفوظا فى الأعمدة وتيجانها وفى السقف وتنقسم تلك النقوش الى قسمين فنقوش النصف الشمالى من القاعة الى يسار الداخل كلها خاصة بالملك ستى الأول . أما نقوش النصف الجنوبى من القاعة فخاصة بابنه رمسيس الثانى ولكى يستطيع الزائر أن يتابع تلك المناظر ، يجدر به أن ينحرف بعد دخوله القاعة الى اليسار ، مبتدئا بالجدار الغربى ، حيث يقوم تمثال مزدوج من المرمر ، يمثل الاله أمون فى صورة الملك رمسيس الثانى الى اليمين ، والملك نفسه الى اليسار .

نقوش ستى الأول
الجدار الغربى

ومناظر هذا الجدار مقسمة الى صفوف يعلو بعضها بعضاً وكلها تمثل الملك ستى الاول فى أوضاع مختلفة ، يقدم القرابين لآلهة طيبة ، وخاصة للاله أمون الممثل على شكل « مين » اله

التناسل .

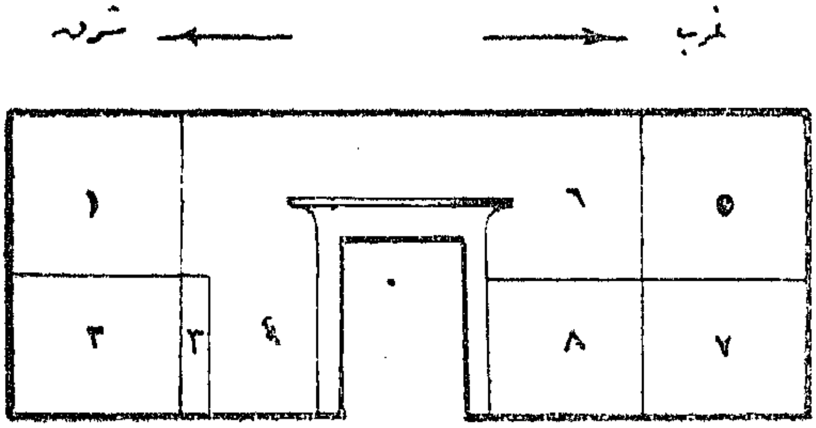
نقوش الجدار البحرى

فاذا تقدم الزائر الى الجدار البحرى رأى منظراً يمثل الملك جاثيا أمام آلهة طيبة ، يقدم اليهم الزهور والقرابين ، ومنظرا أسفل ذلك يمثله يتعبد الى سفن طيبة المقدسة .

فاذا وصل الزائر الى الباب (ك) الذى يتوسط الجدار البحرى ·كان جديراً به أن يجتاز هذا البـــاب ، ليرى المناظر الحربية المنقوشة على الجدران الخارجية للمعبد .

المناظر الحربية على الجدار الشمالى خارج المعبد

فعلى الجدار الخارجى رسوم تمثل الملك ستى الأول فى



جدار قاعة الأعمدة الكبرى الشمالى من الخارج

حروبه مع أعداء مصر . وهى مناظر منوعة يستطيع الزائر أن يتتبعها بمعاونة الرسم الموضح .

١ ـ الملك فى حرابه مع السوريين ، وهو فى عربته الحربية يهاجم ويقذفهم بالسهام ، وقد امتلأت ساحة القتال بجثث

القتلى والجرحى .

٢ ـ حرب مصر مع عرب فلسطين ، ويرى الملك فى عربته الحربية وهو يهاجم الأعداء ويغزو البلاد .

٣ ـ منظر يبين لنا الحدود القائمة بين أسيا وأفريقيا ، ممثلة فى شكل قناة تنمو على حافتيها الأشجار وتسبح فيها التماسيح وتفصل بين المناظر فى فلسطين والمناظر فى مصر .

٤ ـ الملك فى مصر وقد وصل ظافرا بالغنائم الحربية والأسرى واستقبله الكهنة والعظماء بالابتهال والثناء . ويرى الملك مرة وهو يقدم الأسرى الى آلهته ، ومرة أخرى يهشم رؤوس أعدائه أمام الاله أمون بدبوسه الحربى ، وقد أخذ بخصلة من شعورهم فى قبضة يده .

٥ ـ الملك فى حروبه مع الليبيين ، معتليا عربته الحربية ، يهاجم الأعداء المميزين بخصلات شعورهم الجانبية ، وبالريش الذى يعلو رؤوسهم .

٦ ـ الملك يعود الى مصر مصطحبا معه الغنائم الحربية والأسرى يقدمهم الى آلهة طيبة .

٧ ـ الملك فى حروبه مع الحيثيين وقد انهزم أمامه الأعداء .

٨ ـ الملك يعود ظافرا بأسراه من الحيثيين يقدمهم الى الاله أمون .

مناظر جدران النصف الجنوبى

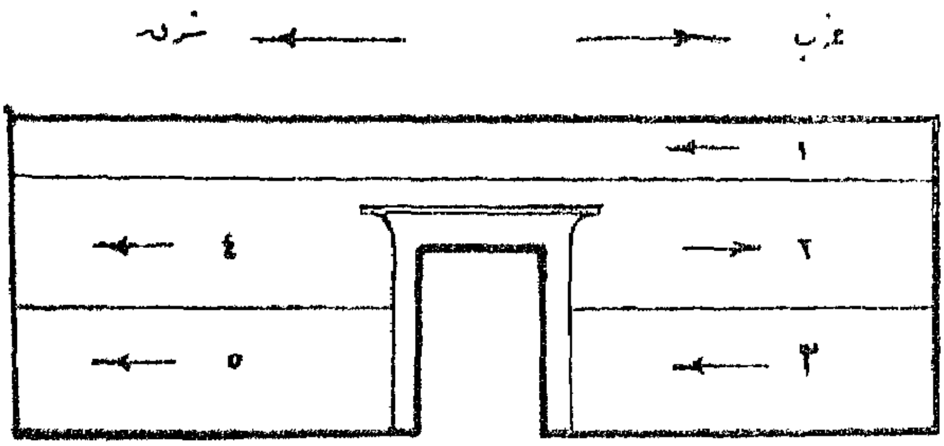
فاذا انتهى الزائر من رؤية تلك المناظر كان الأجدر به أن يعود الى قاعة الأعمدة الكبرى : لكى يرى مناظر النصف الجنوبى من تلك القاعة .

فاذا عاد الزائر الى باب الصرح الثانى مرة أخرى ثم انحرف الى يمينه رأى قاعدة من المرمر تحت سقيفة ، ويرجح أنها كانت قاعدة لعرش الملك . وقد مثل عليها أسرى بين سورى ونوبى بالتناوب رمز خضوع تلك البلاد لمصر .

ويبدأ الزائر بعد ذلك بمشاهدة المناظر المرسومة على الجدار الغربى ، وكلها تمثل الملك رمسيس الثانى فى أوضاع مختلفة ، يقدم القرابين الى آلهة طيبة . واهم ما يستلفت النظر منظر طائفة من آلهة طيبة ، تتكون من خمسة عشر الها : وقد جثا خلفهم الملك والكل يتعبدون الى ثالوث طيبة ، ويتبع ذلك منظر لأربعة آلهة والملك يحتلون سفينة مقدسة تجر وراءها سفينة الاله أمون . وفى الجهة الأخرى يقف الملك يحرق البخور لسفينة الاله .

مناظر الجدار الجنوبى

وتكاد تكون هذه المناظر أحسن



جدار قاعة الأعمدة الكبرى الجنوبى من الداخل

مناظر المعبد لوضوحها وبقاء ألوانها الزاهية . ولكى يستطيع الزائر أن يتبعها يجدر به أن يستعين بالرسم الموضح متبعا اتجاه السهام المرسومة عليه .

الجزء الغربى من الجدار ١ ـ الصف الأعلى : مناظر تمثل الملك يقدم القرابين المختلفة لثالوث طيبة . ومن أهمها منظر يمثل الالهة وهم يصطادون الطيور بالشباك لتقديمها قربانا لالهة طيبة .

٢ ـ الصف الأوسط : منظر نرى فيه الملك واقفا أمام تمثال خنوم ذى رأس الكبش ، يطهره بالمياه المقدسة ، ثم منظر آخر يمثل الملك بين الالهين «منتو» و «أتوم» يمسكان بيده ليقدماه الى أمون ملك الالهة . ويلى ذلك منظر يمثل الملك وقد جثا فى حضرة الاله ، وهو يباركه ، وقد وقف أمامهما تحوت ذى رأس أبى منجل و سشات وهما الها الكتابة ، وقد أخذ تحوت يسجل العمر الطويل لحكم الملك مقدما اليه سعفة نخيل فى طرفها ضفدع ، علامة السنين الطويلة . ويلى ذلك منظر للملك يطهر تمثال والده بالمياه المقدسة ، ومنظر آخر للملك أمام اله التناسل «مين» الذى تقف خلفه الالهة «أمونت» . وآخر تلك المناظر ذلك الذى يرى فيه الملك وهو يضحى لثالوث طيبة .

٣ ـ الصف الأسفل :ـ

منظر للملك وهو جاث أمام أمون وخنسو . وقد وقفت خلفه موت تباركه وتتمنى له الاف الأعياد السعيدة ، مقدمة اليه علامة العيد متكررة . وخلفهما تحوت يسجل للملك حكما طويلا . ويلى ذلك منظر يمثل الملك باعتباره الكاهن الأعظم ، يعبد طائفة آلهة طيبة الممثل بداخل ناووس والمكونة من خمسة عشر الها فى صفوف يعلو بعضها بعضا ثم منظر آخر للملك يحرق البخور أمام سفن ثالوث طيبة وأكبر تلك السفن سفينة أمون ، التى يحملها ثلاثون كاهنا ، يمثلون طائفتين ، كل منهما مكونة من خمسة عشرة الها . ويلبس المتقدمون على رؤوسهم أقنعة على هيئة رأس الصقر ، واللاحقون أقنعة على هيئة رأس ابن آوى ويتوسطهم الكاهن الأعظم . ويلى ذلك سفينتا موت وخنسو يحمل كل منهما ثمانية عشرة كاهنا . وفى نهاية ذلك الصف منظر للملك يتعبد فى حضرة الاله أمون وستى الأول الذى أصبح الها .

الجانب الشرقى من الجدار

٤ ـ الصف الأوسط :ـ

منظر يمثل الملك يقدم القرابين والزهور لأمون وموت.

ومنظر آخر يقدم فيه أربعة عجول للاله مين ويليه منظر جميل جدا لاتزال ألوانه زاهية ، يمثل الملك جاثياً فوق علامة رمزية لاتحاد القطرين ، ممثلة بشكل الرئتين تتوسطها القصبة الهوائية ، ويكتنفها من الجانبين نبات اللوتس رمز الوجه القبلي والبردى رمز الوجه البحرى ، وقد وقف الالهان حورس وتحوت يشدان عقدة الاتحاد . ويلي ذلك منظر يمثل الملك يلبس التاج الكبير ، جاثياً أمام الاله أمون يرفع اليه رمز العيد ، وقد وقفت خلف الملك الالهة الساحرة العظيمة (أورت حكاو) ، تقدم له رمز الأعياد الكثيرة وسنى الحكم الطويل . ثم منظر يمثل الملك يخطو خطوة واسعة أمام الاله أمون ، ممثلا بشكل اله التناسل مين . ثم الملك نفسه فى ملابس الكاهن الأعظم ، يقدم القرابين لوالده سيتى الأول . ثم الملك يرفع الى الاله أمون رسما رمزيا لما شيده له من مبانى المعبد . ويلي ذلك منظر آخر يعد من أروع المناظر ، يرى فيه الملك جالسا بين « وازت » و « نخبت » حاميتى الوجهين البحرى والقبلى ، وقد تقدم حورس وتحوت الها الوجهين البحرى والقبلى ، يضعان على رأس الملك

تاجى الوجهين رمز التتويج . ويلى ذلك منظر للملك وهو يقدم القرابين للاله أمون فى هيئة مين اله التناسل .

٥ ـ الصف الأسفل :ـ

منظر يمثل الملك وهو يقدم القرابين للاله أمون ولستى الأول . ومنظر آخر له ، وهو يقدم القرابين والزهور الى سفينة أمون المقدسة . وفى نهاية هذا المنظر صورة الملك فى اتجاه آخر يقدم القرابين لسفينتى موت وخنسو . ويلى ذلك منظر للملك يقدم القرابين للاله أمون ، وقد وقفت خلفه الالهة « أمونت » تحمل رمز الأعياد الكثيرة . ويتبع ذلك منظر يمثل الملك بين الالهين أتوم ومنتو يمسكان بيديه ليقدماه الى ثالوث طيبة . وفى نهاية هذا الصف منظر رائع يمثل الملك جاثياً أمام ثالوث طيبة الذى يباركه ، وقد مد الاله أمون يده الى الملك برمز الأعياد العديدة والسنين الطويلة . وتظلل الملك شجرة « أشد » المقدسة ، وقد وقف من خلفه تحوت اله العلم والكتابة يسجل اسمه على أوراق تلك الشجرة حتى يبقى خالدا بخلودها .

فاذا فرغ الزائر من مشاهدة تلك المناظر الرائعة التى تعد

من أحسن النقوش بمعبد الكرنك ، كان جديرا به أن يتقدم حتى الباب (ل) الواقع وسط الجدار الجنوبى لكى يرى الدرج المنحوت فى جوف الجدار الذى يؤدى الى سطح القاعة ، وليلقى نظرة على النقوش المرسومة على الجدار من الخارج الى يمين ويسار الباب ، وكلها تمثل مواقع رمسيس الثانى الحربية فى سوريا . وهى لا تختلف عما رأيناه لستى الأول على الجدران

معاهدة رمسيس الثانى مع الحيثيين

وأهم ما على ذلك الجدار من النقوش نصوص المعاهدة التى عقدها رمسيس الثانى مع ملك الحيثيين ، فى السنة الحادية والعشرين من حكمه ، وتقع هذه النصوص على الجدار البارز الى يسار الزائر . ولنترك الآن قاعة الأعمدة الكبرى لندخل منها الى الأجزاء الأخرى من المعبد مارين بالصرح الثالث .

الصرح الثالث (م)

شيده أمنوفيس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة ، وتهدم معظمه الآن ولم تبق منه الا الأنقاض . فاذا اجتزنا الصرح وجدنا أنفسنا فى ساحة خالية تقوم بها مسلة عظيمة .

ساحة تحتمس الأول (ن)

ومن أهم ما يستلفت النظر فى تلك الساحة مسلة تحتمس الأول مصنوعة من الجرانيت الوردى ، وهى احدى أربع مسلات

كانت قائمة فى تلك المنطقة ، اثنتان منها لهــذا الملك وأخريان للملك تحتمس الثالث . ولم يبق منها قائماً سوى واحدة، ولا تزال أجزاء قواعد الثلاث الأخرى فى أماكنها .

ويلاحظ الزائر أن هنـالك طريقاً (س) من تلك الساحة متجهاً الى الجنوب ، وهو الذى يؤدى الى أجزاء المعبد الجنوبية حيث الأربعة صروح والبحيرة المقدسة . وسنأتى على ذكر هذه المنطقة فيما بعد .

الصرح الرابع (ف)

ويستمر الزائر فى زيارته صوب الشرق ، فيجتاز الصرح الرابع الذى شيـده تحتمس الأول ، وقد سقطت معظم أجزائه الآن . ومما يستحق الالتفات هنـا لوح من الجرانيت الوردى الى يسار الزائر ، مثل فيه الملك امنوفيس الثانى فى عربته الحربية ، يقذف بسهامه على هدف تخترقه السهام .

البهو الأول تحتمس الاول (ص)

ويدخل الزائر بعد ذلك الى قاعة مستطيلة يقسمها المدخل الى قسمين ، كانت تتوسط كلا منهما أعمـدة من عصر تحتمس الأول ، وقد اسندت الى جدرانهما تماثيل لهذا الملك على هيئة أزريس اله الموتى ملتفا فى أكفانه . وعلى جانبى مدخل هـذه القاعة أقامت الملكة حتشبسوت مسلتيها العظيمتين . ولا تزال

احداهما تسمو الى السماء ، أما الأخرى فقد سقطت وتكسرت وهدمت بسقوطها ما حولها من الجدران والأعمدة ، ولا تزال قاعدتها فى مكانها كما أن جزءاً منها معروض الآن بجوار البحيرة المقدسة .

مسلة حتشبسوت

هى من أعظم المسلات المصرية المعروفة وهى من قطعة واحدة من الجرانيت الوردى المقطوع من محاجر أسوان . ويبلغ ارتفاعها نحو اثنين وثلاثين مترا ، ووزنها أكثر من ثلاثمائة طن . وعلى جوانبها الأربعة كتابات مصرية كبيرة الحجم بألقاب الملكة ، كما كان على قاعدتها نقوش عن تاريخ قطعها وقد أكدت الملكة فى هذه النقوش ، أنها قد قطعت المسلتين من محاجر أسوان ونقلتهما الى مكانهما وصقلتهما وأقامتهما وزينتهما بالنقوش فى مدة لا تتجاوز سبعة شهور . ويرجح أن قمتيهما كانتا مكسوتين بأوراق ذهبية ، حتى تشاهدا من بعد ساطعتين تحت أشعة الشمس .

المسلة رمز عبادة الشمس

والمسلة على العموم هى رمز عبادة الشمس ، اذ اعتقد المصريون أنه كان يأوى الى قمتها الطائر الخرافى "بنو" المشهور باليونانية باسم "فينكس" وهو الذى يتجسد فيه اله الشمس .

أما قطعها ونقلها واقامتها فمن الأعمال الهندسية الباهرة .

وقد أحاط تحتمس الثالث المسلتين بجدارين عظيمين ليحجبهما عن الأنظار ، حتى لا يرى اسم الملكة حتشبسوت . وكان ذلك بداعى البغضاء التى تحكمت بين هذا الملك وبين أخته حتشبسوت مذ كانت وصية عليه .

الصرح الخامس (ق) وقبل أن يتقدم الزائر الى الصرح الخامس ، يرى الى يساره تمثالا من الجرانيت الأسود للملك تحتمس الثالث جاثيا ، وأمامه مذبح يقدمه قربانا للآلهة . أما الصرح الخامس فمن عمل تحتمس الأول أيضا ، وهو فى اتساعه أصغر من الصروح الأخرى ؛ ولذا شيدت الى جانبيه عدة قاعات ، كانت مكرسة لأعمال المعبد .

البهو الثانى لتحتمس الأول فاذا اجتاز الزائر الصرح الخامس وجد نفسه فى بهو يشبه البهو السابق الا أنه أصغر حجما . وعلى جدران هذا البهو الشمالية والجنوبية قوائم بالبلاد والقبائل التى غزاها تحتمس الثالث فى البلاد الأجنبية ، ممثلة على هيئة أسرى موثقين بالحبال ، وقد نقشت أسماء البلاد المحتلة والعشائر فى دوائر بيضاوية . ومن أهمها قائمة البلاد المبينة على الجدار الشمالى ، اذ ذكر فيها اسماء قبائل رتنو العليا « سوريا » ، التى هزمها الملك فى موقعة «مجدو» أما الى اليمين فقائمة بأسماء البلاد والقبائل التى غزاها فى الجنوب . ويقسم مدخل البهو الى قسمين يتوسط كلا منهما أعمدة على

هيئة حزمة نبات البردى . وجدران قسمى البهو محلاة بتماثيل
على هيئة أزريس .

وعلى جانبى الباب أقام تحتمس الثالث مقصورتين ، تقوم
كل منهما على المدخل الموصل الى جانب البهو . وفى الجانب
الأيسر وراء تلك المقصورة يقوم تمثال ضخم من الجرانيت
الأحمر للملك امنوفيس الثانى .

الصرح السادس والأخير شرقا وقاعة السجلات (ر ؛ ش)

وهو أصغر الصروح ، من عمل تحتمس الثالث ، ويؤدى
الى قاعة السجلات ، وقد أطلق عليها هذا الاسم لما على جدرانها
من الرسوم التى تشير الى أعمال تحتمس الثالث مـــدة حكمه
ومدخل القاعة من الجرانيت الوردى. وأهم مايرى فيها عمودان
مربعان من الجرانيت الوردى أيضا من عمل هذا الملك ، كان
يقوم عليهما سقف القاعة . والشمالى منهما يحمل نقوشا جميلة ،
تمثل الملك لابسا على رأسه تاج الوجه البحرى يحتضن الاله
أمون ، وقد زين رأس العمود بزهور البردى رمزا الى الوجه
البحرى . وعلى العمود الآخر يرى الملك لابسا تاج الوجه القبلى
وقد زين رأس العمود بزهور اللوتس رمزا الى الوجه القبلى .
ومما تجدر ملاحظته أن رمز الوجه البحرى فى الجهة البحرية
ورمز الوجه القبلى فى الجهة القبلية . وتحتوى قاعة السجلات

أيضا على تمثالين من الحجر الرملي فى حالة سيئة ، قائمين فى الجانب البحرى منها، أحدهما يمثل الاله أمون بريشتيه العاليتين والآخر يمثل الالهة أمونت أنثى الاله المذكور فى تاسوع طيبة ويرجح أنهما من عمل توت عنخ أمون ، ولذا نرى صورته فيهما .

وعلى جانبي هذه القاعة . قاعتان أخريان ، كانتا مسقوفتين على أعمدة على هيئة حزمة من نبات البردى ، مكونة من ستة عشر ساقا محزومة . أما تيجانها فقد فقدت . وهذه الأعمدة ممتازة بشكلها الجميل .

مقصورة فيليب اريدس (ت)

مبانى حتشبسوت

فاذا ترك الزائر قاعة السجلات وجد أمامه مجموعة من المبانى ، كلها من عصر الملكة حتشبسوت ، تعد هياكل المعبد . تتوسطها مقصورة من الجرانيت الأحمر ، أضافها لهذه المجموعة « فيليب أريدس » الذى جاء بعد الاسكندر الأكبر (٣٢٣ ٣١٧ ق . م) . وهى ذات قسمين كأنما شيدت على دفعتين ، اذ سقف القسم الأول منها يزيد فى الارتفاع عن سقف القسم الثانى . وتمتاز تلك السقف بأنها مزدوجة . وكانت مزينه بالنجوم رمزا للسماء . وقد زخرفت جدرانها بمناظر تمثل فيليب أمام الاله أمون فى صوره المختلفة . وبالقسم الداخلى منها مذبح

كان ولابد مكرساً لوضع سفينة الاله أمون التى تحمل ناووس تمثاله . وفى الجدار الشرقى لهذه المقصورة نافذة يصل اليها الزائر بدرج ، وهى مطلة على الممر الموصل بين قسمى مبانى حتشبسوت كذلك على الفضاء المتسع الذى كانت تقوم به معابد الأسرة الثانية عشرة . وجدران هذه المقصورة الخارجية ، التى يصل اليها الزائر من ممرات جانبية ، مزينة بنقوش جميلة ، ولا تزال ألوانها زاهية بالرغم من نقشها على الجرانيت ، كما انه لم يؤثر على زهائها مرور عشرين قرناً من الزمان ، وهى فى وضعها معرضة لحرارة الشمس و تقلبات الجو .

وحول هذه القاعة مبانى حتشبسوت ، وهى مكونة من جملة حجرات ، كانت جدرانها كلها مزينة بالنقوش . وأهم مايجدر الاشارة اليه ، الجزء الواقع شمال مقصورة فيليب ، ويصل اليه الزائر بالدوران حول المقصورة من الجهة القبلية متجها صوب الشرق حيث تقع بعض حجرات الى يمينه ، ثم ينحرف الى الشمال ثم الى الغرب . وقبل أن يرى الزائر حجرة حتشبسوت الخاصة فى هذه الجهة يجدر به أن يشاهد الجدار الذى يقع الى شمال مقصورة فيليب حيث زخرفه الملك تحتمس الثالث بصور

قوائم هدايا تحتمس الثالث

القرابين العديدة التى قدمها هدية للاله أمون ، وتتكون من أعمدة للأعلام ، ومسلات ، وعقود مختلفة ، وأوان مختلفة

الأشكال ، وحلقات من الذهب ، ومذابح ونواويس ، وأبواب وموائد ، رمزا لكل حاجيات المعبد . وقد ذكر عدد كل نوع منها بالأرقام تحت صورته . وفي وسط هذا الجدار باب من الجرانيت الأسود ، يؤدى الى حجرة حتشبسوت الخاصة .

ة حتشبسوت الخاصة (ث)

اذا اجتاز الزائر الباب الذى أسلفنا ذكره ، وجد عن يمينه بابا آخر من الجرانيت الأسود ، يفتحه له الحارس عند طلبه . فاذا ولج الباب وجد نفسه فى حجرة متوسطة الاتساع ، كانت جدرانها مغطاة بالنقوش الجميلة الملونة ، التى تمثل الملكة حتشبسوت فى أوضاع مختلفة أمام الاله أمون . ولا تزال بعض هذه الألوان زاهية حتى الآن . وأهم ما يستلفت النظر فى هذه الحجرة النقوش البارزة المرسومة على الجدار البحرى . وقد محيت صورة الملكة حتشبسوت من جميع المناظر ، بداعى الكراهية التى تحكمت بينها وبين أخيها وزوجها تحتمس الثالث ، حيث أراد هذا الملك بعد موت أخته أن ينتقم منها ، فمحا صورها وأضاف أحيانا نقوشا أخرى أضعف فنا من النقوش الأصلية ومناظر الجدار الشمالى تنقسم الى صفين . فى الصف الأول (من اليسار الى اليمين) منظر يمثل الملكة حتشبسوت أمام اله التناسل " مين " ، تقدم اليه قربانا من العطور ، وآخر يمثلها

أمام الاله أمون تقدم اليه أثناء القربان « حس » أما المنظر الثالث فمشوه بالكلية . والرابع يمثل تمثال الملكة بين الالهين حورس وتحوت يطهرانه بالمياه المقدسة . وفى الصف الأعلى من اليسار الى اليمين أيضا منظر يمثل الاله مين وأمامه مجموعة من القرابين السائلة ، وآخر يمثل الاله أمون وأمامه مجموعة من القرابين من لحوم وطيور وخبز وجعة : تقدمها اليه الملكة أما المنظر الثالث فمشوه بالكلية . والرابع يمثل لنا الملكة بين الالهين منتو وأتوم يمسكان بيدها ويقدمانها للاله أمون ، الذى وقف الى اليسار .

وقد مثلت الملكة فى كل هذه المناظر على هيئة الرجال .

الفضاء المتسع بمكان معابد الدولة الوسطى (خ)

اذا انتهى الزائر من هذا القسم الأوسط من المعبد ، وأراد أن يستمر فى زيارته شرقا ، رأى أمامه ساحة متسعة تكاد تكون خالية الا من انقاض مبعثرة فى أطرافها . وفى هذه الساحة كانت تقوم المعابد التى شيدها ملوك الدولة الوسطى لآلهة طيبة ثم تهدمت ، فاستعمل ملوك الدولة الحديثة بعض كتلها الحجرية فى مبانيهم القائمة الآن . وفى هذه المنطقة آبار حفرت فى تلك العصور السحيقة للاستقاء ، ولا تزال مستعملة لهذا الغرض حتى الآن .

وفى نهاية هذه الساحة من الجهة الشرقية يقوم جناح تحتمس الثالث للاعياد .

جناح أعياد تحتمس الثالث

هو بناء عظيم منفصل عن المعبد بفضاء الدولة الوسطى ، من عمل الملك تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة ، وهو مكون من قاعة كبيرة (ذ) ذات أعمدة ، تحيط بها من ثلاث جهات حجرات متعددة ، كان معظمها مسقوفا على أعمدة .

ولكى يستطيع الزائر مشاهدة أهم أجزاء هذا الجناح ، يدخل اليه من الباب الواقع فى ركنه الجنوبى الغربى وقبل أن يصعد الدرج المؤدى اليه ، يرى عن يساره تمثالا عظيما على هيئة أزريس وعن يمينه بقية تمثال آخر مشابه له ، كما يجد أمام هذين التمثالين عمودين مستديرين لكل منهما ستة عشر ضلعا ، وكلها من عمل تحتمس الثالث . فاذا اجتاز الزائر الباب وجد عن يمينه ممراً به ثمانى حجرات صغيرة ، الأخيرتان منها مسقوفتان على أعمدة مربعة ، ومرتفعتان عن الأرض على جدران مسقوفة . ولا بد أن هذه كلها كانت مكرسة لحاجات المحتفلين . وقد زينت جدران هذه الحجرات بالنقوش التى ... الطقوس الدينية المختلفة . كما يجد الزائر عن يساره الأ... السفلى من حجرات ، عثر فى احد ... قائمة عظيمة ... باللغة المصرية ، نص فيها عن أسماء ... مصر ... يدة

قائمة الملوك بالكرنك

الأولى حتى هذا الملك . وقد نقلت هذه القائمة فى سنة ١٨٤٣ الى اللوفر بباريس ، وأطلق عليها « قائمة الكرنك » وهى من المراجع التاريخية الهامة .

قاعة الأعمدة

فاذا انحرف الزائر الى يساره ،دخل الى قاعة الأعمدة ،وهى حجرة مستطيلة ، تكتنفها من جوانبها الأربعة أعمدة مربعة ، ويتوسطها صفان من الأعمدة التى على هيئة جذع النخلة ،والذى كان مستعملا فى العصور الأولى كعمود يرفع عليه الكوخ المصرى . ولذا فان تيجانها تمثل رأس هذا العمود ، ويتصور الرائى أنها فى وضع معكوس . ولما كانت الأعمدة الوسطى تعلو عن الأعمدة الجانبية ، فقد سقف ما بين الأعمدة القصيرة ، ثم زيدت فوق السقف كتل من الحجر تتعادل مع ارتفاع الأعمدة الوسطى ، وسقف بين تلك الكتل وبين الأعمدة الوسطى ، وتركت منافذ جانبية للنور . وكان السقف ومعظم الجدران مزركشا بالألوان والنقوش والكتابات الهيروغليفية الجميلة ، ولا يزال اللون الأزرق المزين بالنجوم الصفراء زاهيا فى السقف كما لا تزال بعض الكتابات الهيروغليفية حافظة لألوانها حتى الآن . ولهذه القاعة مظهر خاص لا يوجد ما يشابهه فى قاعات المعابد الأخرى ،ويظهر أنها استعملت فى يوم ما فى العصر

المسيحى لأغراض دينية ، يدل على ذلك ماعليها من آثار طلاء بالجير كانت تزينه صور مسيحية .

وفى الركن الشمالى الغربى من تلك القاعة يرى الزائر ثلاثة تماثيل ، أحسنها تمثال من حجر الكوارتزيت للملك «منفتاح» ابن رمسيس الثانى على هيئة الجاثى . وفى نفس هذا الركن باب لحجرة تحتوى على مجموعة ثلاثية ، تمثل الملك تحتمس الثالث بين أمون وموت ، لكنها فى حالة سيئة . وبجانب هذه الحجرة ممر يؤدى الى الجهة الشمالية ، حيث نرى على الجدران نقوشا جميلة بارزة تمثل تحتمس الثالث ، يقدم القرابين ويحرق البخور أمام الآلهة . كما نرى مناظر الحفلات بما يتبعها من موسيقيين ومطربين وخلاف ذلك . وفى الزاوية الشمالية الشرقية من تلك القاعة درج يوصل الى أعلى هذا الجناح ، ويمكن القاء نظرة منه على الجناح جميعه وعلى مجموعة المبانى المحيطة به حتى بوابة نختنبو .

فاذا رجع الزائر الى وسط هذه القاعة وجد الى يساره بابا يؤدى الى الهيكل المقدس ، وقد سقطت جدرانه الآن . والى يمين هذا الهيكل حجرة أطلق عليها حجرة الاسكندر ، وقد زينت جدرانها بنقوش ملونة ، تمثل هذا الملك فى أوضاع مختلفة أمام آلهة طيبة . والى جنوب قاعة الاسكندر حجرات أخرى عديدة

أحداها مسقوفة على أعمدة مستديرة ذات ستة عشر ضلعاً .
والى يسار الهيكل حجرة النبات والحيوان .

حجرة النبات والحيوان (ض)

اذا مر الزائر من باب فى نهاية حجرة الهيكل مرتقيا درجا الى يساره ، فأنه يجد نفسه فى حجرة أخرى ،كانت مسقوفة فوق أربعة أعمدة ، وهى من أهم حجرات هذا الجناح . ذلك أنه لما عاد تحتمس الثالث فى السنة الخامسة والعشرين من حكمه ظافراً من بلاد سوريا ، جلب معه مجموعة من الحيوان والنبات لتربيتها بمصر . وقد أثبت ذلك على جدران تلك الحجرة . ويرى الزائر ما بقى من تلك الجدران مزخرفا بصور لطيور وحيوان ونبات وزهور مختلفة . وكلها من منتجات بلاد سوريا . وقد درس العلماء أنواعها وكتبوا عنها باسهاب .

مبانى رمسيس الثانى الجزء الشرقى من المعبد

وقد أحاط رمسيس الثانى هذا الجناح بسور كبير من الحجر يمتد غربا حتى الصرح الخامس . وزين جدرانه الخارجية بنقوشه . ولا تزال بقايا هذا السور قائمة . وقد أضاف الملك الى هذا السور فى واجهته الشرقية هيكلا ذا أعمدة ، تهدم معظمه الآن ، غير أنه يمكن للزائر أن يراه ، اذا صعد الى سطح جناح تحتمس الثالث ، كما يستطيع أن يرى بقايا معبد صغير لهذا الملك ، أقامه فى الناحية الشرقية لجناح تحتمس ، وعلى نفس

محور المعبد أقام الملك تحتمس الأول بوابة عظيمة فى محاذاة السور الكبير من اللبن ، الذى يحيط بمعبدى أمون وخنسو ويمكن مشاهدة هذه البوابة من فوق أطلال جناح أعياد تحتمس الثالث .

ولنرجع بالزائر من نفس الطريق الذى سلكناه حتى نصل الى ساحة تحتمس الأول (ه) بين الصرحين الثالث والرابع لنريه باقى أجزاء المعبد الجنوبية . فاذا جاء الى هذا البهو انحرف يسارا بين جدران زينت بنقوش غائرة لرمسيس الثانى وكتل من الأحجار مبعثرة . فاذا اجتاز السور الحجرى لهذا الملك وانحرف يسرة وجد طريقا (س) يؤدى الى البحيرة المقدسة للمعبد .

ة المقدسة

والبحيرة المقدسة هى مساحة مستطيلة يبلغ طولها ١٣٠ مترا وعرضها ٨٠ مترا وعمقها أربعة أمتار ، تمتلىء من مياه رشح النيل ولذا ترتفع المياه فيها وتنخفض تبعا لذلك الرشح ، كما أنها تجف فى أوقات التحاريق . ويكاد يكون لكل معبد بحيرة مقدسة تقام عليها الاحتفالات الدينية للآلهة . ففى بحيرة الكرنك كانت ترفع تماثيل آلهة طيبة الى قواربها المقدسة ، ثم توضع فى تلك البحيرة ، وتنصب حولها الزينات وتوقد المشاعل

ليلا ، و تقام الاحتفالات الفخمة . و من الخرافات المتداولة بين أهالى الأقصر الآن الزعم بأن بعضهم قد رأى سفينة من الذهب تسبح فوق مياه تلك البحيرة يعلوها ملك متوج ، وذلك بالرغم من جهل هؤلاء القوم بحقيقة تلك الاحتفالات القديمة . و فى هذا نرى مبلغ تأثير الاعتقادات القديمة يتناقلها الناس من جيل الى جيل .

و قد جددت المصلحة جدران هذه البحيرة على نسق ما وجد من بقاياها السفلى ، كما جددت الدرج الموصل الى المياه ، وهو الذى كان يستعمله الأقدمون للاغتراف من ماء البحيرة المقدسة ، ليقوموا بتطهير المعبد والتماثيل وغسل القرابين وغيرها من أمثال هذه الطقوس . ولا يزال بعض أهالى منطقة مصر العليا يعتقدون فى قداسة مياه هذه البركة ، حتى انهم يأتون من كل فج للاغتسال والشرب منه .

الجعل (الجعران) و بجانب هذه البحيرة أقام امنوفيس الثالث تمثالا لاله الشمس (خپر) ، ممثلا فى شكل حشرة الجعل بحجم عظيم ، فوق قاعدة من الجرانيت الوردى . و قد قيل أنه الاله الحارس لتلك المنطقة . و يعد "خپر" فى نظر المصريين الاله الذى خلق نفسه بنفسه ، لاعتقادهم بأنه ذكر لا أنثى له ينسل من نفسه . واسمه

مطابق للكلمة المصرية التي معناها « الوجود » . وقد نراه أحيانا كالصقر ممثلا بجناحين منشورين رمزا للشمس . وقد شاع الجعل في الآثار المصرية ، لأن المصريين صنعوا منه الملايين واتخذوها تمائم للحفظ والوقاية . ويعد أحد مميزات الآثار المصرية لانفراد مصر باستعماله .

ئة الكرنك

ثم يرجع الزائر من نفس الطريق الى جوار المعبد من الخارج فيرى الى يساره البرج السابع . وقبل أن يقترب من هذا البرج يجدر بنا أن نوجه نظرة الى بقعة منخفضة الى يمينه في تلك المنطقة ، أطلق عليها اسم « خبيئة الكرنك » ، ذلك لأن احد علماء الفرنسيين اكتشف بها سنة ١٩٠٢ حفرة بها الآف من التماثيل بأحجام مختلفة . وقد استطاع أن يستخرج منها نحو سبعة عشر ألفا من التماثيل البرنزية و ٩٧٩ من التماثيل الحجرية نقل معظمها الى المتحف المصري . ومن بين هذه التماثيل تمثال من حجر الشست الأخضر للملك تحتمس الثالث ، لا يزال محفوظا بالمتحف ، وهو من أجمل التماثيل وأدقها صنعا ، اذ هو صورة حقيقية لهذا الملك . وقد قال بعض العلماء أن سبب دفن هذه الكمية الهائلة من التماثيل ، هو خشية وقوعها في أيدي الغزاة عند هجومهم على طيبة .

الصرح السابع ولنتقدم الآن لنرى الصرح السابع الذى بناه تحتمس الثالث ويقوم أمام هذا الصرح أربعة تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر لهذا الملك فى أوضاع مختلفة على هيئة الواقف واثنان منها على هيئة آزريس . وقد نقش عليها اسم رمسيس الثانى اذ يظهر أن هـــذا الملك اغتصبها لنفسه . والى الجانب الأيمن ثلاثة تماثيل أخرى لبعض ملوك الدولة الوسطى . اثنان على هيئة الجالس ، والثالث على هيئة الواقف ، وكلها من الجرانيت الأحمر ويحمل الأخير اسم امنوفيس الثانى ،

فاذا مر الزائر من هذا الصرح ، وجد أمامه فناء آخر متسعا ورأى خلف الصرح بقايا تمثالين آخرين من الجرانيت ، يرجح أنهما للملك تحتمس الثالث ، وقد اغتصبهما الملوك المتأخرون . كما يرى أيضا بقايا قاعدة احدى مسلتى هذا الملك اللتين كانتا تقومان فى هذه المنطقة .

الصرح الثامن ويتقدم الزائر الى الصرح الثامن الذى شيدته الملكة حتشبسوت ، وكان على هذا الصرح نقوش لهذه الملكة وللاله أمون ، وقد محى معظمها تحت تأثير بغضاء تحتمس الثالث لأخته وجوانب هذا الصرح ومدخله مغطاة بالنقوش والكتابات من عهد ملوك عديدون . وأهمها يرجع الى عصر تحتمس الثانى

وستى الأول ورمسيس التاسع . واذا اجتاز الزائر هذا الصرح وجد خلفه أربعة تماثيل عظيمة ، اثنان منها بجوار الباب لتحتمس الثانى لم يبق منها سوى القواعد والأقدام ، والثالث والرابع الى اليمين ، لكل من امنوفيس الأول وتحتمس الثالث على التوالى .

الصرح التاسع

وليتقدم الزائر ليرى بقايا الصرح التاسع الذى بناه الملك حرمحب من أوائل ملوك الأسرة الثامنة عشرة . وليس فيه ما يستلفت النظر . وخلف هذا الصرح كان يقوم تمثالان عظيمان لم يبق الا اجزاء من قاعدتيهما . وفى الفناء المتسع يرى الزائر الى يساره انقاض هيكل ذى أعمدة .

هيكل امنوفيس الثانى

شيده هذا الملك فى تلك المنطقة للاحتفال بعيد تتويجه . وكانت واجهته مكونة من صف من الأعمدة المربعة فوق رصيف يتوسطها باب من الجرانيت يؤدى الى داخل الهيكل حيث قاعة كبيرة مسقوفة على عمد مربعة ، تجاورها قاعتان أصغر حجما ، فى اليمنى منهما الجزء الأسفل من تمثال عظيم من المرمر لهذا الملك فى حالة سيئة جداً . وكانت جدران هذا الهيكل وأعمدته مغطاة بنقوش ملونة ، لاتزال بعض ألوانها حافظة لكيانها حتى الآن ، وكلها تمثل هذا الملك أمام الآلهة المختلفة .

الصرح العاشر ويتجه الزائر جنوبا ليرى الصرح العاشر والأخير الذى شيده الملك حرمحب أيضا ، وله بوابة من الجرانيت منقوشة بصور جميلة تمثل الملك حرمحب أمام الاله أمون فى صورة مين وكان يقوم على مدخله تمثالان كبيران فقد رأساهما وعليهما اسم رمسيس الثانى أيضا . وعند مدخل هذا الصرح من الناحية الأخرى تمثالان هائلان ، احدهما الى اليمين للملك أمنوفيس الثالث ويحمل اسم حرمحب ، والآخر الى اليسار عليه اسم امنوفيس الثانى ، ولم يبق منهما سوى القاعدة والأقدام. ويلاحظ الزائر أن هذا الصرح هو المدخل الجنوبى للمعبد ، حيث يقوم وسط سور اللبن العظيم الذى يحيط بمعبدى أمون وخنسو . ومن هذا الصرح كان يمتد أيضا طريق الكباش ، الذى يصل بين هذا المعبد ومعبد موت .

معبد رمسيس الثالث

يقع مدخل هذا المعبد فى فناء البوبسطيين بمعبد أمون الكبير (انظر الرسم رقم ٤) وأهمية هذا المعبد أنه قد صممه ملك واحد وأنشأه دفعة واحدة . ولذا فهو يعطى فكرة صحيحة

فن تصميم المعابد المصرية وأقسامها الأساسية فى عصر الدولة الحديثة .

الفناء

فاذا اجتاز الزائر الصرح بين تمثالين من الحجر الرملى للملك رعمسيس الثالث ، وجد نفسه فى فناء مكشوف ، تكتنفه من جهاته الثلاث أعمدة مربعة ، مسقوف بينها وبين الجدران مكونة بوائك . وقد زين كل عمود منها بتمثال لهذا الملك على هيئة أزريس . وجدران هذا الفناء مزخرفة بالنقوش التى تمثل الملك فى أوضاع مختلفة أمام الاله أمون . فمن تلك المناظر ما يمثل عيد ارتقاء الملك العرش ، وما يمثله وهو يقود موكبا لسفن ثالوث طيبة المحمولة على أعناق الكهنة : أو يحرق البخور ويقدم القرابين لتلك السفن ، أو يتعبد الى الآله أمون فى صورة إله التناسل مين . وفى هذا الفناء أبواب جانبية توصل الى خارج المعبد . والى الجهة الجنوبية منه قاعة الأعمدة الصغرى ويرتفع مستواها قليلا عن أرض الفناء .

قاعة الأعمدة الصغرى

وهى قاعة مسقوفة على صفين من الأعمدة . الصف الأول مكون من أربعة أعمدة مربعة تلتصق بها تماثيل أزريسية على نمط تماثيل الفناء ، وبين تلك الأعمدة جدران مشيدة الى نصف الارتفاع تاركة الفتحات العليا لدخول الضوء الى القاعة .

والصف الثانى يتكون من أربعة أعمدة على هيئة نبات البردى ذات تيجان كالبراعم المقفلة . وجدران هذه القاعة محلاة أيضا بالنقوش . ومما تجدر ملاحظته صورة الملك المرسومة على قائمتى المدخل الذى يؤدى الى القاعة التالية ، اذ يظهر أنها كانت مغطاة بطبقة من المعدن كالذهب أو البرنز ، ولا تزال المسامير التى كانت تثبت المعدن الى الجدار فى مكانها . ويلاحظ الزائر فى هذه القاعة الأجزاء السفلى من تمثالين من الجرانيت الأسود كرسهما الملك للالهة " سخمت " ذات رأس اللبؤه .

قاعة الأعمدة

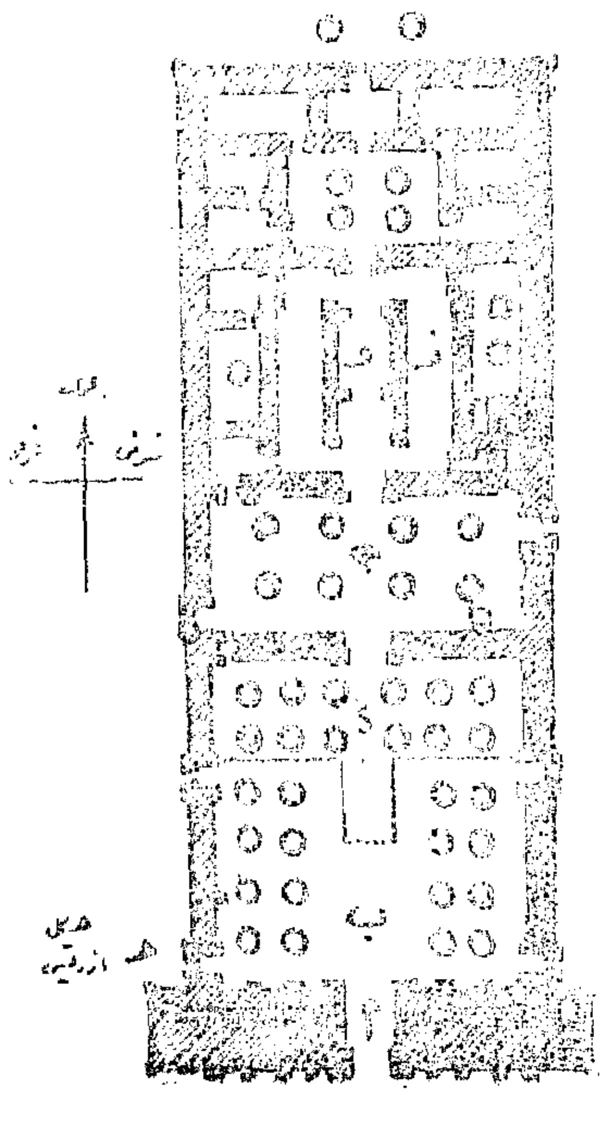
ومن القاعة الأولى يتقدم الزائر الى قاعة أكثر أتساعا ، مسقوفة على ثمانية أعمدة تضيئها كوات للنور فى السقف . ولا تزال بقية من نقوشها الملونة واضحة حتى الآن ؛ وقد عبثت الوطاويط بالجدران والنقوش . وفى هذه القاعة ثلاث مقاصير لآلهة طيبة الوسطى منها للاله أمون ، واليمنى لخنسو ، واليسرى لموت . وعلى جدران كل منها نقوش تمثل الملك وهو يحرق البخور أمام سفينة الاله . وتكاد تكون تلك المقاصير مظلمة ، اذ لا يدخل الضوء اليها الا من فتحات صغيرة . وفى المقصورة الوسطى بابان لحجرتين جانبيتين ، كانتا مستعملتين لحاجيات العبادة ، لا يدخلهما النور . وقد وضعت مصلحة الآثار ستائر حديدية لمنع دخول

الوطاويط اليها حتى لا يتلف ما على جدرانها من النقوش .

معبـــــــــد خنسو

وهو معبد الاله الابن احد أعضاء ثالوث طيبة . وهو إله القمر الذى يمثل أحيانا على هيئة شاب تتدلى خصلة من شعره

معبد خنسو رقم ٥



ا ـ الصرح الأول ـ مدخل المعبد

ب ـ الفناء الأول

جـ ـ الباب المؤدى الى هيكل أوزريس

د ـ قاعة الأعمدة الصغرى

هـ ـ قاعة الأعمدة الكبرى وتماثيل القردة

و ـ المقصورة الجرانيتية

ز ـ مناظر منقوشة على الجدران حول المقصورة الوسطى

الى جانب رأسه ، رمزا الى أنه أمير يافع . ويمثل أحيانا أخرى كرجل ملتف فى لباس لا يظهر منه الا يداه تحملان بهما صولجانا ، وفوق رأسه هلال يعلوه قرص .

وقد بدأ تشييد المعبد الملك رمسيس الثالث (١١٩٨ ق. م) فى مكان معبد أقدم عهدا . وأضاف اليه جملة ملوك مبانى ونقوشا أما البوابة العظيمة التى تقع أمامه ، فمن عمل بطليموس الثالث (أفرجت الأول ٢٤٧ – ٢٢٢ ق . م) . وهذه البوابة هى احدى الأبواب الجنوبية للسور العظيم من اللبن ، الذى يحيط بمعبدى أمون وخنسو . وعليها نقوش تمثل هذا الملك يقدم القرابين لأجداده وللآلهة المختلفة ، تتبعه فى معظم المناظر زوجته برنيس .

طريق معبد خنسو من الأقصر

ويمتد من تلك البوابة طريق الكباش الذى كان يصل بين معبدى الأقصر والكرنك ، والذى يبلغ طوله نحو ثلاث كيلو مترات وكانت تزينه على الجانبين تماثيل كباش لا يزال بعضها فى هذا الطريق لاسيما فى الجهة الجنوبية من الكرنك . وهذا هو الطريق الذى يصل به الزائر من الأقصر اذا اجتاز طريق شارع الكرنك وسط المساكن وأشجار النخيل .

فاذا اجتاز الزائر بوابة أفرجيت ، وجد نفسه بين صفين

من تماثيل الكباش ، لا يزال بعضها فى مكانه ، ويظهر أنه كان أمامها صفان من الأعمدة أيضا .

الصرح الأول (أ)

صرح عظيم ذو برجين فى واجهتـــه فجوات للأعلام . وعليه نقوش من عهد الملك « بنوزم » من الأسرة الحادية والعشرين ، تمثله هو وزوجته « خنت تاوى » يقدمان القرابين لآلهة طيبة .

الفناء الأول (ب)

قاعة متسعة يكتنفها من الجانبين صفان من الأعمدة على شكل نبات البردى ، وصحنها مكشوف . وجدرانها محلاة بالنقوش التى تمثل الملك أمام سفن ثالوث طيبة . وكلها من عهد الملك حرى حور (١٠٩٠ ق . م) وبهذا الفناء ثلاثة أبواب جانبية تؤدى الى خارج المعبد . أما الباب الجنوبى الغربى (ج) فيؤدى الى هيكل للاله أزريس .

هيكل الاله أزريس

ويرجع تاريخ هذا الهيكل الى عصر البطالسة وهو مكرس للاله أزريس إله الموتى وحاكم الغرب (الجبانة) ولتويريس الهة الولادة (أبت) . وهو مكون من بهو مسقوف على عمودين تيجانهما على هيئة الزهور يعلوها رأس الآلهة حتحور بشكل وجه امرأة بأذنى بقرة . ويتبع هذا البهو قاعة أخرى ، جدرانها

مزخرفة بنقوش ، تمثل الملك ومعبودات مختلفة . و بوسط هذه القاعة باب يؤدى الى المقصورة المقدسة للهيكل . أما على جانبيها فهناك حجرتان ، تمتاز الوسطى منهما بما على جدرانها من المناظر التى تمثل أزريس فوق نعشه ، وقد وقفت الى جانبيـــه أختاه الالهتان أزيس و نفتيس . و القاعة اليمنى مكرسة لولادة الاله حورص ذى رأس الصقر . وعلى جدرانها مناظر تمثل أزيس وهى ترضع ابنها حورص ، يلتف حولهما الآلهة ، بينما يقوم الملك باستحضار اللبن للطفل . وعلى العتب الأعلى للباب صورة حورص موحد القطرين (حور سماتاوى) ممثلا على هيئة صقر تحميه من الجانبين الالهتان أبت و سخمت ، ممثلتين بشكل فرس بحر حامل ولبؤة .

قاعة الأعمدة الصغرى (د) قاعة كانت مسقوفة على أثنى عشر عمودا . ولا تزال بقية من نقوشها الملونة واضحة حتى الآن .

قاعة الأعمدة (هـ) ويلى ذلك قاعة الأعمدة ، وهى مسقوفة فوق ثمانية أعمدة أربعة منها على هيئة نبات البردى تيجانها بشكل الزهرة المفتحة وهى التى تتوسط القاعة ، أما الأربعة الأخرى فتيجانها كالبراعم المقفلة ، وتقل فى الارتفاع عن الأعمدة الوسطى . وقد استعمل الفرق فى الارتفاع لانشاء نوافذ جانبية ، يدخل منها الضوء الى

القاعه . وعلى جدرانها نقوش يرجع عهدها إلى عصر رمسيس الحادى عشر وحرى حور الذى كان كاهناً أعظم للاله أمون وفى هذه القاعة يشاهد الزائر تماثيل لقردة . اذ كان المصريون يعتقدون من قديم الزمان أن القردة هم أولاد الشمس . فأصبحوا يعدون القرد صورة أخرى للاله خنسو الذى هو ابن الاله الأكبر أمون رع . ويرجع تاريخ صنعها الى عصر سيتى الأول فهى أقدم من المعبد ، ويرجح أنها كانت من بقايا المعبد القديم الذى شيد فى مكانه المعبد الحالى . وجدران هذه القاعة محلاة بنقوش ترجع الى عهد رمسيس الثانى عشر الذى اغتصب عرشه الملك حرى حور

تماثيل القردة

ومن هذه القاعة يلج الزائر بابا متوسطا الى مقاصير المعبد حيث يجد بقايا مقصورة من الجرانيت الأحمر (و) ، كان قد شيدها الملك أمنوفيس الثانى ، ثم أدخلها رمسيس الثالث فى معبده وجدد رمسيس الرابع ماعليها من النقوش ، التى لم يبق منها إلا آثار بائدة . ويلاحظ الزائر أن الجدران التى تحيط بهذه المقصورة مشيدة بكتل من الأحجار مأخوذة من هيكل قديم لتحتمس الثالث . وأهم ما على الجدران المحيطة بالمقصورة الوسطى من النقوش يرجع الى عهد الملك رمسيس الرابع . فعلى الجدار

المقاصير

الشرقى (ز) الذى يقع الى يمين الزائر جملة مناظر . الأول منها يمثل الملك يقدم زهورا للاله خنسو . والثانى يمثله يقدم تمثالا صغيرا للاله أمونت . والثالث يرى فيه تمثال الملك بين تحوت وحورس يطهرانه بالمياه المقدسة . والرابع يمثل الملك بين الالهين منتو وأتوم . والخامس يمثله وهو يقدم تمثال آلهة الحق " معات " للاله أمون وزوجته موت . وعلى جدار المقصورة الوسطى المقابل للجدار السابق مناظر أخرى . الأول منها يمثل الملك يقدم ألهة الحق للاله أمون . والثانى يحرق فيه الملك بخوراً أمام موت . والثالث يقدم فيه الملك القرابين للاله خنسو .

وهناك حجرتان جانبيتان مظلمتان قليلتا الأهمية غير أن باليمنى منهما درج يؤدى إلى سطح البناء . فاذا اجتاز الزائر هذه المنطقة ، دخل من الباب الأوسط الى حجرة مسقوفة فوق أربعة أعمدة لكل منها عشرون ضلعا . وترجع نقوش جدرانها الى عصر رمسيس الرابع أيضاً ، الا أن بعض ملوك البطالسة والرومان أضافوا اليها أسماءهم . وعلى جانبى هذه القاعة بابان يؤديان الى أربع حجرات جانبية ، تمتاز اليمنى منها بما عليها من النقوش الملونة المحفوظة ، التى تمثل مناظر دينية مختلفة . وفى

الجهة الشمالية من القاعة ثلاثة أبواب تؤدي الى ثلاث حجرات كان بالوسطى منها باب يؤدي الى خارج المعبد لكنه أغلق الآن

معبد موت

يصل الزائر الى هذا المعبد من الباب الجنوبي لمعبد أمون أي الصرح العاشر الذي بناه حرمحب ، والذي يمتد منه طريق مزين بتماثيل الكباش حتى هذا المعبد . وهو معبد مكرس للالهة موت ، التي تمثل على هيئة أنثى العقاب ، أو على هيئة امرأة تحمل تاجي مصر . وقد توحدت موت يوما ما مع الآلهة سخمت التي يرمز اليها بشكل لبؤة . كما حلت محل ألهات أخريات

ويرجع تاريخ هذا المعبد الى عصر أمنوفيس الثالث . الذي شيده في مكان معبد آخر من عصر الملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث . وقد استعمل كتلا من أحجار المعبد القديم في بناء أساسه . وكان سنموت المهندس البارع في ذلك العصر هو القائم بأعمال البناء . وقد أصاب هذا المعبد تلف عظيم في زمن ثورة اخناتون الدينية ، وجاء توتعنخامون فأصلح ما تلف منه . كما اقام باصلاح هذا المعبد بين حين وآخر ملوك من عصر الأسرة الحادية والعشرين . وأضاف بطليموس الاول بعض المباني الى هذا المعبد ، ومن تلك البوابة الكبرى المؤدية اليه ،

ويستطيع الزائر اذا تقدم بين الأنقاض المتراكمة أن يميز الفناء الاول ، وأن يصل منه الى البوابة الثانية ، حيث يرى على جانبي مدخلها صور تمثل القزم « بس » اله السرور ، وهو ذو صلة بالأمومة وحاجيات النساء ، وأهم ما يرى بين أنقاض هذا المعبد تماثيل للالهة سخمت ، التي يرجح أنها كانت تمثل الآلهة موت نفسها . وتحمل بعض هذه التماثيل اسم امنوفيس الثالث ، أو بنوزم ، أو ششنق الأول . وإذا تقدم الزائر قليلا بين الأنقاض ، لاحظ وجود تمثال كبير يرجح أنه للملك امنوفيس الثالث أيضاً . واذا مارأى الزائر تماثيل لقردة فى تلك المنطقة فلا غرابة فى ذلك ، إذ أن القرد يمثل الاله خنسو ابن الالهة موت كما أسلفنا . وتمتد بجوار المعبد حفرة كبيرة هى البحيرة المقدسة على مثال ما رأينا فى معبد أمون الكبير ، ويحيط بالمعبد سور عظيم من اللبن

معبد بتاح

ويجدر بالزائر أن يلقى نظرة على معبد الاله بتاح ، إذ لا يخلو هذا المعبد من ميزات خاصة . فهو مكرس لعبادة بتاح اله منفيس ورب الفنون والصناعة ، الذى يمثل دائما على هيئة انسان برأس أصلع : ملتف فى أكفانه ، وحول عنقه عقد ذو ثقل

كالجرس خلف رأسه ، ويحمل بكلتا يديه صولجانا . كما هو مكرس أيضاً لزوجة هذا الاله سخمت التى تمثل برأس لبؤة والتى توحدت مع الآلهة حتحور (البقـرة) .

* ويصل الزائر الى هذا المعبد من معبد أمون الكبير (أنظر الخريطة رقم ٣ -) . فاذا تقدم الزائر من المنطقة الوسطى بمعبد أمون وجد طريقا ممهدا يؤدى به الى معبد بتاح .

وعند ما يقترب الزائر من هذا المعبد يرى لأول وهلة أنه من عصر يخالف العصور المصرية ، اذ أن المبانى الأولى من هذا المعبد ترجع الى عصور البطالسة بما فيها من مميزات خاصة . فعلى البوابة الاولى نقوش من عهود بطليموس السادس والحادى عشر واسكندر الأول وبطليموس الثالث . والبوابة الثانية من عصر الملك « شباكا » من الأسرة الخامسة والعشرين ، وعليها نقوش لهذا الملك تمثله أمام حتحور وبتاح وآلهة طيبة . والبوابة الثالثة من عصر بطليموس الثالث عشر « نيوس ديونوس » والبوابة الرابعة من عهدى الملك شباكا وتبيريوس . وأمامها خمس لوحات للملك حرمحب وسيتى الأول . والبوابة الخامسة من عصر بطليموس الثالث « افرجيت » ، حيث يرى الزائر جوسقا تحيط به أربعة أعمدة ذات تيجان مركبة تمثل زهورا مختلفة . والبوابة السادسة من عصر هذا الملك وعصر بطليموس الرابع

أما المعبد نفسه فمن عمل تحتمس الثالث فى مكان معبد من عصر الدولة الوسطى . وقد أضافت الملكة حتشبسوت مبانى لهذا المعبد ، غير أن اسمها قد كشط من فوق الجدران كالعادة .

فاذا اجتاز الزائر تلك البوابات العديدة ، وجد نفسه فى قاعة مسقوفة فوق عمودين مستديرين : بأضلاع عديدة . وفى هذه القاعة يرى الزائر إلى يساره بابا قصيراً رسم فوقه منظر لبطليموس الحادى عشر وزوجته « ارسنوى » يتعبدان للأله بتاح وزوجته حتحور . وبجوار ذلك درج يؤدى الى حجرة عليا خالية من النقوش . وفى وسط هذه القاعة مذبح من عصر تحتمس الثالث . والى اليمين مائدة للقربان من عصر الملك امنمحيت الاول من الأسرة الثانية عشرة . والى اليسار قاعدة عليها نص للملك تحتمس الثالث . وعلى جدران هذه القاعة نقوش من عصور مختلفة . فبعضها من عصر حرمحب ، والبعض الآخر من عصر تحتمس الثالث . وقليل منها من عصرى بطليموس الحادى عشر والثانى عشر . ومن هذه القاعة يلج الزائر الى المقاصير[1] ففى الوسطى منها تمثال للأله بتاح رب المعبد ، وقد فقد رأسه وعلى جدران هذه المقصورة صور للملك تحتمس الثالث ، يتعبد الى هذا الأله وزوجته .

ربة المعبد في مقصورتها

وهنا يجدر بنا أن نوجه نظر الزائر إلى شيء هام في هذا المعبد، يكاد يكون أهم ما نرى فيه. فعليه الآن أن يتقدم إلى المقصورة اليمنى. فإذا ولجها وأغلق بابها عليه، رأى نفسه في ظلام حالك لا يكاد يميز شيئاً. وبعد برهة وجيزة يرى في ضوء خيوط ذهبية من أشعة الشمس الساقطة من كوة في السقف صنما عظيما من الجرانيت الأسود. يستوي قائما على قدميه في رهبة مريعة. حاملا في قبضة يده صولجانا. تلك هي الآلهة سخمت نفسها، ربة المعبد وزوجة الإله بتاح وقد وقفت في جلال وروعة كأنها تستقبل من جاء يقصد عرينها

الهيكل المجدد

للملك سنوسرت الأول

من بين الأنقاض المتراكمة والأحجار المتناثرة في أرجاء معبد أمون الكبير جمعت أحجار من عصر الدولة الوسطى وركبت فوق بعضها بمهارة الأثري والمهندس، فتكون منها هيكل لا يقع في مكانه الأصلي، وإنما شيد في مكان ما في الفضاء المتسع حول هيكل أمون. ذلك هو هيكل معبد الملك سنوسرت الأول ويصل إليه الزائر من الباب الشمالي (هـ) لفناء البوبسطيين

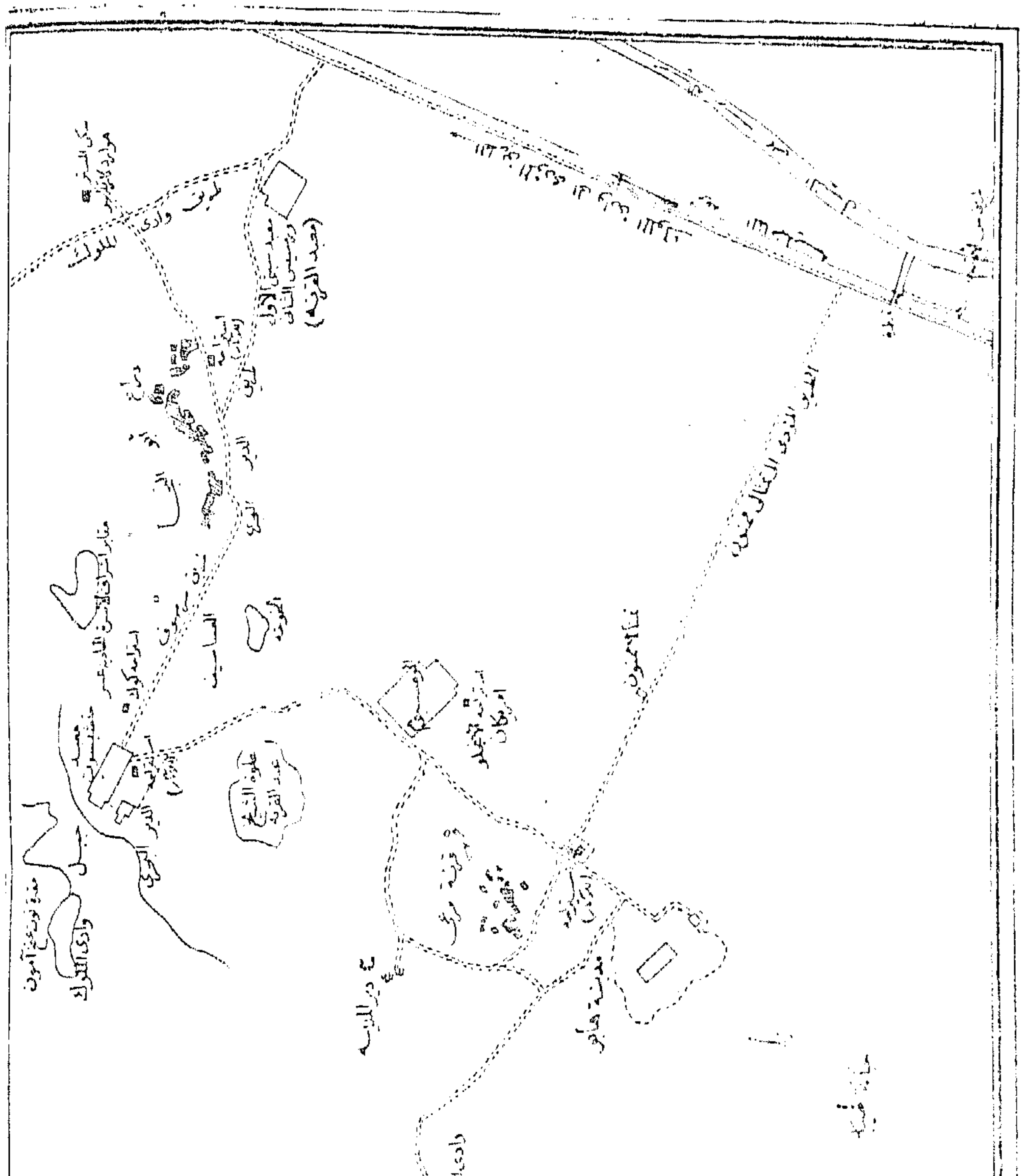
لمعبد أمون الكبير .

وقد قام باعادة بنائه المهندس الفرنسى المسيو شفرييه وهو من الحجر الجيرى الأبيض . وفى نقوشه البديعة ما يميزها عن نقوش الدولة الحديثة فهى من حيث الفن والأجادة بالغة حد الكمال . وتمتاز بدقة عظيمة وتفاصيل مسهبة فى جميع أجزائها ويصعد إلى الهيكل بمنحدر على جانبيه درج . ويتوسطه مذبح مكرس لسفينة الاله . وعلى جدرانه نقوش تمثل الملك فى أوضاع مختلفة أمام آلهة طيبة . فترى صورة منتو إله ارمنت المحلى ، ومين إله قفط المحلى اللذين أصبحا بعض مظاهر الاله أمون رع . ومن أهم النقوش التى ترى على جدران هذا الهيكل رموز مقاطعات مصر فى عصر الدولة الوسطى ، مرسومة على الجدارين الشمالى والجنوبى من الخارج .

الباب الثانى

شاطىء النيل الغربى - جبانة طيبة

خريطة الجبانة — رقم ٦



تمهيد

المدافن والمعابد الجنازيه

المدافن على الشاطىء الأيسر للنيل ، وفى حضن الصحراء الرملية تمتد جبانة عظيمة تحت سفح الجبل المقدس الذى كان يدعوه المصريون « قمة الغرب » ، وهى مقر أجداث الموتى لمدة تزيد عن عشرين قرنا من الزمان . تلك هى مدافن طيبة . وقد انتخب المصريون هذه البقعة الصحراوية ، لأسباب عدة ؛ أهمها مواجهتها لطيبة الأحياء ، ثم الجفاف الذى يكفل خلود الأجداث . كما أن الغرب لديهم هو الجهة المقدسة ، لاعتقادهم أنه الطريق إلى جنة الخلود . ولا غرو فهم الذين اتخذوا من الشمس « رع » معبودا لهم ، وتمنوا أن يصحبوا الشمس فى رحلاتها بعد موتهم أن يعدوا موضع اختفاء الشمس مكانا لغروب حياتهم من هذه الدنيا وانتهائها ، لكى يشرقوا مرة أخرى مجددين حياتهم مع تجدد حياة رع .

وقد انتخب الملوك أحد وديان قمة الغرب ليحفروا فيه مقابرهم ؛ وهو الذى ندعوه الآن بوادى الملوك (بيبان الملوك) كما دفنت أجداث الملكات وأولادهن الأمراء بوادى آخر

أطلق عليه وادي الملكات (بيبان الحريم) . أما كبار الموظفين وصغارهم فقد اتخذوا من سلسلة التلال الممتدة بين تلك الوديان والأرض الزراعية مقابر لهم . فنرى مئات من مقابرهم منتشرة فى ذراع أبو النجا والعساسيف وشيخ عبد القرنه وقرنة مرعى والمناطق الأخرى .

المعابد الجنازية

وبين هذه المدافن والنيل سلسلة من المعابد تهدم معظمها وبقى بعضها على طول الطريق الممتد من القرنه شمالا حتى مدينة هابو جنوبا . وقد انتخب الملوك لبناء معابدهم تلك المناطق الممتدة على حافة الصحراء بين المدافن والوادى الزراعى لتكون همزة الوصل بين العالمين الدنيوى والأخروى .

الصلة بين الجسد والروح

اعتقد المصريون من قديم الزمان أن الانسان مكون من عناصر كثيرة ، نقتصر هنا على ذكر أهمها وهى ثلاثة : الأول الجسد (الذى يمثله أحيانا تمثال الميت) ، وهو العنصر المادى والثانى الروح (با) وهى العنصر النورانى ، وكانوا يتصورونها على هيئة طائر برأس انسان . والثالث القرين (كا) . وهو الروح الحية التى تلازم الانسان من يوم ولادته حتى يوم دفنه

وهي غالباً ما يطلق عليه العامة أخ أو أخت

ولما كانوا يعتقدون في البعث وأن الروح تعود الى الجسد إذ ذاك ، فقد حرصوا على المحافظة على الجسد حتى تجده الروح عند عودتها ، لأنه اذا بلي الجسد بقيت الروح حائمة في الفضاء معذبة لا تجد مثوى لها حتى تفنى ، أو تتقمص حيواناً خبيثاً وهكذا يحرم الانسان من البعث والتمتع بالحياة الأخرى ، التي كان يحرص عليها المصري كل الحرص . وهذا ما حداهم من بدء التاريخ على التفكير في أحسن الوسائل لحفظ الجسد بعد الموت بعيداً عن كل سوء ، ووقايته من العوامل التي تسبب له الانحلال فدفنوا في الرمال ، ثم جدوا حتى اخترعوا التحنيط ، وصنعوا التوابيت الصلبة لتودع فيها أجسادهم . وقد بالغ المصريون في الحرص على ذلك ، حتى رأينا ملوك الدولة القديمة يشيدون الاهرام العظيمة ، لتكون مدافن لهم ، ليضمنوا بقاء أجسادهم بعيدة عن عدوان الزمان وعبث الانسان ، كما صنعوا تماثيل عديدة على هيئة الميت : حتى اذا بلي الجسد وجدت الروح في التمثال المشابه ما يعوضها عنه ٠

كذلك اهتم المصريون بالروح لاعتقادهم أنها حية محتاجة للغذاء حتى تبقى سالمة . وهذا ما حداهم للتفكير في ربط المقبرة بالمزار ، وبناء باب وهمي تخرج منه روح المتوفى الى المزار

لتتناول من روح القرابين التي يقدمها أهل المتوفى اليه على مائدة قرابين خاصة كانت توضع لهذا الغرض . وقد تطورت الفكرة فبعد أن كانت القرابين تقدم من أشياء حقيقية . كالخبز والجعة واللحوم والفواكه ، أصبحت هذه القرابين تصور على المائدة وعلى جدران المزار ، ثم تتلى التعاويذ السحرية لتحويل تلك الصور الى قرابين حقيقية . فكان من المحتم تلاوة تلك التعاويذ يومياً . لذلك عينوا كهنة خاصين لقراءتها ، وحبسوا عليهم الأوقاف من الأراضي الزراعية والعقار لضمان استمرار تقديم القرابين الى روح المتوفى . وربما كان ذلك مبدأ فكرة الوقف

وقد استعاض ملوك الدولة الحديثة عن المزار الذي كان يجاور المقبرة بالمعابد الجنازية المنتشرة بين الصحراء وشاطيء النيل ، وهي تختلف عن معابد الشاطيء الشرقي للنيل . فتلك مكرسة لعبادة الآلهة ، أما هذه فمكرسة للملوك الراحلين أنفسهم الذين أصبحوا آلهة ، ولتقديم القرابين والصلوات على أرواحهم . ولو أنها في الواقع قد استعملت أيضاً لتقديم فروض العبادة للآلهة لا سيما آلهة الجبانه .

آلهة الجبانه

هناك آلهة عديدة لهم صلة عظيمة بالجبانة ومن أهمهم

ازريس ، ايزيس ، نفتيس ، تحوت ، انوبيس ، حتحور .

الاله ازريس

إله الخير وملك آلهة الجبانة وحاكم الغرب ، وتمثله النقوش المصرية بهيئة انسان يحمل على رأسه تاج مصر ، ويلتف فى أكفانه لا يظهر منها سوى رأسه ويداه ، ويحمل فى يده صولجانا .

وقد اعتقد المصريون أن ازريس ورث عرش مصر بعد جده الآله رع (الشمس) ، وأنه تزوج من أخته ايزيس فحسده ست ، ودبر مؤامرة لقتله ونجح فى ذلك . غير أن ايزيس استطاعت بمساعدة الآلهة الأخرى ، لاسيما تحوت وأنوبيس ، من اعادته إلى الحياة . فأصبح من ذلك الوقت الآله الحى فى الغرب وملك الأموات الذى يتولى محاكمة الأرواح فى العالم الآخر وتلك هى احدى الاساطير المصرية القديمة التى شغلت عقول المصريين من مبدأ تاريخهم .

ولما كان ازريس هو سلف الملوك المصريين الذين ورثوا عنه العرش ، فكان الملك المصرى اذا مات اتخذ هيئة ازريس وأصبح إلها فى العالم الآخر . وكان لتلك الأسطورة أثر ظاهر فى تماثيل الملوك وفى النقوش المرسومة على جدران المقابر

ايزيس ونفتيس

هما الالهتان الأختان ، ويمثلهما المصريون على هيئة امرأتين

نراهما غالباً مرسومتين على طرفى تابوت الميت أو على هيـــئة طائرتين . وايزيس هى زوجة ازريس وربة الحكمة والسحر التى أحيته من العدم . أما أختها نفتيس فهى زوجة ست إله الشر غير أنها كانت على اتصال وتعاون مع أختها ايزيس

تحـــوت . إله الحكمة والكتابة والعلم ، ويمثله المصريون بهيئة أبى منجل أو انسان برأس أبى منجل ، وأحيانا على هيئة قرد . وهو الذى ساعد ايزيس بعلمه على احياء ازريس بعد موته . كما أنه هو الذى يتولى تسجيل أعمال الميت عنـــد محاكمته أمام الآله ازريس فى الآخرة .

إله الجبانة الذى مثله المصريون على هيئة ابن آوى (ثعلب) أو على هيئة انسان برأس ابن آوى . واعتقدوا أنه الذى ساعد ايزيس فى تحنيط جثة ازريس وتجهيزها قبل بعثه .

هى آلهة يمثلها المصريون فى أشكال عدة . فمرة بشكل بقرة ، أو بشكل امرأة برأس بقرة ، أو بأذنى بقرة . وكان لهـــذا أثره فى عمارتهم ، كما يرى فى الأعمدة والنقوش المرسومة على الجدران وتعد حتحور آلهة السماء أيضاً ، وتتحد فى هذه الحالة مع الآلهة " نوت " ؛ إذ اعتقد المصريون أن رع (الشمس) لما سئم

الحكم على الأرض وتركه لازريس ثم ارتقى الى الجو الأعلى على ظهر ثوت (السماء) . كما أن البقرة تعد أيضاً الحيوان الذى تتجسد فيه روح حتحور الهة النعمة والسرور . ويعد المصريون حتحور أم الآلهـــة ، ذلك لأن كب إله الأرض وثوت الهة السماء (البقرة) قد أنسلا زريس وازيس وست ونفتيس

الفصل الأول

المقابر الملكية

كلمة عامة

من أهم الآثار التي تستحق الزيارة في الغرب تلك المقابر العظيمة ، التي حفرت في صميم الصخور لتكون مقراً لأجداث الملوك ، وهي كثيرة ، ولكن المعروف منها يبلغ نحو أربع وستين غير أن بعضها قد تلف تلفاً تاما بفعل لصوص المقابر في العصور السالفة . وقد كان الملوك الأقدمون أنفسهم يخشون هؤلاء اللصوص ، الذين لم يتورعوا حتى في زمن الفراعنة عن نبشها وسرقة كل ثمين منها . لذلك حفر ملوك الدولة الحديثة مقابرهم في ذلك الوادي البعيد ، واتخذوا طرقا خاصة للمحافظة عليها ولتضليل اللصوص عن حجرة الدفن . فحفروا آباراً في سراديب المقبرة وسدوا الأبواب الأخرى المؤدية إليها . ثم عينوا الحراس يقومون بالمراقبة ليل نهار حول هذا الوادي . وتعاقبت الأجيال واللصوص دائبون على انتهاك حرمة المقابر للحصول على ما بها من كنوز . وهذا هو السبب في أن ما وصل إلينا سليما منها لا يكاد يذكر . وقد اضطر بعض ملوك الأسرة الحادية والعشرين إلى اخراج كثير من مومياءات الملوك السابقين من

أماكنها المعروفة للصوص، ودفنوها جملة واحدة فى مقابر أخرى ظنوا أنها أمينة . ومع ذلك فقد عثر المتأخرون عليها ونبشوها

وتعد المقبرة فى نظر المصريين صورة مصغرة للعالم السفلى الذى يدعونه «دوات» بجميع أجزائه . لذلك حفروا مقابرهم على هيئة أنابيب مستطيلة ضيقة على مثال ما تصوروه عن الطريق المظلمة التى توصل إلى هذا العالم، والتى تسير فيها الشمس فى رحلتها . وقد اعتقد المصريون أن الملك إذا مات اتحدت روحه مع رع (الشمس) ولازمته فى رحلتيه النهارية والليلية، وبذلك تتجدد حياة المتوفى كلما أشرقت الشمس، وتلك هى الولادة الجديدة التى يرد ذكرها كثيراً فى نصوصهم. كما اعتقدوا أن الشمس تسير فى سفينتها النهارية حول سماء الدنيا، فاذا غربت، فمعنى ذلك أن هذا الاله قد بدأ رحلته الليلية فى سفينة الليل فى العالم السفلى «دوات»، وفى تلك المرحلة يجتاز اله الشمس اثنتى عشرة منطقة فى هذا العالم . لكل منها باب تحرسه أفاع وآلهة وارواح طيبة . ففى الاثنتى عشرة ساعة من الليل يسير الأله العظيم تلك المناطق واحدة بعد الأخرى، مجتازاً أخطاراً عديدة تحمى الآلهة سفينته المقدسة من مهاجمة الاعداء : الذين يمثلون فى أشكال مسوخ وأرواح شريرة وحيوانات وزواحف خطرة ولكى تجتاز روح الميت تلك المناطق بسلام فى صحبة الشمس

يجب عليها أن تتلو تعاويذ طويلة وصيغا خاصة أمام كل باب من أبواب تلك المناطق كى يفتح لها . وقد جمعت تلك التعاويذ فى كتب منها « كتاب ما فى العالم السفلى » ، وقد قسم إلى اثنى عشر فصلا ، ثم « كتاب البوابات » وترى منقوشة على جدران المقابر الملكية .

ومعظم المقابر الملكية متشابه فى تصميمه ويتكون من ثلاثة سراديب متتابعة ، ومن حجرات جانبية أعدت لوضع الأثاث الجنازى والأدوات الخاصة بالميت ، ويلى تلك السراديب عادة رحبة تؤدى إلى قاعة ذات أعمدة هى حجرة الدفن حيث يوضع التابوت فى قسم منخفض منها . ويكون من الأحجار الصلبة ، وبداخله توابيت أخرى تحتوى على مومياء الملك .

وادى الملوك

ومن أهم مقابر وادى الملوك المقابر الآتية :

اسم الملك	الأسرة	رقم المقبرة
توتعنخآمون	١٨	٥٨
امنوفيس الثانى	١٨	٣٥
ستى الأول	١٩	١٧
رمسيس الثالث	٢٠	١١
رمسيس السادس	٢٠	٩

وقد اقتصرنا فى هذا الدليل عليها ، إذ هى فى الواقع نماذج لمقابر الثلاث أسرات . وهنـاك مقـابر أخرى لا تختلف فى تصميمها ونقوشها عن هذه إلا قليلا ، وهى تستحق الزيارة إذا اتسع وقت الزائر لذلك . ومنها :

اسم الملك	الاسرة	رقم المقبرة
تحتمس الأول	١٨	٣٨
تحتمس الثالث	١٨	٣٤
تحتمس الرابع	١٨	٤٣
أمنوفيس الثالث	١٨	٢٢
رمسيس الأول	١٩	١٦
منفتـاح	١٩	٨
رمسيس الرابع	٢٠	٢
رمسيس التاسع	٢٠	٦

مقبرة توتعنخأمون

هى من أهم مقابر بيبان الملوك نظراً لما وجد بها من الآثار العظيمة المحفوظة الآن بالمتحف المصرى بالقـاهرة . أما المقبرة نفسها فصغيرة ودون المقابر الملكية الأخرى .وقد انبنى عن صغر حجمها ووقوعها فى أسفل نقطة من الوادى أن اختفت

زمناً ما حتى أتى رمسيس السادس وحفر مقبرته العظيمة فوقها مباشرة. فنسيت هذه المقبرة تماما، لا سيما بعد أن أهيلت الأتربة والأنقاض التى استخرجت من مقبرة رمسيس السادس عليها. وهذا ماحماها من عبث اللصوص، حتى ساعد الحظ المستر هوارد كارتر بالعثور عليها فى عام ١٩٢٢ وكان يعمل لحساب اللورد كارترفون

خرافة النحس

وقد ترددت أشاعات كثيرة عن النحس الذى دعوه «لعنة القبر»، والذى ينسب اليه وفاة اللورد كارنرفون وبعض من اشتغلوا معه وعدد من الزائرين. غير أن هذه اللعنة إن هى إلا من نسج الخيال والوهم. إذ لم يرد ذكر شىء عنها فى نقوش المقبرة. وقد تمتع كارتر نفسه بحياة طيبة سبعة عشر عاما بعد اكتشاف المقبرة. كذلك المستر لوكاس الذى زامل كارتر واشترك معه فى العمل مدة تسع سنوات، فانه لا يزال على قيد الحياة

تاريخ الملك

أما عن نسب توتنخأمون فلا ندرى شيئاً. لكنه توصل الى العرش بزواجه من ابنة اخناتون الكبرى، التى كانت باقية على قيد الحياة وكانت ولية العهد. وقد اعتلى العرش وهو فى سن العاشرة تقريبا، وحكم نحو تسع سنوات، وقضى نحبه وهو يناهز التاسعة عشرة. ولا يزال سبب موته سراً لا يعرفه أحد. ويظهر

أن موت الملك الشاب فجأة اضطرهم لدفنه فى تلك المقبرة الصغيرة ، التى يرجح أنها كانت معدة لرئيس وزرائه (آى) الذى خلفه على العرش

سرقة المقبرة

ونظراً لأن بابى المقبرة الخارجيين كانا مغلقين فى الاصل ببناء من الدبش ، تغطيه طبقة من الجبس ، فقد تبين لأول وهلة عند فتح المقبرة ، أن اللصوص قد عبثوا بمحتوياتها إذ أن آثار اعادة بناء الفتحات التى نفذ منها اللصوص كانت لاتزال واضحة. ومما يدل على سرقة المقبرة أيضاً ما وجد عند أسفل الدرج وفى داخلها من الاوانى المكسرة والصناديق المهشمة التى بعثرها اللصوص . كما أن الأبواب الداخلية وجدت مفتحة ووجد معظم مافى الحجرات فى حالة اختلاط واضطراب ويظهر أن اللصوص فوجئوا حال سرقتها ، وأن موظفى الجبانة حاولوا ترتيب ماتبعثر فى المقبرة بقدر المستطاع ، فاعادوا بعض الأشياء إلى أماكنها بعجلة ، حتى لقد عثرنا على ملابس ونعال وقلائد وأشياء للزينة وأوان للطهور مختلطة مع بعضها فى صندوق واحد

ادعاءات غريبة

وقد أذاعت احدى الجرائد خبراً عن عرض بعض زهور البسلة فى أحد معارض انجلترا ، وادعت أنها من محصول بذور

أخذت من مقبرة توتعنخامون ثم زرعت . فلو صدق ما قيل عن عرض تلك الزهور فى أحد المعارض ، فمما لا شك فيه أنه لا صحة البتة فى أن بذورها أخذت من مقبرة توتعنخآمون . ذلك لأن البسلة لم تكن معروفة عند قدماء المصريين . وحتى بفرض معرفتهم لها ، فما من شك فى أنها لو وجدت ، لما كانت صالحة للاستنبات .

وصف المقبرة

يهبط الزائر درجا فيصل إلى سرداب مستطيل ومنه إلى حجرة متسعة كان بها معظم الأثاث الذى وجد بالمقبرة . وإلى اليمين كان هناك تمثالان من الخشب المدهون بالقار يمثلان الملك يقف أحدهما يميناً والآخر يسارا متواجهين كأنهما حارسان لحجرة الدفن . وهما محفوظان بالمتحف المصرى الآن

أما حجرة الدفن فكان بها أربع مقاصير متداخلة ، صنعت من خشب أرز لبنان السميك ، مغطاة سطوحها من الداخل والخارج بصفائح من الذهب ، نقشت عليها نصوص ومناظر جنازية ، وبداخلها تابوت من حجر الكوارتزيت رائع النحت

أما المومياء فقد كانت ملفوفة فى ست عشرة طبقة من اللفائف وقد وضعت فوق الرأس والكتفين صورة لتوتعنخامون على شكل قناع من الذهب المطروق . ووضعت المومياء مع قناعها

داخل تابوت من الذهب الخالص ، حلى بنقوش بديعة جرت بها يد الصانع فى داخله وخارجه . ثم وضع التابوت الذهبى داخل تابوت ثان . غطى سطحه بصفائح الذهب وطعم بزجاج متعدد الألوان . ووضع هذا الأخير بدوره داخل تابوت ثالث يشبه التابوت الذهبى ، لكنه صنع من الخشب وغطى بالذهب . وكانت هذه التوابيت الثلاثة داخل التابوت الحجرى الذى ترك بالمقبرة مع التابوت الثانى والمومياء ، بعد أن جردت من لفائفها الأصلية والجواهر التى كانت تحيط بها . وأعيد لفها فى لفائف جديدة ثم أرجعت إلى مكانها . فظل الملك بذلك راقداً فى تابوتيه مستمتعاً براحته فى مقبرته الأصلية : وقد رفعت المصلحة غطاء التابوت الحجرى ؛ وغطته بالزجاج حتى يرى التابوت الثانى الممثل على هيئة الملك لابساً لحيته المستعارة . وعلى جبهته رأسا العقاب والصل رمزا الوجهين القبلى والبحرى . ويحمل فى يديه صولجانين أحدهما يمثل الحكم والحق ، والثانى يمثل القوة والسلطان . وترى على أربعة أركان التابوت الحجرى صور بارزة تمثل أربع آلهات هن ايزيس ، ونفتيس وسلكت ونايت ، وقد نشرن أجنحتهن لحماية ما فى التابوت .

نقوش جدران الحجرة

وتحلى جدران حجرة الدفن رسوم أتمها النقاشون فى عجلة

إذ هي مرسومة بالألوان فقط على الحجر بعد أن طلى بالجير. ففي الجدار الأيمن منظر رمزي لحفلة جنازة الملك، حيث يرى الناووس الذي به توابيته موضوعا على زحافة يجرها الكهنة ويلي ذلك في الجدار المواجه للزائر منظر إلى اليمين لرئيس الوزراء «آي» يلتحف جلد نمر ممثلا الكاهن الأعظم، وهو يقوم بعملية «فتح الفم» لتمثال الملك (وهي من الطقوس الدينية اللازمة للمتوفى كي يستطيع أن يتلو التعاويذ ويتغـذى من القرابين) ويلي ذلك مناظر أخرى تمثل الملك يقـدم القرابين للآلهة وقد سار خلفه قرينه (كا)، الذي يرمز إليه بإنسان بذراعين مرفوعين فوق رأسه.

ويلاحظ الزائر أن بهذه الحجرة بابا صغيراً يؤدي إلى حجرة أخرى خالية الآن، وكانت مخزنا للكنوز العظيمة التي وجدت بالمقبرة.

مقبرة امنوفيس الثاني «امنحتب»

الملك أمنوفيس الثاني (١٤٤٨ — ١٤٢٠ ق . م) هو ابن تحتمس الثالث من أواسط عصر الأسرة الثامنة عشرة . وقد كشف عن مقبرته المسيو لوريت عام ١٨٩٨ . لحساب مصلحة الآثار، وقد اشتهرت هذه المقبرة بما وجد فيها من موميات

الملوك ، حيث عثر المكتشف عند ما فتحها على موميات تسعة من الفراعنة ، كانت مكدسة فى إحدى حجراتها ، بعد أن استخرجت من قبورها فى الزمن القديم خشية عبث اللصوص بها وتعد حجرة الدفن بهذه المقبرة أحسن مثال محفوظ لمقابر الملوك فى الأسرة الثامنة عشر

وصف المقبرة — يهبط الزائر درجا يؤدى إلى سرداب منحوت فى الصخر نحتاً خشناً ، ثم إلى سرداب آخر يصل منه إلى بئر عميقة ، كان الغرض منها تضليل اللصوص عن حجرة الدفن ، حيث سد ما بعد البئر بالأحجار . وقد زادوا فى تضليل اللصوص فنقروا فى أحد جدران البئر باباً كأنما هذا هو اتجاه المقبرة . (وقد وضعت المصلحة قنطرة للمرور فوق البئر). فاذا مر الزائر عليها وصل الى حجرة ذات عمودين خالية من النقوش . ومن هنا تنحرف المقبرة الى ناحية اليسار ، وقد كان هذا الأنحراف أيضاً لتضليل اللصوص . ومن هذه الحجرة يهبط الزائر درجا يؤدى الى حجرة الدفن .

حجرة الدفن — هى حجرة متسعة مقسمة الى قسمين ، أحدهما مسقوف فوق أربعة أعمدة مربعة ، وبالآخر التابوت المصنوع من الحجر الرملى المتبلور ، الذى كان يحتوى على التابوت الخشبى

حيث وضعت مومياء الملك . وعلى التابوت نقوش دينية وصور تمثل أربعة آلهة لحماية ما به .

أما جدران الحجرة وأعمدتها فمغطاة برسوم منقة بالألوان على أرضية صفراء ، حتى ليخيل للناظر أنها مخطوطات من البردى محلاة بالصور ومعلقة على الجدران . وتمثل الصور رحلة روح الملك مع الاله رع (الشمس) تحميها الآلهة والأرواح الطيبة من مهاجمة الأعداء . وقد صوروا بشكل زواحف وحيوانات خطرة ، كما تمثل أبواب مناطق العالم السفلى ، ومناظر دينية متباينة كلها خاصة بالعالم الآخر . وأما النقوش التى على الأعمدة فتمثل الملك فى حضرة آلهة عديدين يستقبلونه بالترحاب ويعطفون عليه فى العالم الآخر . أما نقوش القسم المعمد فتمثل السماء الزرقاء وقد رسمت فيها النجوم . وسقف الجزء الثانى مقوس وعليه مناظر تمثل السماء وأبراج الشمس .

وفى هذه الحجرة أربعة أبواب لحجرات جانبية ، كانت مكرسة لحاجيات المتوفى من أثاث ورياش وغير ذلك ، مما وجد نظيره فى مقبرة توتنخأمون . وقد وجدت فى احدى هذه الحجرات موميات الملوك التى أشرنا اليها

وقد وضعت مصلحة الآثار حواجز من الزجاج لحفظ النقوش التى على الجدران والعمد من لمس الأيدى ومن التراب

مقبرة ستى الاول

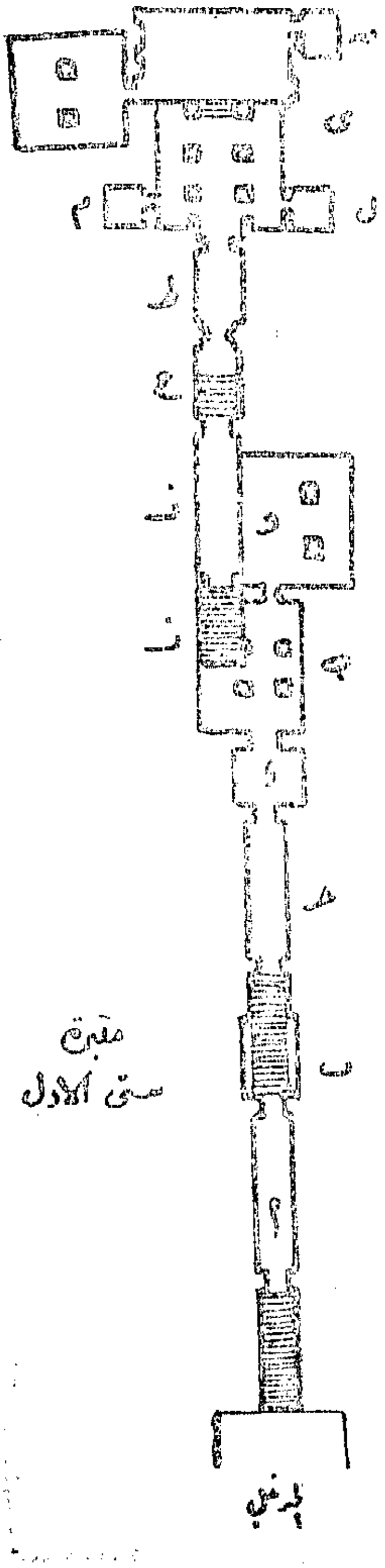
الملك ستى الأول هو ابن الملك رمسيس الأول من الأسرة التاسعة عشرة ، وقد حكم مصر حوالى اثنين وعشرين عاما (١٣٢٩ - ١٣٠٠ ق ٠ م)

وكانت مقبرته معروفة منذ عصر اليونان ، غير أنها ردمت وقد أعاد الكشف عنها العالم الايطالى « بلزونى » سنة ١٨١٧ ميلادية ويبلغ طولها حوالى ١٠٥ مترا

وهى أحسن مقابر بيبان الملوك طرأ ، وتعد مثالا للمقبرة المحفوظة وأحسن طراز لمقابر الأسرة التاسعة عشرة . ويستطيع المرء أن يتميز الفرق فى النقوش بين هذه المقبرة ومقبرة أمنوفيس الثانى فنقوش تلك هى رسوم بالألوان فوق طبقة جيرية ، أما رسوم هذه فبالنقش البارز على الحجر . وقد كمل فى هذه المقبرة تطور فن الأسرة التاسعة عشرة ، فبلغ الذروة . وأن المرء ليعجب كيف استطاع الفنان أن يصل الى هذا الكمال فى ظلمات بعضها فوق بعض فى جوف الصخر . وقد رجح بعض العلماء أن المصريين استعملوا لذلك طريقة الانعكاس بمرايا معدنية ، لأيصال الضوء الى اعماق المقبرة . وبالرغم من ذلك فلا يخلو هذا من صعوبات فنية . ويكاد لا يرى على جدران المقبرة الداخلية أثر لدخان المشاعل ، اللهم الا ما استعمل منها فى العصور الحديثة

مقبرة ستى الأول

رسم المقبرة — رقم ٧



ا ـ السرداب الأول

ب ـ السرداب الثانى

حـ ـ السرداب الثالث

د ـ الحجرة المربعة

هـ ـ الحجرة ذات الأربعة أعمدة

و ـ الحجرة الغير تامة النقوش

ز ـ الدرج والسرداب الموصلان الى أجزاء المقبرة

ح ، ط سردابان متداخلان بعد البئر

ى ـ حجرة الدفن

ك ـ حجرة جانبية ذات عمودين

ل ـ حجرة البقرة

م ، ن حجرتان جانبيتان

صحن المقبرة — يهبط الزائر بدرج ليصل به الى باب المقبرة ، فاذا اجتاز الباب وجد نفسه فى سرداب ضيق .

السرداب (أ) — جدرانه وسقفه مصقولة ومحلاة بالنقوش والكتابات البارزة الملونه . وتبدأ المناظر التى الى يسار الزائر بمنظر يمثل الملك أمام الاله حرختى (حورس فى الأفق) . ويلى ذلك منظر رمزى يمثل الفكرة العامة فى المقبرة ، فيرى الاله رع فى مظهريه الاساسيين اللذين يمثلهما خبر (الجعل) رمزا للشمس المشرقة (فى وضح النهار) وآتوم (انسان برأس كبش) رمزاً للشمس الغاربة (فى السماء) فالنصف الأعلى من المنظر يمثل السماء العليا والنصف الادنى يمثل السماء السفلى : أما نقوش السقف فما زالت ألوانها البديعة باقية . ويمثل السقف السماء وقد ظهرت فيها النجوم ، وترى فيه أيضاً نخبت بهيئة أنثى العقاب ناشرة جناحيها رمزا للحماية . وعلى الجدران كتابات منقولة من كتاب « مديح الشمس » ، ويلى ذلك سرداب آخر .

السرداب (ب) — على جدارى هذا السرداب خمس وسبعون صورة تمثل مظاهر الشمس المختلفة ، ونص بالثناء عليها والدعاء لها . وأسفل ذلك نص من « كتاب ما فى العالم الآخر » . وفى نهـــاية السرداب باب يؤدى الى السرداب التالى (ج) رسم على قائمتيه الالهتان ايزيس الى اليسار ونفتيس الى اليمين

السرداب (ج) وفيه يرى الزائر الى يمينه منظرا يمثل رحلة الشمس فى الساعة الرابعة من الليل . والى يساره رحلتها فى الساعة الخامسة من الليل . ويسحب السفينة سبعة آلهة وسبع آلهات

ومن هنا يدخل الزائر الى حجرة مربعة (د)

الحجرة (د) جدرانها مغطاة بنقوش تمثل الملك أمام الآلهة حتحور واوزريس وازيس وأنوبيس وحورص.

البئر ومن هذه الحجرة يمر الزائر على قنطرة وضعتها المصلحة على بئر حفرت فى هذه المنطقة لتضليل اللصوص ،كما ذكرنا فى مقبرة أمنوفيس الثانى ، ثم يدخل الى القاعة (ه)

القاعة (ه) هى أكثر اتساعا من السابقة ، تتوسطها أربعة أعمدة مربعة وفى هذه القاعة طريقان . الأول على استقامة محور المقبرة ويؤدى الى حجرة مغلقة من كل جانب (و) . والثانى الى اليسار بدرج يؤدى الى السرداب (ز) وهو طريق باقى المقبرة وقد كان مغلقا بالأحجار على مستوى أرض القاعة حتى ليتصور من فى هذه القاعة الا منفذ فى تلك الجهة . وكان الغرض من ذلك أيضا تضليل اللصوص عن الوصول الى باقى أجزاء المقبرة . ولكن اللصوص لم يضللوا ، فلما وصلوا الى القاعة (ه)

وهبطوا منها إلى الحجرة (و) ، ولم يجدوا بها منفذا ، جسوا الجدران وتوصلوا إلى الجدار المؤدى الى دهليز المقبرة الأصلى (ز) ، فهدموا جزءاً منه ونفذوا إلى المقبرة .

وجدران القاعة التى نحن بها الآن وأعمدتها وسقفها مزخرفة بالنقش البارز الذى يمثل مناظر دينية . فعلى الأعمدة صور تمثل الملك ستى الأول أمام الآلهة يستقبلونه فى العالم الآخر . أما السقف فيمثل السماء . ومناظر الجدران تستحق عناية الزائر .

فالى يسار الزائر (من باب المدخل حتى السرداب ز) : منظر يمثل البوابة الرابعة من أقسام العالم السفلى من "كتاب البوابات" يحرسها ثعبان عظيم . ولما كان المصريون يتصورون أن العالم الآخر يشبه وادى النيل يخترقه نهر له شاطئان ، فقد رسموا على الجدار ثلاثة صفوف من المناظر . يمثل الأول منها الماء وفيه سفينة الشمس يتوسطها الاله أتوم برأس كبش فى مقصورته يحميها ثعبان مقدس ، ويسحب السفينة أشخاص عديدون بعضهم آلهة برءوس أبى منجل ، وبعضهم أرواح من فى العالم الآخر ممثلة على هيئة آدميين فى ملابس بيضاء . أذرعهم مختفية يحملون ثعبانا عظيما ملتويا ليفتح الطريق أمام موكب الشمس ويرجح أنه رمز لقرين الشمس فى الحياة الدنيا . وعلى جانبى

هذا المنظر آخران . الأعلى يمثل أشخاصاً مختلفين يستقبلون بالتحية الاله عند قدومه ؛ وآخرين يسحبون حبلا ملفوفا رمزاً للأشتراك فى موكب الاله . والأسفل يمثل الاله حورس يقود أجناس البشر ، مرموزا اليهم بأربعة من المصريين ومثلهم من الأسيويين والنوبيين والليبيين ، دلالة على اشتراك الجميع فى موكب الشمس ، ويسبق هؤلاء أرواح عديدة .

والى يمين الزائر (من المـــدخل حتى باب الحجرة « و ») : منظر يمثل رحلة الشمس فى المنطقة الخامسة من أقسام العالم السفلى وفقاً لما ورد فى « كتاب البوابات » . وعلى الجدار ثلاثة صفوف من المناظر . الاوسط منها يمثل سفينة الشمس يسحبها أربعة أشخاص يتقدمهم أربعة أرواح . والأعلى يمثل ثلاث مجموعات كل منها اثنى عشر آلهـا ، يحمل آلهـة المجموعة الأولى عصا ذات شعبتين ، وتحمل آلهة المجموعة الثانية ثعبانا تخرج منه رؤوس آدمية ، وتسحب المجموعـة الثالثة حبـــلا ربطت الى طرفه مومياء . وفى الصف الأسفل مناظر تمثل آلها يستند إلى عصا ، واثنتى عشرة مومياء فوق نعوشها . وترمز هذه المناظر لرحلة الشمس ومن فى صحبتها من أرواح الموتى

وعلى الجدار الواقع بين باب الحجرة (و) والسرداب (ز) منظر يمثل الاله ازريس فوق عرشه ، وخلفه ازيس المتحدة مع

حتحور . وقد أخذ الاله حورص ذو رأس الصقر بيده متى ليقدمه الى الآله ازريس (حاكم الغرب)

الحجرة «و» فاذا هبط الزائر الدرج وصل إلى حجرة يتوسطها عمودان وتغطى جدرانها الرسوم . ويظهر أن تلك الرسوم لم تتم ؛ إذ أنها ليست نقوشا بارزة على مثال نقوش المقبرة ، بل هى رسوم بالمداد الأسود . وتعد من الاهمية بمكان نظراً إلى ماتبينه لنا من خطوات الفنان فى عمله . فنستطيع أن نميز أولا المربعات الحمراء التى رسمها لمساعدته فى تكوين رسومه بالنسب اللازمة ثم الخطوط السوداء وقد أصلحت مارسم بعجلة بالمداد الاحمر

والمناظر المنقوشه على جدرانها تمثل العالم السفلى ورحلة الشمس والآلهة العديدين الذين يحمونها مرموزا اليهم بأشكال زواحف وحيوانات خرافية من سكان هذا العالم . فالى يسار الزائر ، منظر يمثل رحلة الشمس فى الساعة التاسعة من ساعات الليل ، وترى سفينة الشمس فى الصف الاوسط يتقدمها جملة آلهة وأرواح ، وعلى الجانبين فى الصفين الأعلى والأسفل آلهة أخرى يحيطون بالشمس ويحمونها من أعدائها .

وعلى الجدار الأيمن رحلة الشمس فى الساعة الحادية عشرة من ساعات الليل ، وترى سفينة الشمس فى الصف الاوسط

يتقدمها آلهة عديدون منهم اثنى عشر يحملون ثعبانا عظيما . وفى الصف الأعلى آلهة بأشكال غريبة وحيوانات وزواحف . أما فى الصف الاسفل فصور أعداء الشمس ، وقد ألقى بهم فى الجحيم مرموزا اليه بشكل أفران تشتعل بها النيران (ممثلة بنقط حمراء) وقد وقف الى جوانبها آلهة يقذفون من أفواههم الحمم ، ويحملون فى أيديهم سيوفا قصيرة لقتل من يتسرب من الجحيم من هؤلاء الاعداء . ومن المناظر الرمزية الهامة ، منظر فى أسفل صف إلى يمين المدخل ، يرمز الى اعدام أعداء الشمس اعداما تاما حيث تمثل أجسادهم وهى تحرق فى فرن ، وأرواحهم (على هيئة طيور) تحرق فى فرن آخر ، وظلالهم (بشكل مراوح) فى فرن ثالث ورؤوسهم فى فرن رابع .

السرداب «ز» فاذا رجع الزائر الى القاعة ذات الأربعة أعمدة ، وهبط منها الدرج الى السرداب (ز) رأى على جدرانه نقوشا جميلة لا تزال ألوانها حافظة لكيانها .

عملية فتح الفم ومن أهم مناظر تلك الجدران عملية « فتح الفم » لتمثال الملك ، وهى من الطقوس الدينية التى يباشرها الكاهن ليكون فى استطاعة المتوفى أن يفتح فمه ويتنفس ويتناول القرابين ويقرأ الصيغ اللازمة لنجاته .

السرداب « ط »

ويتبع ذلك سرداب آخر (ح) عليه نقوش مشابهة . فاذا تقدم الزائر إلى السرداب (ط) رأى على جدرانه نقوشا بارزة دقيقة تمثل الملك ستى فى حضرة الآلهة حتحور وأنوبيس وازيس وحورص وازريس .

قاعة الدفن « ى »

هى قاعة متسعة تنقسم إلى قسمين ، يتوسط الأول منهما ستة أعمدة مربعة وسقفه مستو . أما الثانى وهو المكان المخصص للتابوت فمنخفض عن الأول وسقفه مقوس . وفى هذه القاعة أربعة أبواب تؤدى الى حجرات جانبية هى ك ، ل ، م ، ن .

أما المناظر المرسومة على الأعمدة فتمثل الملك أمام الآلهة المختلفة . ومناظر الجدران كلها ترمز الى العالم السفلى ورحلة الشمس . وأهم ما يرى من تلك المناظر ما يلى :—

على الجدار الأيسر فوق الباب المؤدى الى الحجرة (ك) منظر للملك يقدم قربانا سائلا الى الاله "حرختى" ، ويليه منظر رحلة الشمس فى الساعة الأولى من ساعات الليل . وهنا تتكرر المناظر التى رأيناها تباعا . فنرى سفينة الشمس تتقدمها آلهة ويتبعها آلهة أخرى وأرواح برؤوس غريبة . وتتمثل الشمس مرة بشكل خپر (الجعل) قبل أن تبدأ رحلتها الليلية ومرة أخرى بشكل أتوم (الكبش) عندما تبدأ تلك الرحلة

وعلى الشاطئين صفوف من الآلهة الذين يحمونها . وفى نهاية هذا الجدار كوة عليها رسم الاله أنوبيس ذى رأس ابن آوى يقوم بعملية فتح الفم أمام الأله ازريس .

وعلى الجدار الأيمن للقاعة :ـ

مناظر تمثل رحلة الشمس فى الساعة الثالثة من ساعات الليل ففى الصف الأوسط سفينة الشمس تتبعها ثلاث سفن صغيرة وقد وقف أربعة أشخاص لاستقبالها . وعلى جانبى السفينة فى الصفين الأعلى والأسفل أرواح فى أشكال مختلفة ، بعضها على هيئة كبش يحمل سيفاً ، وبعضها على هيئة مسوخ برؤوس طيور ، وبعضها على هيئة ازريس المتوج وكلها تحيي موكب الشمس .

وعلى الجدار المواجه للزائر الذى يقع فوق موضع التابوت :

منظر يمثل رحلة الشمس فى الساعة الثانية من ساعات الليل فترى سفينة الشمس تصحبها الآلهة : ومنهم ايزيس ونفتيس بشكل حيتين ، وأمامها أربع سفن صغيرة تحمل آلهة بهيئات غريبة . وعلى جانبى السفينة فى الصفين الأعلى والأسفل آلهة وأرواح تحمى موكب الشمس .

السقف أما السقف المقوس فيمثل السماء بما فيها من نجوم وكواكب

وقد قسم الى قسمين ، قسم خاص بسماء الدنيا والآخر بسماء العالم السفلى . وقد مثلت فيها أبراج الشمس المعروفة بشكل الحيوانات التى ترمز الى تلك الأبراج .

الحجرة «ك» وهى ذات عمودين وطنف يرتفع عن الأرض نحو القامة ويرجح أنه كان مخصصاً لوضع الأشياء الثمينة من أثاث المقبرة وتغطى جدرانها النقوش الجميلة الملونة التى تمثل الشمس فى رحلتها فى العالم الآخر والآلهة الذين يقومون على حمايتها كما تمثل أعداء الشمس . ومن تلك المناظر منظر يقع الى يسار المدخل يمثل رحلة الشمس فى الساعة السابعة من ساعات الليل

«أبوبي» ويبدأ بصورة سفينة الشمس يهاجمها عدوها، وهو ثعبان هائل، وقد غرس الآلهة سيوفهم فى جسمه بعد أن أوثقوه بالحبال . ثم يليها صورة أخرى تمثل أعداء الشمس ، وقد شد وثاقهم وقطعت رؤوسهم ، فاذا استمر الزائر فى متابعة المناظر ، رأى على الجدار التالى ساعات الليل وساعات النهار ، ممثلة على هيئة اثنى عشر رجلا واثنتى عشرة امرأة على رأس كل منهم صورة نجم

أما الحجرتان الجانبيتان م ، ن . فعلى جدرانهما نقوش دينية ما زالت ألوان بعضها واضحة . وأهم الحجرات الجانبية هى الحجرة ل

الحجرة « ل »

هى حجرة ضيقة تستلفت نظر الزائر فيها صورة دقيقة جذابة لبقرة على بطنها رسمت نجوم وفوقها تسبح السفن وهى تمثل السماء المرفوعة على كفى «شو» (اله الهواء)، ولتلك أسطورة لا تخلو من طرافة، منقوشة باللغة المصرية على جدران تلك الحجرة.

أسطورة هلاك البشر

كان المصريون يعتقدون أن الأله رع أول من حكم الأرض وأنه مكث فى حكمه آلاف السنين، فكبر وشاخ وتحولت عظامه الى فضة ولحمه الى ذهب وشعره الى لازورد. فأخذ رعاياه يسخرون منه. فلما سمع ذلك نقم عليهم، وجمع مجلساً من الآلهة يستشيرهم فى كيفية الانتقام ممن سخروا منه. فأشار عليه جده «نو» (البحر العظيم) أن يرسل عينه حتحور فى صورة سخمت لتفتك بهم. وفعلا أخذت الآلهة المذكورة فى الفتك بالناس، حتى سالت الدماء أنهارا. فأخذت الأله رع الشفقة على رعاياه. وأمر عينه أن تكف عن قتلهم، لكنها كانت قد ثملت من منظر الدماء فلم ترتدع. فاضطر الأله أن يحتال لردعها وأمر باستحضار جعة من فاكهة خاصة ذات لون أحمر يشبه الدم ويسكبها فى طريقها؛ وكانت اذ ذاك بمصر الوسطى. فلما أصبح الصباح ورأت حتحور تلك الجعة ظنت أنها دماء بشرية

فشربت منها وثملت ؛ ولم تستطع تمييز الآدميين ، وبذلك نجا العالم من الهلاك . ولكن الاله رع سئم الحكم على الأرض فترك عرشه للاله أزريس ، وارتقى الى السماء على ظهر نوت [البقرة] وأمرها بالارتفاع فى طبقات الجو العليا ، فخشيت أن تفعل ذلك ، فجاء الاله « شو » ورفعها فوق كتفيه .

وهذا ما يمثله المنظر المرسوم .

والآن وقد انتهى الزائر من رؤية أهم أجزاء المقبرة ، يجدر به قبل أن يفارقها أن يعرف شيئا عن التابوت التى كانت تحفظ فيه جثة الملك . ويعد هذا التابوت من روائع الفن ، اذ هو من المرمر الرقيق الشفاف تحليه صورة دقيقة للآلهة العديدين ، مرسومة على جدرانه ، وتزينه الكتابات . وقد قيل أن مكتشف المقبرة « بلزونى » قد باعه الى السير « جون سون » نظير ألفى جنيه . ولا يزال محفوظا « بمتحف سون » بلندن . أما مومياء الملك فكانت من ضمن الموميات التى استخرجت من مدافنها فى عصر ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، ودفنت بالدير البحرى ثم عثر عليها ونقلت الى المتحف المصرى .

مقبرة رمسيس الثالث

جاء رمسيس الثالث فى أوائل الأسرة العشرين ، وحكم

حوالى ثلاثة وثلاثين عاما (١١٩٨ — ١١٦٧ ق . م) ، وقد كشف عن مقبرته الرحالة « بروس » فى سنة ١٧٦٩ ميلادية وتعد هذه المقبرة مثالا لمقابر الأسرة العشرين . وهى تختلف الى حد ما عن المقابر التى رأيناها فى تصميمها ومناظرها .

ويرجح أن " ستنخت " والد رمسيس الثالث كان قد بدأ هذه المقبرة لنفسه ، غير أنه عدل عن ذلك عندما كاد يتصل بمقبرة أمنمحيت . فلما جاء رمسيس الثالث أتمها لنفسه ، وانحرف بها قليلا ليتفادى ذلك الاتصال . ويظهر أن فكرة اخفاء المقبرة اخفاء تاما خشية اللصوص كانت على وشك الاهمال فى ذلك العصر ، اذ أن موضع المقبرة لا ينبىء عن شىء من ذلك .

وصف المقبرة

يدخل الزائر المقبرة كالعادة هابطا درجا ، فيرى على جدرانها الأولى مناظر لا تكاد تختلف عن المناظر التى رآها بمقبرة ستى الأول . ومن ذلك صورة إله الشمس فى مظهريه وايزيس ونفتيس يتعبدان اليه ، ومعات الهة الحق تنشر جناحيها للحماية ، وعلى هذه الجدران نصوص « مديح الشمس » ، ومنظر لفرعون أمام حرختى . وأول ما يستلفت نظر الزائر عشر حجرات الى جانبي السرداب ، على جدرانها مناظر مختلفة .

الحجرتان الأوليان

في الحجرة اليسرى منهما مناظر تمثـــل طهى الأطعمة في المطابخ الملكية . وفي الحجرة اليمنى صفان من المناظر لموكب الجنازة عبر النيل .

الحجرتان الثانيتان

في الحجرة اليسرى منهما ، بالصف الأعلى ، مناظر مختلفة ، منها منظر لإله النيل راكعا ، يقدم هدايا للسبعة آلهة التي تمثل الخصب ، يحملون على رؤوسهم سنابل من القمح . ومنظر آخر لإله النيل أمام الالهة « نابرت » ذات رأس الحية ، وهي الهة الحصاد ، وخمسة حيات أخرى واثنين من آلهة الخصب . وبالصف الأسفل منظر لإله النيل بمصر العليا ، يقدم هدايا لعشر حيات . ثم إله النيل بمصر السفلى أمام نابرت وثلاث حيات .

والحجرة اليمنى يطلق عليها « حجرة السلاح » ، لأن جدرانها مغطاة بصور تمثل الآت الحرب المختلفة . وعليها أيضا صور للعجل الأسود « مرى » والبقرة السوداء « حسى » .

الحجرتان الثالثتان

في الحجرة اليسرى منهما ، بالصف الأعلى ، مناظر للآلهة المحلية المختلفة ومعها قرابين . وفي الصف الأسفل مناظر النيل راكعا .

والحجرة اليمنى يطلق عليها حجرة « الكنوز » . لأن جدرانها مغطاة بالصور التى تمثل الأثاث والمقاعد ومساند الراس والأوانى والعقود وأسنان الفيله وغير ذلك .

الحجرتان الرابعتان

فى الحجرة اليسرى مناظر تمثل الحقول المقدسة (فى العالم الآخر) ، وأعمال الزراعة كالحرث والبذر والحصاد ونحو ذلك . وقد اعتلى الملك قاربا يسير فى قناة .

فى الحجرة اليمنى ، على جانبي المدخل ، صور تمثل قرين الملك يحمل عصا تنتهى برأس ملكيه . وعلى جدرانها صور حيات وقطعان من المواشى .

الحجرتان الخامستان

فى الحجرة اليسرى منظر الى اليسار لعازف الرباب يغنى للاله . والى اليمين منظر مشابه لكنه مشوه .

وفى الحجرة اليمنى صور لمظاهر أزربس المختلفة .

فاذا اجتاز الزائر هذا السرداب ، دخل سردابا آخر ، حيث تنحرف المقبرة الى اليمين ، للغرض السابق الاشارة اليه . ولا تختلف مناظر هذا السرداب والذى يليه عما رأيناه فى سراديب مقبرة ستى الأول .

وفى نهاية تلك السراديب ، قاعة مستطيلة يتوسطها أربعة أعمدة . وجدرانها وعمدها محلاة بنقوش للملك أمام الآلهة المختلفة ، ورحلة الشمس فى أقسام العالم السفلى .

ومن هذه القاعة يدخل الزائر الى حجرة جانبيـــة ، على جدرانها نقوش تمثل الالهين تحوت وحورص ، يقودان الملك الى الاله أزريس . ثم منظر للملك ، وهو يقدم الى أزريس تمثالا لآلهة الحق . ثم نقوش من « كتاب ما فى العالم الآخر » .

ومن هنا ينقطع التيار الكربائى عن باقى حجرات المقبرة ، وهى أقل أهمية ولا تستحق الزيارة .

مقبرة رمسيس السادس

الملك رمسيس السادس من أواسط ملوك الأسرة العشرين (حوالى ١١٥٧ ق . م) . وقد أطلق على مقبرته اسم "ممنون" وذلك لما بين لقبه ولقب أمنوفيس الثالث فى اللغة المصرية للتشابه .

وكان لحفر هذه المقبرة فى تلك المنطقة ، الفضل فى .

مقبرة تو تعنخآمون من عبث اللصوص .

وتختلف هذه المقبرة أيضا عما رأيناه من المقابر . اذ هى ليست عميقة كالمقابر الأخرى ، بالرغم من طول امتدادها . أما نقوشها فأقل جودة من نقوش مقابر ملوك الأسرة التاسعة عشرة . ومناظرها لا تكاد تختلف الا قليلا عن المناظر التى رأيناها فى المقابر السابقة .

وصف المقبرة

فبعد أن يجتاز الزائر ثلاثة سراديب متداخلة ، يصل الى حجرة مربعة تؤدى الى حجرة أخرى ذات أربعة أعمدة ، مثلت على سقفها الالهة نوت . فاذا اجتازها الزائر مر بثلاثة سراديب أخرى ، جدرانها مزينة بزخارف تمثل رحلة الشمس ويؤدى الأخير منها الى حجرة مربعة أيضا . وأهم ما يسترعى النظر فى تلك الحجرة ، ما رسم على جدارها الأيسر من النقوش المنقولة عن « كتاب الموتى » (الفصل الخامس والعشرين بعد المائة) والتى ذكرت فيها الاعترافات الانكارية .

الاعترافات الانكارية

اذا تمثلت روح المتوفى أمام محكمة الآلهة ، التى يرأسها الإله أزريس ، يساعده اثنان وأربعون عضوا من الآلهة ، وقد نصب

الميزان و وقف الالهان أنوبيس و تحوت يزنان قلب المتوفى أمام علامة الحق و يسجلان حسناته و سيئاته ، كان على المتوفى أن يخاطب الآلهة بصيغ خاصة فيقول .

« لكم الحمد أيها القضاة ، أنى أعرفكم وأعرف اسماءكم ، لست أسقط أمام سيفكم . أنكم لا تعلنون شيئا ضدى لهذا الاله ، الذى أنتم حاشيته » الى أن يقول :

« أيها الآلهة الجالسون فى قاعة الحقيقتين ، أنقذونى من "باباى" الذى يأكل أحشاء العظماء فى يوم الحساب الكبير » ثم يقول أيضا : « أنى لم أقارف الشر ، أنى لم أعتد ، ولم أسرق ولم أقتل غدرا ، ولم أمس القرابين ، ولم أكذب ، ولم أسل دموع أحد ، ولم أتدنس » . وهكذا يستمر فى مناجاتهم معددا فضائله ، فى صورة انكار للسيئات والرذائل ، حتى يحكم له الآلهة بالصلاح والتقوى ، فيدخل جنة أزريس (حقول يارو فى العالم الآخر) .

قاعة الدفن

ويدخل الزائر من تلك الحجرة الى قاعة الدفن ، فيرى فى وسطها بقية تابوت عظيم من الجرانيت ، حيث كانت جثة الملك وجدران هذه القاعة مزينة بالنقوش ، التى تمثل الشمس

العالم السفلى . وعلى سقفها مناظر فلكية . وهو مقسم الى سماوين رمزا لطرفى اليوم . ونرى هنا صورة السماء (نوت) ممثلة مرتين على هيئة امرأة عارية منحنية فوق السقف : رجلاها عند أحد طرفى القاعة ، وتستند بيديها عند الطرف الآخر . وتسبح فى احداها الشمس (بشكل قرص أحمر) ، داخلة من فمها (وقت الغروب) لتولد من الناحية الأخرى (عند الشروق)

وادى الملكات

فى هذا الوادى المنفصل ، الذى يقع الى الجنوب الغربى من جبانة طيبة ، ويصل اليه الزائر بسهولة من مدينة هابو ، اذ هو على بعد نحو كيلومترين منها ؛ حفرت مقابر لأجداث ملكات من الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، ومقابر بعض اليافعين من الأمراء من عصر هاتين الأسرتين . أما ملكات الأسرة الثامنة عشرة ، فلم يعثر على مقابر لهن هنا .

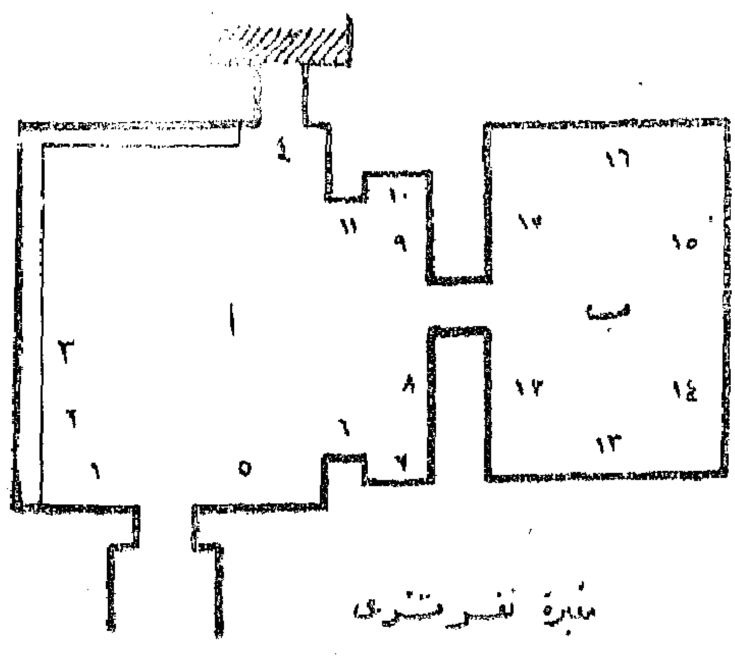
ويمكن زيارة وادى الملكات مع مدينة هابو ودير المدينة بعد الظهر للمتعجلين .

وبهذا الوادى نحو سبع عشرة مقبرة مفتوحة ، غير أن معظمها مشوه لا يستحق الزيارة . لذلك انتخبنا مقبرتين يعدان أحسن مقابر الوادى ، وهما مقبرتا نفرترى رقم ٦٦ ، والأمير أمنخبشف رقم ٥٥ .

مقبرة نفرترى

الملكة نفرترى هى زوجة الملك رمسيس الثانى ، الذى كان مزواجا وقد اتخذها زوجة له فى السنة الأولى من حكمه ، وكانت أحب زوجاته اليه . وتدل مقبرتها العظيمة ، على ما كان لها من المركز الهام . وكانت تلك الملكة من أجمل نساء عصرها ولا تزال تماثيلها مع زوجها رمسيس الثانى وصورها ناطقة بذلك .

وصف المقبرة



مقبرة نفرترى

يهبط الزائر كالعادة درجا يؤدى به الى باب المقبرة ، فاذا اجتازه هبط درجا آخر إلى قاعة متوسطة الحجم (١) حيث يجد الى يساره طنفا تقع نحو القامة

لا بد أنه كان لوضع الهدايا و القرابين .

وفوق هذا الطنف ، حليت الجدران بنقوش جميلة ملونة فيرى الزائر الى يساره فى بدء الجدار ، منظر (١) يمثل صورة الملكة بهيئة القرين (كا) ، تباشر لعبة خاصة للتسلية تشبه الشطرنج بالعالم الآخر . وقد جلست على مقعد مزخرف وحملت فى يدها اليمنى صولجان الحكم . ووضعت رقعة اللعب على مائدة بسيطة أمامها . ويلى ذلك صورة روحها (با) ، ممثلة بهيئة طائر له وجه الملكة . ويلى ذلك صورة الملكة ، وقد ركعت على ركبتيها ، ورفعت يديها رمزاً للتعبد للاله رع « الشمس » الذى ظهر فى الافق (١ — ٢) بين أسدين ، يرجح أنه رمز بهما الى طرفى اليوم (النهار والليل) . ويلى ذلك على (الجدار التالى) منظر (٣) يمثل مومياء ازريس فوق سرير موته ، وقد وقفت الى جانبيه الآلهتان ازيس ونفتيس . والى يسار ذلك وقف الطائر « بنو » ، المعروف فى اليونانية باسم « فنكس » يرقب البعث .

وفوق هذه المناظر على الجدار تحت السقف بزخارف ملونة بديعة . وفى أعلى الباب المؤدى الى الدرج الهابط ، صور لأربعة آلهة هم أولاد حورس منظر (٤)

أما إذا التفت الزائر الى يمينه عند دخول المقبرة ، فانه يرى

صورة (٥) تمثل الملكة تتعبد الى الاله ازريس ، وقد وقف خلفه الاله أنوبيس وأربعة آلهة هم أولاد حورص . ويلى ذلك (على الجدار البارز) منظر (٦) يمثل الالهة نايت ، تستقبل الملكة . ثم منظر (٧) يمثل الاله حورص يقود الملكة الى حضرة الالهين حرختى وحتحور . (٨) وقد جلسا على عرشين وهناك (بعد الباب) منظر (٩) : يمثل خپر ذا رأس الجعل وهو اله البعث . وقد جلس يستقبل الملكة ، التى جاءت الآلهة ازيس تقدمها اليه .

ويجدر بالزائر أن يتأمل جيدا صورة الملكة هنا . وهى صورة جميلة ناطقة بملامحها . وقد وقفت فى عظمة ؛ مرتدية ملابس تكاد تكون من طراز عصرنا الحالى . فحلية رأسها الذهبية ، التى على هيئة العقاب ، والقرط الذى يتدلى من أذنيها ، بشكل ثعبان والتاج الذى يعلو رأسها ، وضفيرتا الشعر المتدليتان على كتفيها وقد ضمت أطرافهما بحلية من الذهب ؛ وما ترتديه من لباس شفاف مصنوع من الكتان . تظهر من تحته تقاطيع جسمها والحزام الذى يلتف برشاقة حول وسطها وتتدلى أطرافه المزركشة بالذهب ، وتلك الأكمام القصيرة التى تظهر من تحتها محاسن ذراعيها ، وأظافرها المصقولة اللامعة (كأنما قد عولجت بالمانيكير) ، كل ذلك بالغ حد الكمال والجمال والاتقان .

كما لا يفوت الزائر أن يتأمل صورة الالهـــة ايزيس بملابسها التقليدية الضيقة ، المزركشة بالألوان ، والأساور التى تحلى زنديها ورسغيها . والعقد الكبير الذى يلتف حول عنقها والشريط الذى تضم به شعرها ، وقد حملت فى يدها صولجانها التقليدى . وأخذت برقة يد الملكة تقدمها الى الاله .

ويلى ذلك (١١ على الجدار البارز) صورة الملكة تستقبلها الالهة سلكت (العقرب) . وفى الجدار الذى يقع الى يمين الداخل باب يؤدى الى حجرة اخرى (ب) . جدرانها مزخرفة بالنقوش الجميلة الملونة والمناظر الرمزية الجذابة .

فالى اليمين منظر (١٢) يمثل الها على هيئة انسان برأس كبش ؛ ربما كان رمزا لازريس ؛ تحيط به آلهتان هما ايزيس ونفتيس . وفى نهاية هذا الجدار منظر (١٣) صورة الملكة تتعبد الى سبع بقرات سمان وثور رسمت بألوان جميلة مختلفة ، وكتب اسم كل منها فوقها باللغة المصرية ، وهن رمز أمهات الآلهة ويتبع ذلك منظر (١٤) للملكة أمام الاله أتوم ، تقدم اليه القرابين ، ويلاحظ الزائر جمال هذه الصورة ، وأنواع القرابين المقدمة على مائدة أمام الاله ، والمكونة من ثيران مذبوحة ولحوم وفواكه وطيور وزهور وغير ذلك .

ويلى ذلك منظر (١٥) يمثل الملك أمام ازريس الهالجبانة تقدم اليه القرابين . ويلى ذلك (١٦) — على الجدار الآخر — منظر للملكة أمام تحوت اله الحكمة والكتابة والعلم . وقد صور بجواره لوح للكتابة واناء يعلوه ضفدع ، رمزا للمداد الدائم . وبعد ذلك منظر (١٧) ، يمثل الملكة تقدم هدية من الكتان لبتاح اله الصناعة والفن ؛ وقد وقف أمام مقصورته .

أما بقية أجزاء المقبرة فقد منعت المصلحة زيارتها ؛ لتساقط نقوشها ؛ حتى يتم ترميمها .

مقبرة أمنخبشف

هو أحد أولاد الملك رمسيس الثالث من الأسرة العشرين وقد مات فى الثانية عشرة من عمره .

وتعد هذه المقبرة من المقابر التى تستحق الزيارة ، لما فيها من النقوش الجميلة المحفوظة ألوانها ، ولما يتمثل فيها من العطف الأبوى ؛ إذ نرى الملك رمسيس الثالث نفسه ، معتنياً بتقديم ولده المتوفى الى الآلهة فى العالم الآخر

وصف المقبرة — يهبط الزائر كالعادة درجا ؛ فيصل الى بابها ، فاذا اجتازه

وجد نفسه فى حجرة متوسطة الاتساع ، رسمت معظم المناظر فى أسفل جدرانها . فيبدأ الزائر بالجدار الذى يقع الى يساره عند دخول المقبرة .

فهناك منظر يمثل الملك رمسيس الثالث ، يحتضن الالهة ازيس التى ترحب بقدومه ، وقد سار خلفه الاله تحوت . ويلى ذلك منظر آخر ، يمثله وهو يقدم عطورا للاله بتاح فى مقصورته وقد تبعه ابنه الأمير حاملا ريشة نعام ، ويلى ذلك مناظر كثيرة تمثل الملك رمسيس ؛ وهو يقدم ابنه للآلهة المختلفة .

ويجدر بالزائر أن يلاحظ اختلاف ملابس الملك فى هذه الصور . فمرة يرى بملابس قصيرة ؛ وأخرى بملابس كاملة ويحمل تارة تاجا وتارة تاجا من نوع آخر . أما الملابس التى يرتديها الملك وابنه فجميلة جداً تستحق الالتفات . ويتميز الأمير الشاب بخصلة الشعر التى تتدلى بجانب رأسه ، وهى رمز الشباب والأمارة . فاذا انتهى الزائر من مشاهدة تلك المناظر اجتاز الباب المؤدى إلى باقى أجزاء المقبرة ، حيث يرى على قائمتيه صورتين للالهتين ازيس ونفتيس . أما السرداب المستطيل الذى يلى هذه الحجرة ؛ فجدرانه محلاة بنقوش جميلة ملونة لرمسيس الثالث وابنه أمام الآلهة المختلفة

وعند نهاية هذا السرداب حجرة أخرى ، يرى الزائر فيها تابوتا صغيراً من حجر الجرانيت ، غطاؤه على هيئة آدمية ، وهو خال من النقوش . وهو ولا شك التابوت الذى دفن فيه الأمير الصغير . وفى زاوية حجرة الدفن ، يرى الزائر هيكلا عظميا لطفل صغير ، وجد مدفونا بركن المقبرة ، غير أنه جرد من تابوته وأكفانه . ويرجح أن ذلك بفعل من نهب المقبرة .

الفصل الثانى

المعابد الجنازيه

كلمـــــــــة عامة

ان وجود هذه المعابد الجنازية على مقربة من الجبانة كان أمراً ضروريا ، إذ أنها تعد مكملة لحاجيات المتوفى . ولا مشاحة أن نظام المعابد الجنازية قد تطور تطورا كبيراً . ففى الدولة القديمة كانت تلك المعابد عبارة عن هياكل أو أمكنة للزوار تلحق بالمقبرة . حيث يجتمع أقارب المتوفى لتقديم القرابين والدعوات له كما هى الحال فيما نراه فى المعابد الملحقة بمقابر صقارة وأهرام الجيزة وغيرها . فلما كانت الدولة الوسطى ترى الهيكل أو المزار قد دخل فى المقبرة ، نظراً لما اتبع فى ذلك العصر من حفر المقابر فى صميم الصخور ؛ فكانت المقبرة تشتمل على حجرة للدفن فى داخل بئر محفورة فى الصخر يعلوها حجرة أو جملة حجرات لتقديم القرابين فيها . ويشاهد أمثلة ذلك فى مقابر بنى حسن ، أوفى مقابر الخاصة بطيبه ، أما الدولة الحديثة

حيث نقرت مقابر الملوك فى الصخر على هيئة أنابيب مستطيلة لم يكن فى الاستطاعة تشييد المعابد بجوارها ، ولذلك شيدها الملوك على حافة الصحراء ، وأصبحت منفصلة عن المقابر . فهى همزة الوصل بين عالم الأموات فى الجبانه وعالم الأحياء على الشاطىء الشرقى للنيل

وكان المصريون يعتقدون أن روح المتوفى تحوم حول مقبرته ، فتدخل الى المزار المجاور للمقبرة من باب وهمى لتتناول القرابين المقدمة من أهل المتوفى فى المزار ، غير أن الاعتقاد الذى ساد عقول المصريين فيما بعد من أن روح المتوفى لا تلازم مقبرته بل هى حرة تبرحها إلى حيث تشاء ، حتى أنها ترحل مع الشمس " رع " فى رحلاتها ، لتتجدد حياتها كل يوم كما تتجدد الشمس . وهذا الاعتقاد مما ساعد على قبول فكرة فصل المقبرة عن المزار وبناء الملوك لمعابدهم بعيدا عن مقابرهم فمهما بعد المزار أو المعبد عن المقبرة فالروح قادرة على الذهاب اليه لتنتفع بالقرابين والصلوات المقدمة اليها . ومما لا شك فيه أيضاً أن لفكرة اخفاء المقبرة خشية اللصوص أكبر أثر فى فصل المعابد عنها حتى لا تكون دليلا عليها .

ومن أهم المعابد الجنازية التى لا تزال محفوظة إلى درجة ما

الدير البحرى والقرنه والرمسيوم ومدينة هابو ودير المدينة

الدير البحرى

يطلق هذا الأسم على معبدين مشيدين فى فجوة تشبه الخليج فى حضن قبة الغرب خلف وادى الملوك . أحدهما من عصر ملوك الأسرة الحادية عشرة وهما منتوحتب الثانى والثالث وثانيهما من عصر الملكة حتشبسوت من الأسرة الثامنة عشرة . وقد أطلق اسم الدير البحرى على هذه المنطقة ، لأن معبد حتشبسوت كان قد استعمل ديرا فى القرن السابع للمسيح

معبد الأسرة الحادية عشرة

أما معبد الأسرة الحادية عشرة ، فقد تهدم معظمه الآن ولم يبق منه الا أنقاض متراكمة ، يتوسطها فضاء كان يقوم فى وسطه هرم ، ويعد من أقدم المعابد فى الجبانة ، ولا تزال أسسه ظاهرة ، كما لا يزال البستان الذى كان يمتد أمامه وسور اللبن الذى يحيط به واضحين حتى الآن ، وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة أضاف الملك تحتمس الثالث الى هذا المعبد هيكلا للالهة حتحور فى الزاوية الشمالية الغربية بين الهرم ومبانى المعبد وفى هذا الهيكل اكتشفت مقصورة حتحور ، التى كان بهـــا تمثال بقرة تمثل هذه الالهة خارجة من دغل من البردى

ويقف تحت رأسها الملك مستظلا بحمايتها . وتعد هذه المقصورة وتمثال البقرة من أحسن القطع الأثرية فى المتحف المصرى

معبد حتشبسوت

الملكة حتشبسوت هى ابنة الملك تحتمس الأول وزوجة أخيها تحتمس الثانى وشريكته فى الحكم ، وربما كانت أيضاً زوجة تحتمس الثالث بعد موت زوجها . وهى من أشهر حكام مصر فى الأسرة الثامنة عشرة . وكانت تمثل نفسها دائما على هيئة رجل حتى أعدت مقبرتها فى وداى الملوك . وقد كان لتنافس أفراد هذه الأسرة على العرش ما خشيت من ورائه أن تفقد وراثة العرش بعد موت تحتمس الثانى . وهذا سر ما نراه من النقوش التى على جدران معبدها ، والتى ادعت فيها أنها ابنة حقيقية للإله أمون نفسه ، لكى تقوى مركزها فى تلك الظروف .

ويعد المعبد منفردا فى طرازه ، ولم يوجد بين المعابد المصرية ما يشابهه . إذ أنه بنى من ثلاث طبقات تعلو احداها الأخرى . على أنه قيل أن فكرة بنائه بهذا الشكل قد اقتبست من معبد الأسرة الحادية عشرة الذى أسلفنا ذكره

وقد قام بتشييد هذا المعبد سنموت أحد مهرة المهندسين فى ذلك العصر (مقبرته رقم ٧١ بالشيخ عبد القرنه) . وكان من المقربين الى تلك الملكة .

وقد كرس هذا المعبد كالعادة لتقديم العبادة والقرابين الى الملكة وأسلافها . غير أنه كان مكرسا أيضا لأغراض أخرى من أهمها أن يكون " جنة أمون " ، كما أطلق عليه فى النصوص المصرية ؛ وأن يلحق به هياكل لألهين من آلهة الجبانة هما ' أنوبيس ' و ' حتحور ' ومن سوء حظ هذا المعبد أنه تحمل كثيرا من نتائج الاختلاف بين حتشبسوت وأخيها تحتمس الثالث والانقلاب الدينى الذى حدث فى عهد اخناتون . فصور الملكة وأسماؤها قد شوهت بدواعى البغضاء التى تحكمت بين الملكة وأخيها . كما أن صور الاله "أمون" قد محيت فى عهد اخناتون ، الذى حرم عبادته وجعل العبادة قاصرة على الهه الجديدة أتن (قرص الشمس)

وقد حاول رمسيس الثانى ترميم ما تلف من نقوش هذا المعبد وألوانه غير أنه لم ينجح فى محاولته إلا قليلا ، حيث يرى الفرق واضحا بين النقوش المرممة والأصلية . وقد اشتهر هذا المعبد بطرازه العجيب وبالصور الرائعة المرسومة على جدرانه بالنقش البارز .

كان الوصول الى المعبد من المدخل الحالى الذى يلاحظ الزائر على جانبيه جذوع أشجار مغروسة من ذلك العصر وكان هناك طريق بين السهل وهذا المدخل ، مزين بتماثيل أبى الهول . كما كان يحيط بالمعبد سور عظيم

الطابق الاول

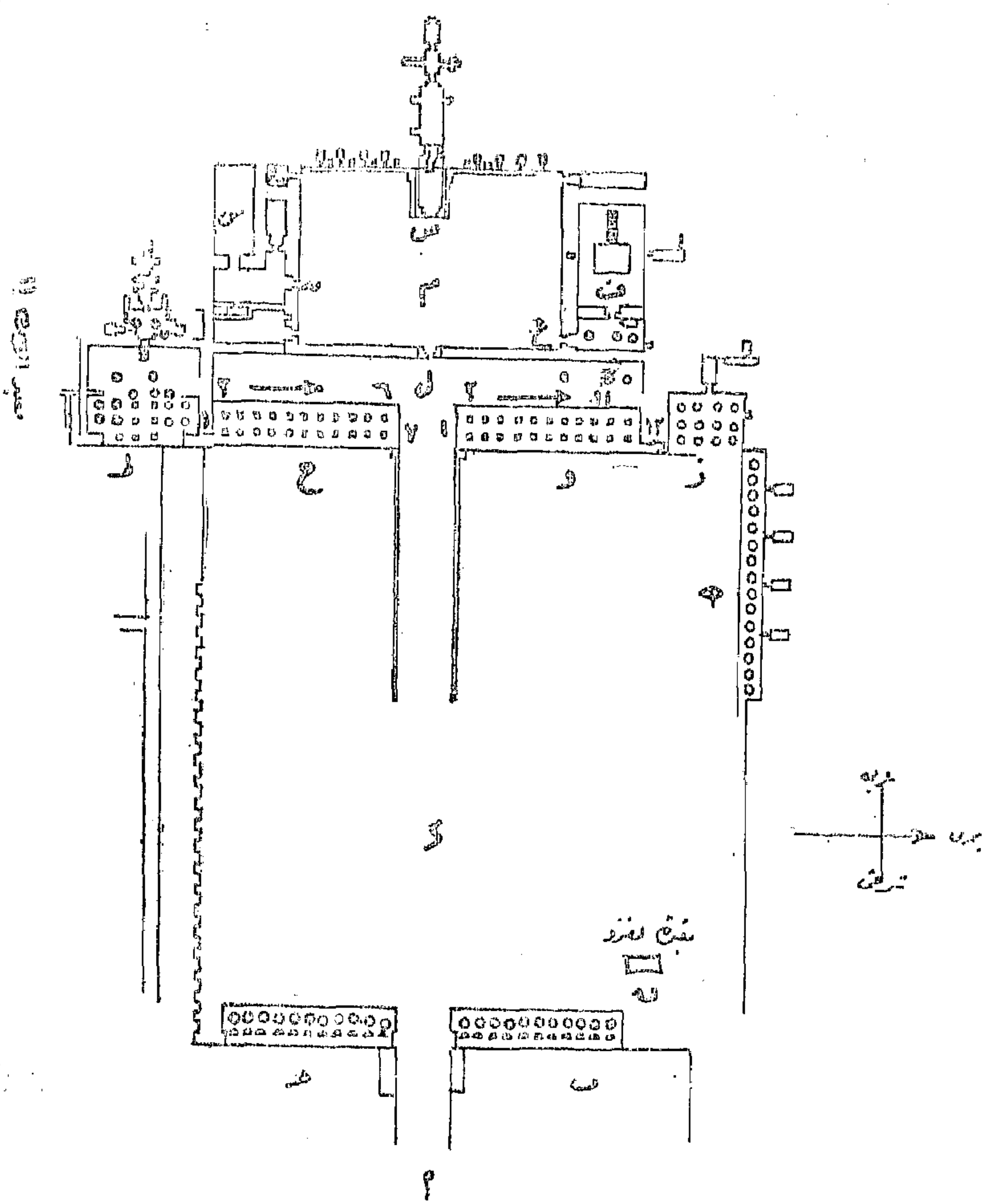
فاذا اجتاز الزائر الباب وجد نفسه فى فناء متسع (ا) كان به أشجار نخيل وزهور تدل عليها الآثار الباقية .

وفى الجانب الغربى من هذا الفناء أيوانان مسقوفان على صفين من الاعمدة احدهما ذو اعمدة مربعة والثانى ذو اعمدة مستديرة ذات ستة عشر ضلعا . والايوانان مرتفعان عن الارض على شكل مصطبة يتوسطها منحدر يؤدى الى الطابق الثانى من المعبد . وقد رممت مصلحة الآثار تلك الأعمدة ترميما كليا أضفى عليها لونا خاصا من الجده .

الايوان الايمن «ب»

اما الايوان الايمن (ب) فجدرانه الخلفية كانت محلاة بالنقوش غير أنه قد تشوه معظمها . وأهم ما يرى منها الصور المرسومة فى الزاوية الشمالية من الجدار ، حيث يرى الزائر منظرا يمثل صيد الطيور المائية بالشباك .

معبد حتشبسوت رقم ٨



ا ـ فناء الطابق الأول
ب ـ الأيوان الأيمن بالطابق الاول
ج ـ الايوان الايسر بالطابق الاول
م ـ فناء الطابق الثانى

هـ ـ صف الأعمدة المستديرة
د ـ ايوان ولادة حتشبسوت
١ ـ ٣ مناظر الولادة
ز ـ هيكل أنوبيس (بعده)

ع - إيوان بونت
ط - هيكل حتحور
ل - بهو الطابق الثالث
م - فناء الطابق الثالث
ن - باب يؤدى الى حجرة القوس الجنازية
س - حجرة القوس الجنازية
ع - باب يؤدى الى حجرة المذبح
ف - حجرة المذبح
ص - باب المقاصير الداخلية
ق - مقبرة الملكة نترو

الايوان الايسر

أما الايوان الأيسر (جـ) فعلى جدرانه الخلفية رسوم جميلة ملونة من أهمها المنظر المرسوم فى الزاوية الجنوبية من الجدار حيث يمثل لنا كيف كان المصريون ينقلون المسلات العظيمة من أسوان الى طيبة . فيرى الزائر مسلتين وضعتا فوق سفينة كبيرة تسحبها سفن أخرى . وفى أسفل ذلك منظر آخر لفرقة من الجند ذاهبة الى الاحتفال بتكريس تلك المسلات . وقد حمل الجند فى أيديهم الأسلحة وأغصان الشجر ، وتقابلوا مع فرقة أخرى من حملة السهام ، يتقدمها جندى بآلته الموسيقية ينفخ فيها بسرور . ومن أحسن ما يرى هنا ، صورة للملك تحتمس الثالث وهو يرقص أمام الاله «مين» ، ويستطيع الزائر أن يتميز صورا عديدة للملكة حتشبسوت أمام الاله أمون بالرغم من عدم وضوحها . وقد مثلت فى منظر على هيئة أسد له رأس الملكة ، يفترس الاعداء . ومن الاسف أن هذه الصور

قد تناوب على تشويهها كل من تحتمس الثالث واخناتون .

الطابق الثانى

ولنصعد الآن المنحدر لنصل الى الطابق الثانى حيث نجد فناء متسعا (د) ، فى الناصية الشمالية منه (هـ) صف من الاعمدة المستديرة ذات ستة عشر ضلعاً . وفى الناحية الغربية إيوانان آخران شبيهان بالسابقين ، يتوسطهما منحدر يؤدى الى الطابق الثالث : وهذان الإيوانان مسقوفان على أعمدة مربعة جددتها المصلحة أيضاً . وأهم ما يرى فيهما النقوش المرسومة على جدرانهما الخلفية .

الايوان الايمن (و)

يطلق عليه إيوان ولادة حتشبسوت ، ويرى الزائر على جدرانه رسوم تمثل ميلاد تلك الملكة . ويصل اليه الزائر بدرج فى الناحية الجنوبية عنه ، ويبدأ من الجدار الجنوبى .

رقم ١ ـ منظر يمثل الآلهة فى حضرة الأله " أمون رع " للتشاور فى ميلاد حتشبسوت

رقم ٢ ـ فى بدء الجدار الجنوبى : منظر يمثل الاله " أمون رع " (المميز بريشتيه) يقوده الاله تحوت ذو رأس أبى منجل الى الحجرة الخاصة بالملكة " أحموسى نفرتارى " والدة حتشبسوت .

رقم ٣ ـ منظر يمثل الإله أمون والملكة احموسى جالسين على انفراد فوق سرير مرفوع على أكف آلهتين. وهو ينفث فيها من روحه مقدما اليها علامة الحياة .

رقم ٤ ـ منظر للإله أمون يلقي بأوامره الى خنوم خالق البشر (الممثل على هيئة انسان برأس كبش بقرنين مستقيمين) بأن يخلق الطفلة وقرينها .

رقم ٥ ـ الاله خنوم وهو يسوى من الطين الطفلة وقرينها على عجلة صانع الفخار . وقد حضرت زوجته الالهة « حقت » ذات رأس الضفدع : لتعطى الروح للطفلين رافعة الى أنفيهما رمز الحياة

رقم ٦ ـ الاله تحوت يبشر الملكة بطفلة جميلة

رقم ٧ ـ الملكة بين الالهين خنوم وحقت يقودانها الى كرسي الولادة . ويلاحظ المشاهد أن ظواهر الحمل واضحة على الملكة

رقم ٨ ـ منظر مرسوم بدقة ومهارة ، تجلس فيه الملكة على مقعد وتساعدها مولدة على وضع الطفلة ؛ وقد رفع المقعد على سريرين مستطيلين طرفاهما على هيئة رأس أسد يعلو احداهما الآخر . ويحملهما آلهة عديدون منهم

« تويريس » ألهة الوضع ، الممثلة على هيئة فرس بحر
حامل ، و « بس » اله السرور على هيئة قزم ذى وجه
قط

رقم ٩ — الآلهة حتحور تقدم الطفلة الى الاله أمون
رقم ١٠ — اثنتا عشرة آلهة يرضعن الطفلة . وقد وقفت فى أسفل
هذا المنظر بقرات حاوب رمز الارضاع .

رقم ١١ — « سشات » ألهة الكتابة : تسجل تاريخ ميلاد الملكة
بينما يتناول أمون و تحوت الطفلة وقرينها بين ذراعيهما
(وقد محيت صورة الطفلين)

رقم ١٢ — (على الجدار الشمالى) منظر يمثل حتشبسوت ، وقد
أصبحت ملكة ، تقدم القرابين لآلهة مصر ولأبيها
تحتمس الاول ، ثم منظر لتتويجها .

(وقد غطيت تلك المناظر بالقماش خشية تلفها من أشعة
الشمس)

هيكل أنوبيس (ز) والى يمين هذا الايوان هيكل للاله أنوبيس يستحق الزيارة
ويشتمل على عدة حجرات يسبقها بهو معمد ، كان مسقوفا فوق

اثنا عشر عموداً أضلاعاً . وتزين جدران الهيكل جميعها صور مرسومة بالنقش البارز وملونة بالألوان الزاهية . معظمها يمثل الأله أنوبيس فى أشكاله المختلفة . وأهم المناظر التى تستحق عناية الزائر ، تلك التى على الجدار الغربى من البهو ، إلى جانبى باب المقصورة .

فالى اليسار منظر يمثل الأله أمون رع فوق عرشه ، وأمامه قرابين مختلفة مقدمة اليه من حتشبسوت ، التى محيت صورتها كالعادة . وصورة نخبت التى ترفرف بجناحيها فوق رأس الملكة للحماية ، لا تزال تجذب الانظار لدقة رسمها وألوانها الحية الزاهية

والى اليمين منظر آخر يمثل الأله انوبيس ، وأمامه قرابين متنوعة مقدمة اليه من الملكة التى محيت صورتها . وبقى حورص أله ادفو على هيئة صقر يرفرف بجناحيه فوق رأس الملكة . وهى صورة لا تكاد تقل جاذبية وجمالا عن صورة نخبت .

وعلى الجدارين الشمالى والجنوبى ، مناظر تمثل الملكة حتشبسوت مع آلهة مختلفة .

أما المقصورة ، فجدرانها محلاة بالنقوش الجميلة الملونة . وأهم

ما يستلفت النظر فيها منظر على الجدار الغربى يمثل حتشبسوت بين الالهين أنوبيس وحتحور ، تعلوه صورتان للاله أنوبيس فى هيئته الحيوانية . وفوق الجميع قرص الشمس المجنح .

الايوان الايسر (ح)

ويطلق عليه اسم « ايوان پونت » . وتدل الكتابات المصرية أن الرحلة التى بعثت بها حتشبسوت الى بلاد پونت (الصومال) ، كانت بايحاء من الاله أمون نفسه ، اذ أن هذه البلاد كانت تعد فى نظر المصريين بلادا مقدسة . وقد جاء على لسان أمون أنها « موضع سروره » . وربما كان لذلك دخل فيما أوردناه عن ذكر الأغراض من تشييد هذا المعبد ليكون « جنة أمون »

وكانت بلاد پونت معروفة للمصريين من قديم الزمان، وقد أرسل ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة وملوك الدولة الوسطى بعثات الى تلك البلاد . غير أن بعثة حتشبسوت كانت أهمها جميعا . ذلك لأنها قد صورت لنا باسهاب على جدران هذا الايوان . وكانت هذه البعثة تجارية أكثر منها حربية . اذ اعتاد المصريون أن يستوردوا من تلك البلاد المر والصمغ والتوابل والعطور الثمينة وغير ذلك ، مما كانوا يحتاجونه فى طقوسهم الدينية ، وعلى الأخص لتحنيط أجسادهم . فلا غرو

إذن اذا دعوها فى نقوشهم « بلاد الأله »

ويبدأ الزائر بالجدار الجنوبى من ذلك الايوان :

منظر (١) فى صفوف عديدة يمثل بلاد بونت ففى الصف الاسفل يرى البحر الأحمر تسبح فيه الاسماك مختلفة الاجناس وعلى شاطئيه ترى مساكن أهالى البلاد ؛ على هيئة أكواخ مقامة على أعمدة يصعد اليها بسلم من الخشب . وقد ظهرت صورته فى المنظر . وتحيط بها أشجار النخيل والمر والتوابل ويرى فى هذا المنظر أيضاً الحيوانات الأليفة التى يستخدمها القوم من حمير وأبقار وكلاب . والصور هنا ناطقة توضح للناظر طبيعة تلك البلاد وأشكال أهلها .

وعند نهاية الجدار من الناحية الغربية ؛ يرى الزائر منظرا يمثل رسول حتشبسوت النوبى « نحسى » واقفاً أمام خيمته فى عظمة ، وممسكا عصا ؛ يتبعه ثمانية جنود ورئيسهم ، مدججين بالسلاح . ويتقدم اليه فى تقدير وخشوع أحد زعماء بونت وبينهما مجموعة من الهدايا المقدمة من هذا الزعيم . والمكونة من خنجر وبلطة وعقود وصندوق وعدة حلقات من الذهب . وخلف رجل بونت تقف زوجته . ويستلفت النظر جسمها الضخم ، (يلاحظ الزائر أن صورتها مقلدة على قالب من الجبس

أما الأصل فبالمتحف المصرى)

وفى بدء الجدار الغربى منـاظر (٢) فى صفوف متعددة تمثل لنا نقل المتاجر التى حصلت عليها البعثة من تلك البلاد الى السفن المصرية ،التى رست فى الميناء ، وضرب بينهـا وبين الشاطىء طرق للمرور . ونرى الحمالين من مصريين وأهالى پونت ، يحملون المتاجر من منتجات تلك البلاد ، من مر وأشجار مغروسة فى أوان وتوابل وأبقــار وقردة وأخشاب وعاج وجلود فهود وذهب وتبر . ويجدر بالزائر أن يتأمل صور تلك السفن العظيمة بأشرعتها الهائلة ، وبما فيها من حركة هى الحياة بعينها .

ويلاحظ الزائر أن منظر السفن الراسية هو منظر موجز ، يمثلها فى مرسى بلاد پونت من ناحية ، كما يمثلهـا فى مرساها بمدينة طيبة من الناحية الاخرى . ومن ذلك يرجح الكثيرون أن طريق البعثة كله كان مائيا ، وأن تلك السفن فى رحلتها بين طيبة والصومال ، اجتازت البحر الاحمر وفرع النيل الذى كان يتصل به مارا بوادى الطميلات.

ويلى ذلك منظر (٣) نرى فيه صورة الملكة حتشبسوت (مشوهة) . وقد وقف خلفها قرينها (كا) . وهى تقدم

ما استحضرت من بونت قربانا الى الأله أمون . ويتبع ذلك منظر (٤) نرى فيه تلك البضائع وقد نقلت الى طيبه ، وأخذ في حصرها . فنرى الأبقار ترعى تحت الاشجار ، والمريكال بمكاييل تشبه الكيلة المصرية المستعملة الآن . وفوق ذلك ميزان لوزن حلقات الذهب ، وقد وقف الأله « تحوت » يسجل المقادير تساعده الآلهة « سشات » . وبعد ذلك منظر (٥) يمثل تحتمس الثالث ، يقدم قربانا من العطور لسفينة الأله أمون المحمولة على أعناق الكهنة (صورة السفينة والكهنة غير واضحة) فاذا تتبع الزائر الجدار رأى منظراً (٦) يمثل الملكة حتشبسوت في حضرة الألهأمون ، تثنى عليه لنجاح البعثة وتحقيق أغراضها ، في نص طويل مكتوب بالمصرية . ويلى ذلك (على الجدار الشمالى) منظر (٧) يمثل حتشبسوت تعلن لرجال بلاطها نتائج تلك البعثة الموفقة .

فاذا انتهى الزائر من مشاهدة مناظر هذا القسم ، يجدر به أن ينحرف الى اليسار جنوبى ايوان بونت ، ليرى هيكل الآلهة حتحور .

هيكل حتحور — يدخل الزائر اليه من بهو معمد ، بعض أعمدته مستديرة

ذات ستة عشر ضلعا ، وبعضها الآخر ذو تيجان حتحورية (على هيئة رأس امرأة بأذنى بقرة) . وأهم ما يستلفت النظر فى هذا البهو ، ما على جداريه الشمالى والغربى من النقوش الملونة الجميلة .

فعلى الجدار الشمالى منظر من صفين : يمثل الأعلى منهما عربة الفرعون وزوجه ، فى انتظارهما للذهاب الى حفل . يحف بها من الجانبين الحاشية والخدم . ويمثل الأسفل فرقة من الجند تحمل أسلحة وغصونا ذاهبة لحضور الاحتفال . وهناك منظر فى آخر هذا الجدار من الجهة الشرقية لجندى يقود فهداً وآخرين يرقصان طربا .

أما على الجدار الغربى فقد رسم منظر رمزى ، يمثل تحتمس الثالث ، يقدم مجدافا وآلة للبناء للالهة حتحور . ويلى ذلك صورة لحتشبسوت (وقد استعيض اسمها باسم تحتمس) ترقص أمام حتحور . ويتبع ذلك منظر (عند الباب) ، يمثل الفرعون وقد جلس على العرش ، وأمامه البقرة حتحور تلعق يده . والى الجانب الآخر من الباب منظر مشابه لهذا .

ويدخل الزائر من هذا البهو الى قاعة ذات عمودين مربعين

بها أربعة أبواب ، تؤدى الى حجرات صغيرة منقورة فى الصخر وسقف القاعة يمثل السماء بلونها الأزرق مزخرفة بالنجوم . وجدرانها محلاه برسوم تمثل أحيانا حتشبسوت وأحيانا أخرى تحتمس الثالث ، يقدمان القرابين الى حتحور :

ومن هذه القاعة يرتقى الزائر درجا يؤدى به الى المقصورة الأولى . حيث يرى على جداريها الشمالى والجنوبى صورة البقرة حتحور . داخل ناووسها فوق القارب المقدس . بينما تقدم حتشبسوت القرابين اليها . كما يرى صورة الإله « أحى » ابن حتحور يهز الشخشيخة الدينية ، وهو ممثل فى شكل طفل عار .

أما المقصورة الداخلية فصغيرة وسقفها مقوس . وبهـــا منظران الى اليمين واليسار . تمثلان حتشبسوت ترضع من ثدى البقرة ، بينما يقف أمون عند رأسها ، وفى الجدار المواجه للزائر منظر لحتشبسوت بين حتحور وأمون ، الذى يرفع الى أنفهـا علامة الحياة .

ثم يتقدم الزائر ليصعد المنحدر المؤدى الى الطابق الثـالث وعلى جانبى هذا المنحدر سور قصير رممته المصلحة . كان فى بدايته تمثالان لحيوان مجنح .

الطابق الثالث

يبدأ هذا الطابق ببهو (ل) كان يزين واجهته صفان من الأعمدة ، أسند الى الخارجى منها تماثيل للملكة حتشبسوت قد هدمها تحتمس الثالث وحولها الى أعمدة مربعة ؛ غير أنه أمكن اظهار مواضع التماثيل بالترميم . أما الصف الثانى فكانت أعمدته مستديرة ذات ستة عشر ضلعاً . ويتوسط هذا الفناء باب من الجرانيت الأحمر . عليه نقوش للملكة حتشبسوت : وقد غير تحتمس الثالث اسمها باسمه فى الخانات الملكية ، (الخراطيش) . ويؤدى هذا الباب الى فناء كبير (م) . كان بجوانبه الأربعة صفان من الاعمدة . وتزين جداره الغربى فجوات لابد أنها كانت مخصصة للتماثيل . وقد تلفت نقوش جدران هذا الفناء ، بفعل من سكنه من الرهبان .

وفى الجدار الجنوبى لهذا الفناء بابان ، أحدهما (ن) يؤدى الى حجرة الطقوس الجنازية أو حجرة القرابين .

حجرة الطقوس الجنازية (س)

اذا اجتاز الزائر الباب (ن) ، وجد نفسه فى حجرة صغيرة تؤدى الى حجرة أخرى متسعة (س) . ويستطيع الزائر أن يرى انها كانت ذات سقف مقوس . وعلى جدرانها نقوش جميلة ، تمثل القرابين العديدة المقدمة الى الملكة . فالى جانبى المدخل ، مناظر تمثل ذبح الضحايا واعداد القرابين . أما على

الجدارين الشمالى والجنوبى ، فصور مكونة من ثلاثة صفوف تمثل مواكب الكهنة والخدم . الذين يحملون القرابين المنوعة الى الملكة ، التى جلست فى نهاية الجدار تستقبل ما يقدم اليها . وتشبه هذه النقوش فى طرازها نقوش الدولة القديمة ، التى نراها على جدران مقابر صقاره . وهى نقوش بالغة حد الجمال والإتقان . وفى الجدار (الغربى) المواجه للزائر ، كان هناك لوح على مثال الباب الوهمى ، لكنه تهدم الآن .

فاذا خرج الزائر من هذا القسم الى الفناء المتسع (م) ، كان جديرا به أن يرى أيضا القسم الأيمن من هذا الطابق . فيدخل من الباب (ع) ، الواقع فى الجزء الشرقى من الجدار الشمالى ، الى حجرة كانت مسقوفة على أعمدة ذات ستة عشر ضلعا . وبهذه الحجرة كوة كبيرة مثلت عليها الملكة حتشبسوت فى صورة رائعة . ومن الغريب أن هذه الصورة قد نجت من أيدى المشوهين . وفى هذه الحجرة باب يؤدى الى حجرة مكشوفة هى حجرة « المذبح » .

حجرة المذبح (ف) يتوسط هذه الحجرة مذبح عظيم من المرمر ، كرسته الملكة حتشبسوت لأله الشمس « رع حرختى » . ويرتقى اليه بعشر درجات . وهو من الأهمية بمكان ، نظرا الى وجوده فى موضعه

الأصلى وفى الجدار الشمالى لهذه الحجرة باب يؤدى الى حجرتين صغيرتين نقوشهما مشوهة.

فاذا انتهى الزائر من رؤية هذا القسم. وعاد الى الفناء المتسع (م) ، كان حريا به أن يزور المقاصير الداخلية لهذا المعبد .

المقاصير الداخلية

يلج اليها الزائر من باب من الجرانيت (ص) ، كان يحيط به بهو صغير معمد زالت آثاره الآن . وهى ثلاث مقاصير متداخلة . لا تمتاز نقوشها عما رأيناه من قبل . غير أن الثالثة منها هى من عمل « افرجيت الثانى » من البطالسة . وقد نقرها فى الصخر وكرسها لعبادة أمحتب وأمنحتب ، اللذين تقدسا فى تلك العصور حتى أصبحا معبودين ، وعلى جدار هذه الحجرة الأخيرة نقوش من عصر افرجيت . ويرى الفرق بينهما وبين نقوش الدولة الحديثة واضحا .

هكذا يكون الزائر قد انتهى من زيارة هذا المعبد العظيم وقبل أن يودع تلك المناظر الجميلة ، يجدر به أن يلقى نظره على مقبرة الملكة « نفرو » (ق) ، من عصر الأسرة الحادية

عشرة . وهى واقعة فى الزاوية الشمالية الشرقية من فناء الطابق الثانى .

معبـــــــد القرنه

هو معبد شيده ستى الأول من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ولذا دعى باسمه . وكرسه لنفسه ولوالده رمسيس الأول الذى لم يحكم مصر الا فترة قصيرة لم يستطع فيها أن يشيد لنفسه معبداً جنازيا . وقد حكم ستى الأول مصر نحو اثنين وعشرين عاما (١٣١٣ - ١٢٩٢ ق . م) ، وترك المعبد ناقصا . فلما جاء رمسيس الثانى ، أتمه وأهداه لوالده وجده

ومدخل المعبد فى الجهه الشرقية حيث كان هناك صرح عظيم ، يمتد منه سور يحيط بالمعبد وقد تهدما الآن .

وصف المعبد

ويدخل الزائر اليه من بين صف من الأعمدة المستديرة على هيئة نبات البردى ؛ تكون واجهة المعبد . وخلفها جدار به ثلاثة أبواب ، يؤدى الأوسط منها الى قاعة الأعمدة والمقصورة والأيمن الى قاعة رمسيس الثانى . والأيسر الى هيكل رمسيس

الأول .

قاعة الاعمدة

هى حجرة مسقوفة فوق ستة أعمدة على هيئة نبات البردى وعلى جدرانها نقوش من عصر ستى الأول . فالى يمين الداخل؛ منظر يمثله فى حضرة منتو وأتوم . ومنظران آخران يقدم الملك فى احدهما علامة الحيـــاة للألهين أمون وخنوم ، وفى الآخر يقدم اليهما علامة العيد ، والى يساره، منظر لرمسيس الثانى راكعا أمام أمون وستى الأول . ويليـــه منظر آخر ، يقدم فيه ستى الاول القرابين لأمون ؛ بينما ترفرف الآلهة نخبت بجناحيها فوق رأسه .

وعلى جانبي هذه الحجرة ، ست حجرات صغيرة محلى جدران معظمهـا بنقوش تمثل ستى الأول فى حضرة الآلهة، أو بين حورس وتحوت يطهرانه ؛ أو يقدم القرابين لأزريس وايزيس وغيرهما

ويتوسط الجانب الغربى من تلك الحجرة درج يؤدى الى المقصورة التى يقع الى جانبيها أربع حجرات صغيرة مستطيلة. لابد أنها كانت لحاجيات المعبد . وفى المقصورة قاعدة كانت توضع عليها سفينة الأله أمون . وعلى جدرانها مناظر تمثل ستى الأول

يقدم القرابين لسفن ثالوث طيبـه . وخلف تلك المقصورة حجرة مهدمة ذات أربعة أعمدة ، تجاورها جملة حجرات صغيرة مهدمة .

الجانب الايمن
قاعة رمسيس الثانى

وهى قاعة مستطيلة كانت مسقوفة على عشرة أعمدة تهدمت كلها . ورسوم جدرانها من عصر رمسيس الثانى . وهى بالنقش البارز فى تجويف . وكلها تمثل الملك يقدم القرابين للآلهة.

الجانب الايسر
هيكل رمسيس الاول

فى القاعة الاولى من هذا الهيكل عمودان على هيئة البردى وعلى جدارها الشمالى نقش يمثل رمسيس الثانى ، تتبعه الآلهة موت ، وهو يركع أمام الاله أمون ، مقدما اليه رمز العيد ، وقد وقف خلف أمون ابنه خنسو والملك رمسيس الاول . وبهذه القاعة ثلاثة ابواب لمقاصير . فى الوسطى منها ، صور تمثل ستى الاول ، يقدم القرابين للسفن المقدسة ، كما تمثله على هيئة ازريس فى ناووسه ، مرسوما فوق لوح خاص وقفت فوقه ايزيس على هيئة الصقر .

وفى الحجرات الاخرى مناظر تمثل رمسيس الثانى ووالده أمام الآلهة المختلفة .

وبجوار تلك المبانى من الناحية الجنوبية . بركة لابد أنها كانت البحيرة المقدسة للمعبد .

معبـــد الرمسيوم

الرمسيوم اسم أطلق على المعبد الجنازى لرمسيس الثانى ، وقد دعاه اليونانيون خطأ باسم «ممنونيوم» ، لظنهم أنه لنفس الملك الذى يحمل اسم ممنون (امنوفيس الثالث) . كما أطلقوا عليه أيضاً اسم مقبرة «ازيمندياس» . وربما كان هذا الأسم الاخير مشتقا من لقب رمسيس الثانى ؛ الذى يقارب ذلك اللفظ بالمصرية :

وقد حكم رمسيس الثانى مصر حقبة طويلة من الزمان (١٣٠٠ - ١٢٣٣ ق . م) . وفى أثناء بنائه هذا المعبد كان يبنى أيضا مبانى أخرى عديدة ، كقاعدة الأعمدة الكبرى بالكرنك وكفنائه فى معبد الاقصر . حتى كان يشيد المعابد فى أقصى البلاد كمعبد أبى سنبل .

و يأتى الزائر عادة الى هذا المعبد من الجهة الغربية . فكأنه يدخل اليه من نهايته ، بدلا من الدخول اليه من باب الصرح الشرقى ؛ الذى تهايلت أحجاره وأصبحت أكواما متراكمة سدت الطريق الى المدخل

المخازن المشيدة باللبن

فاذا اجتاز الزائر الباب الغربى ، وجد نفسه فى طريق تكتنفه من الجانبين صفوف من مبان ضخمة من اللبن ذات سقف مقوسة . (وقد عنيت مصلحة الآثار بالمحافظة على سقف تلك المبانى ، بسندها بالعوارض الحديدية) . وقد زعم الكثيرون أن هذه المبانى كانت مخازن غلال فى عصر النبى يوسف عليه السلام . حيث كان يختزن القمح لسنى القحط . وما هى فى الحقيقة الا من عمل رمسيس الثانى . لحفظ ما كان يتدفق من خيرات مصر الى المعبد فى ذلك العصر .

ويحيط بهذه المخازن والمعبد سور عظيم من اللبن لا تزال أجزاء منه باقية .

فاذا اجتاز الزائر هذه المنطقة ، رأى الى يمينه منطقة أخرى ملأى بالانقاض من اللبن والأحجار . ويدل شكلها وتقسيمها على أنها كانت مساكن للكهنة وخدم المعبد . ثم يجد الزائر بعد ذلك

مكانا متسعا ، هو موضع مقاصير المعبد ، التي نرى أمثالها في المعابد الأخرى والتي اندثرت آثارها تماما .

المعبد — وأول ما يستلفت نظر الزائر من مباني المعبد . بهو لاتزال بعض أعمدته قائمة . وبوسطه باب يؤدي الى قاعة ذات أعمدة لا يزال سقفها سليما . وقد رفع على ثمانية أعمدة على هيئة نبات البردي ، وفي السقف نقوش فلكية ، ومناظر تمثل الملك رمسيس الثاني أمام الآلهة . كما أن على جدارها الشرقي ، منظر لموكب السفن المقدسة لثالوث طيبة ، وعلى جدارها الغربي منظر لرمسيس الثاني ، تحت أغصان شجرة الخلد ، بينما يسجل تحوت ، وسشات ، إلها الكتابة ، اسمه على أوراق الشجرة ، لكي يدوم بدوامها .

قاعة الاعمدة الكبرى — ومن تلك القاعة يصل الزائر الى قاعة الأعمدة الكبرى . وهي مماثلة لنظيرتها بمعبد أمون بالكرنك ، بالرغم من صغر حجمها . فهناك صفان من الأعمدة ذات تيجان على هيئة الزهور المفتحة ، يكتنفهما من الجانبين أعمدة أقل ارتفاعا . وقد استعمل الفرق في الارتفاع لترك فتحات جانبية ، ينفذ منها الضوء الى داخل القاعة . ويعد هذا البهو في الحقيقة أرشق وأجمل

من نظيره بالكرنك . وعلى الجدار الذى يقع الى يمين الزائر منظر يمتد حتى نهاية الجدار ، ويمثل مهاجمة جيوش مصر لبلدة « دابور » (فى جاليلى بسوريا) . حيث يرى رمسيس الثانى فى عربته الحربية يهاجم الأعداء ، وقد انتثرت اشلاؤهم تحت عجلات العربة . ويلى ذلك منظر آخر لمهاجمة قلعة الأعداء وقد نصب فوقها سلم . ومما يجدر ملاحظته : الجنود السرديون الذين يمكن تمييزهم بقلنسواتهم ذات القرون ، يساعدون جيش فرعون فى هذه الموقعة . وكذلك أولاد رمسيس ، يهاجمون المدينة ويذبحون الأعداء .

الفناء الثانى — ولهذه القاعة ثلاثة أبواب تؤدى كلها الى الفناء الثانى ، الذى تهدمت معظم مبانيه ، وكان أصلا ذا صفين من الأعمدة على كلا الجانبين الشمالى والجنوبى . كما كان بجانبيه الشرقى والغربى صف من الأعمدة المربعة ، المحلاة بتماثيل ازريسية للملك .

موقعة قادش — وعلى واجهة الجدار الذى يقع الى يسار الزائر فى نهاية الفناء خلف التماثيل ، مناظر جميلة تمثل موقعة قادش . وهى تكرار لتلك المعارك الحربية بسوريا . فهناك الى اليمين قلعة قادش ، يحيط بها نهر الأورنت . وقد ظهر بها جنود الحيثيين . والى اليسار ، ترى عربات المصريين الحربية ؛ تتقدمها عربة الفرعون تهاجم

الأعداء الذين فروا أمامهما مذعورين . وأخذ بعضهم يلقى بنفسه فى النهر ، ليصل الى القلعة .

كلمة عن الموقعة

فى السنه الخامسة من حكم الملك رمسيس الثانى ، زحف هذا الملك بجيش عرمرم مكون من أربعة فيالق . وكان رمسيس يقود بنفسه "فيلق أمون" ؛ يتلوه قواد الجيش بالفيالق الأخرى "رع" و "بتاح" و "سوتخ . فلما قرب من نهر الأورنت : جاءته أنباء من بعض البدو ، أن ملك الحيثيين قد انسحب بقواته شمالا الى اقليم حلب ؛ خوفا من الجيوش المصرية . ويظهر أن هؤلاء البدو كانوا جواسيسا للعدو ، أرادوا التغرير بملك مصر . وقد أسرع الملك زاحفا الى قلعة قادش بفيلقه . بينما كانت الفيالق الاخرى لا تزال فى الطريق . وكان العدو متربصاً يختفى فى الامكنة القريبة من القلعة . فهجم على الملك ومن معه فجأة وأحاط بهم ، فأصبح مركزهم حرجا للغاية . وقد جاء فى النصوص المصرية ، أن الفضل فى ثباتهم كان لقوة ذراع الفرعون نفسه حتى أمكنه أن يرد وحده هجمات عربات العدو الحربية ؛ الى أن جاءه المدد المتأخر ، وأن أمون جاء فى تلك الساعة ، لمد يد المعونة الى الملك ، وكان لتشجيعه الفضل فى فى نجاة الملك وجيشه . وكانت نتيجة تلك المعركة ، أن عاد فرعون

الى مصر ولم يفتح قادش . وبالرغم من ذلك ؛ فقد نقش أخبار هذه الموقعة الحربية على جدران معظم عماراته الضخمة .

ومما هو جدير بالملاحظة ، منظر على هذا الجدار ، يمثل الكهنة وهم يرسلون أربعة طيور الى أطراف العالم ، معلنة ارتقاء رمسيس الثانى عرش مصر .

الفناء الاول
ومن ذلك الفناء يدخل الزائر الى الفناء الأول ، الذى تهدم
التمثال الهائل
تماما وأهم ما يسترعى النظر به التمثال الهائل لرمسيس الثانى المصنوع من قطعة واحدة من الجرانيت الأسود . والذى يعد من أكبر التماثيل بمصر . وبالرغم من أنه تكسر وسقط الى الارض وانتثرت أجزاؤه فى أرجاء الفناء ، الا أن عظمته غير منكورة . وقد ادعى المؤرخ ديودور انه رآه جالساً فى عظمته (سنه ٦٠ ق . م) . ونستطيع أن نتصور مبلغ ضخامة هـذا التمثال ، إذا لاحظنا مقاييسه . فعرض صـدره من كتف الى آخر يزيد عن سبعة أمتار . وطول قدمه متر ونصف . وطول ابهام يده يزيد عن متر . وقدقدر ارتفاعه بنحو تسعة عشر مترا . كما قدروزنه بأ كثر من ألف طن .

ويرجح أنه كان بالجهة الجنوبية لهذا الفناء ، باب يؤدى الى

قصر ملكى ملحق بهذا المعبد ، على مثال مانراه بمدينة هابو .

مدينـــــــة هابو

يطلق هذا الاسم على مجموعة المعابد التى تقع الى أقصى الجنوب من المنطقة الاثرية بجبانة طيبة . وكان يحيط بها كلها سور كبير من اللبن ، يبلغ ارتفاعه نحو عشرين مترا ، لايزال معظمه باقيا حتى الآن . وتشتمل تلك المدينة على :—

١ ـ البوابة العظمى لرمسيس الثالث

٢ ـ المعبد الجنازى لرمسيس الثالث

٣ ـ قصر رمسيس الثالث

٤ ـ معبد الاسرة الثامنة عشر

٥ ـ هيكل « امنرديس »

وذلك عدا مبانى أخرى رومانية مبعثرة فى أنحاء المنطقة .

البوابة العظمى

ان كل من له المام بحضارة سوريا ، يستطيع ان يتميز فى تلك البوابة ذات الطبقات الثلاث ، طراز القلاع السورية

وقد كان لغزوات رمسيس الثالث العديدة فى تلك البلاد؛ أثره فى اقامة تلك البوابة على هذا الطراز . وهى تتكون من برجين عظيمين لا مثيل لهما بمصر، يتوسطهما المدخل، ويمتد على جانبيهما السور العظيم الذى يحصر داخله المنطقة المقدسة .

وعلى واجهة البرجين نقوش رمزية . فعلى البرج الايسر منظر يمثل رمسيس الثالث ، يهشم رؤوس أعدائه من النوبيين والليبيين فى حضرة الاله أمون رع . وعلى الأيمن صـــورة رمزية لانتصار الملك على أعدائه من أهالى البحر الابيض من السردينيين والصقليين والفلسطينين والحيثيين ، الذين هددوا مصر ابان حكمه . وتمثله وهو يهشم رؤوسهم فى حضرة الاله «حرختى»

فاذا تقدم الزائر الى ما بين البرجين . راى تمثالين من الجرانيت الأسود لسخمت ألهة القوة والحرب ، التى فتكت بالعالم فى الأساطير المصرية .

وعلى جدران البوابة خلف تلك التماثيل ، مناظر تمثل الملك أمام الآلهة المختلفة . فاذا تقدمنـــا الى الجزء الداخلى من البوابة ، رأينا إلى اليمين صورة رمسيس الثالث ، يقتل أعداءه

ويساعده فى ذلك أسده الأليف . والى اليسار صورته ، وهو يحضر الأسرى الى الاله أمون ،

ويجدر بالزائر ان يرتقى البرج الأيسر على درج حديث مهيء للصعود . حيث يصل الى قاعة فى الطابق الثانى . بها شرفة تطل على صحن البوابة ؛ ويزين أسفلها طنف ممثلة عليه رؤوس أسرى ، لتكون تحت أقدام من يطل من الشرفة . وهذا النظام نفسه متبع فى البرج الآخر . ويستطيع الزائر من تلك الحجرة ، أن يتميز على الجدران العالية . التى كادت تكون حجرة أخرى فى الطابق الأعلى ، صورا النساء . وبالرغم مما قيل انهن يمثلن حريم الملك ، فانه يكاد يكون من المرجح أن القصد من تصوير هن هنا جنازى ، ليكون متعة للملك فى العالم الآخر .

فاذا مر الزائر بتلك البوابة العظيمة ، وجد نفسه فى ساحة متسعة . ورأى عن يمينه معبد الأسرة الثامنة عشرة . والى يساره هيكل امنرديس من الأسرة الخامسة والعشرين . وأمامه معبد رمسيس الثالث

معبد رمسيس الثالث

صرح الاول

أمام ناظرى الزائر يرتفع بناء عظيم هو صرح المعبد ، ولا يمتاز هذا الصرح عما رأيناه من الصروح الأخرى ، إلا من حيث عظمته وكماله . وفى واجهتى برجيه فجوات كالعادة . لرفع الأعلام ، وعليهما نقوش تمثل انتصارات رمسيس الثالث . فعلى الواجهة اليمنى صورة الملك لابسا تاج الوجه البحرى ، يقتل أعداءه فى حضرة الآله « حرختى » . وأسفل ذلك منظر يمثله راكعا تحت شجرة الخلد، فى حضرة نفس الآله . بينما وقف بتاح وراء عرش الاله ، وأخذ تحوت وسشات يسجلان اسمه على أوراق الشجرة . وعلى الواجهة اليسرى صورة الملك لابسا تاج الوجه القبلى ، يقتل أعداءه أمام « أمون رع » . وتحت هذه النقوش نصوص طويلة بالمصرية ؛ هى وصف المواقع الحربية.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن بالجدار الشمالى لهذا الصرح ، باب صغير يؤدى الى سطحه على درج ضيق . وأن المنظر من فوق الصرح جذاب يستحق المشاهدة .

الفنـــاء الاول (م) هو فناء متسع صحنه مكشوف . ينقسم من حيث نظامه الى قسمين . بالأيمن منهما صف من الأعمدة المربعة ، محلاة بتماثيل الملك الازريسية المسندة اليها ، التى تهشم بعضها بفعل الأضطهاد فى العصر المسيحى . أما بالقسم الأيسر فهناك صف من الأعمدة المستديرة ، ذات التيجان التى على هيئة اناء زهور. وهى تكون واجهة القصر الملكى ، الذى كان يقع جنوبى المعبد. ويصل بينه وبين هذا الفناء ثلاثة أبواب وشرفة خلف الأعمدة ويستطيع الزائر أن ينفذ من الباب الشرقى (٢) لزيارة القصر (صفحة ١٦٦)

وعند دخول الزائر من باب الصرح الى الفناء ، يرى الى يمينه ويساره مناظر حربية ، مرسومة على الجدران الداخلية للصرح

وليتبع الزائر الجدار الأيسر ، حيث يرى موقعة حربية (٣) يظهر فيها انهزام الليبيين أمام رمسيس الثالث وجنوده ، فى السنة الحادية عشرة من حكمه . وكان يساعده جنود مرتزقة من السردينيين والفلسطينيين ، المميزين بقلنسواتهم ذات القرون

وذات الريش على التوالى ويمكن تمييز الليبيين بلحاهم وشعورهم الطويلة؛ وبضفيرة الشعر التى تتدلى على جوانب رؤوسهم . ويلى ذلك منظر فى نهاية الجدار يمثل الملك فى موكبه ، يتبعه حملة المراوح

فاذا تتبع الزائر النقوش على الجدار الجنوبى (خلف الاعمدة) رأى منظر (٤) ، يمثل الملك يعود ظافرا من حروبه . وقد التفت حوله حاشيته وجم من الكهنة والعظماء والجنود ،

فاذا تقدم حتى الشرفة رأى تحتها مناظر تمثل جماعة من الجند يرقصون ، وجماعة أخرى بين مصرى وأجنبى يتبارزون ويتصارعون . بينما وقف الأمير رمسيس ابن الملك ؛ يراقب تلك الألعاب الحربية . ومما يسترعى النظر أن الرسام قد راعى أن يجعل الغلبة دائما للمصريين .

وفى أسفل الشرفة طنف محلى برؤوس أسرى من أعداء مصر . وفى أعلاها نقوش جميلة يتوسطها قرص الشمس المجنح . وعلى جانبى الشرفة مناظر (٥ ، ٦) تمثل الملك وهو يهشم رؤوس أعدائه بمضربه الحربى ، بينما ترفرف فوق رأسه ألهة

الحماية على هيئة العقاب

وفى نهاية هذا الجدار من الجهة الغربية ، منظر (٧) يمثل الملك يحف به النبلاء والعظماء . وهو يستعرض خيوله الجميلة. يقودها السواس ، وينفخ أحدهم فى بوق إيذانا ببدء العرض

فاذا تتبع الزائر النقوش على الجدار الغربى (وهو الجدار الايسر للصرح الثانى) ، رأى منظرا (٨) للملك ، وهو يقود ثلاثة صفوف من الأسرى الى الأله أمون وزوجته موت.

وعلى البرج الايمن لهذا الصرح (٩) نص طويل بالمصرية. يعد من أهم النصوص التاريخية ، إذ ذكر فيه تفاصيل انتصار رمسيس الثالث فى السنة الثامنة من حكمه على شعوب البحر الابيض .

أما مناظر جدران النصف الايمن من هذا الفناء ، فكلها تمثل مواقع رمسيس الثالث الحربية فى بلاد سوريا

الفناء الثانى (ب) يرتقى اليه الزائر منحدرا يؤدى الى مدخل من الجرانيت بين برجى الصرح الثانى . ويكتنف هذا الفناء من جوانبه

الأربعة أعمدة . ففى الجانبين الشرقى والغربى أعمدة مربعة . كان يحلى كلا منها تمثال أزوريسى للملك . وفى الجانبين الشمالى والجنوبى أعمدة مستديرة على هيئة البردى . ومناظر هذا الفناء جديرة بالمشاهدة .

ويبدأ الزائر بمناظر الجدار الأيسر بعــد دخوله (١٠) فيرى عليه صفين من المناظر . الأعلى منهما يمثل بدء الموكب الدينى فى أحد احتفالات الاله « بتاح سكر » فنرى صورة الكهنة يحملون قوارب وتماثيل الآلهة ، بينما يقف خلفهم الملك نفسه . وفى الصف الأسفل مناظر حربية كالتى رأيناها .

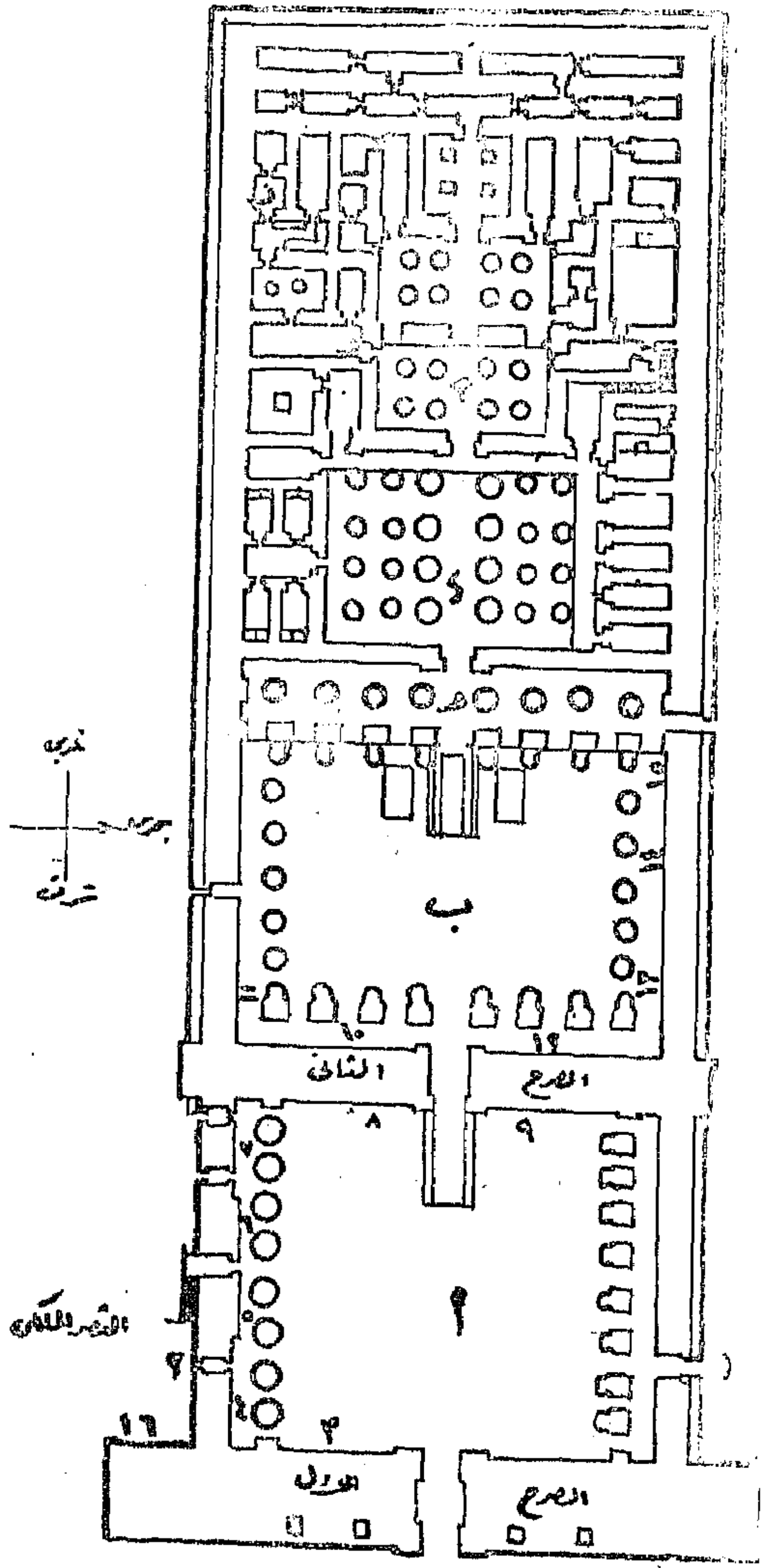
ثم يلى ذلك على الجدار الجنوبى (١١) صفان من المنــاظر . الأعلى يمثل مجموعة من الكهنة ، يحملونـــ رمز الاله «نفرتم» ابن بتاح . والأسفل يرمز الى عودة الملك من ساحة الحرب معتليا عربته الحربيــة . وأمامه صفوف من أسرى الليبيين وخلفه حملة المراوح . ثم الملك جالسا فى عربته الحربية فى وضع معكوس ، يراقب احصاء القتلى من الأعداء . وقد وقف رجاله يتناولون الأيدى المقطوعة من أكوام كبيرة لحصر عددها .

ويجدر بالزائر أن يتجه الآن الى النصف الشمالى من القاعة

فعلى جدار البرج الايمن منظر (١٢)، يمثل آلهـة طيبة الثلاثة أمون رع وموت و ‹خنسو› : يتقـدم اليهم الملك رمسيس الثالث، يحف به من الجانبين ‹نخبت› و ‹وازت›، الآلهتـان الحاميتان للوجهين القبلى والبحرى فى هيئة امرأتين، يصحب الأولى ثلاثة آلهة برؤوس صقور تمثل أرواح «نخبت» (الكاب عاصمة الوجه القبلى، ويصحب الثانية ثلاثة آلهة برؤوس بنات آوى تمثل أرواح «بوتو» (عاصمة الوجـه البحرى) وذلك رمزا إلى الأساطير الدينية القديمة . وهـذا المنظر ملون وجميل للغاية . وقد أقيم حول هذه الزاوية من الفناء حواجز لحصرها لـكى تقدم فيها القرابين لهؤلاء الآلهة، كما يرجح،

فاذا تتبع الزائر النقوش على الجدار الشمالى، رأى صفين من المناظر، ففى الصف الأسفل منظر (١٣) للملك بين الألهين تحوت وحورص، يطهرانه لإعداده لحضور الاحتفال . ويليه منظر آخر (١٤) للملك وهو يسير خلف قارب مزخرف، متجها نحو الغرب ليستقبل سفن ثالوث؛ طيبة المقدسة، المحمولة على أعناق الـكهنة، والقادمة من الجهة الغربية

معبد رمسيس الثالث ـ رقم ٩



معبد رمسيس الثالث
مدينة هابو

ا ـ الفناء الاول

١ ـ الباب المؤدي الى خارج المعبد

٢ ـ الباب المؤدى الى القصر الملكى

٣ ـ ٩ مناظر الجدران

ب ـ الفناء الثانى

١٠ ـ ١٥ مناظر الجدران

جـ ـ البهو المعمد

د ـ قاعة الاعمدة الاولى

هـ ـ قاعة الاعمدة الثانية حيث مجموعتى التماثيل

و ـ البـــاب المؤدى الى الحجرات المتداخلة

ز ـ حجرة حقول يارد

١٦ ـ مـــناظر الصيد المواجهة للدرج

شرفة القصر

« عيد مين »
اله الحصاد

أما مناظر الصف الأعلى فمن أحسن وأهم المناظر . ويجدر بالزائر أن يتبعها من الزاوية الشمالية الغربية من الجدار

ففي المنظر الأول (١٥) ، يرى الملك فوق محفة ذات ظلة . يحملها أبناؤه . ويتبع المحفة جم غفير من حاشيته . ويتقدمها كهنة يحرقون البخور ويرتلون الأناشيد ، وفرقة من الجند يلبسون على رؤوسهم قلنسوات ذات ريش . ومما هو جدير بالملاحظة منظر نافخ البوق وحامل الطبل وداقي الصنوج ويلي ذلك منظر للملك ، يقدم القرابين والعطور أمام تمثال « مين » اله الخصب والحصاد . ويتبعه منظر آخر يمثل موكب الاحتفال . وقد رفع تمثال « مين » على محفة يحيطها الكهنة . ويحف بها من الجانبين كهنة آخرون ، يحملون النواويس المقدسة . ويتقدم هذا الموكب عجل أبيس (الحيوان المقدس للأله مين) . ويتبعه الملك والملكة وكثير من الكهنة ؛ وتماثيل الملك وأسلافه . ويلي ذلك منظر (١٢ في أعلى الجدار الشرقي) يمثل الملك يقطع حزمة من سنابل القمح بمنجلة ، رمزاً لبدء الحصاد . بينما يقف خلفه كاهن يرتل أنشودة للأله مين ، ويقدم كاهن آخر السنابل للأله .

البهو المعمد
(ج)

فاذا انتهى الزائر من الاستمتاع بتلك المناظر البديعة ، وتقدم لزيارة باقى أجزاء المعبد دخل الى بهو (ج) ، مسقوف على ثمانية أعمدة . وكانت جدران هذا البهو وأعمدته مزخرفة بالنقوش الجميلة الغائرة ؛ التى وضعت بداخلها الألوان المناسبة وكلها تمثل رمسيس الثالث أمام الآلهة المختلفة ؛ كما تمثل أولاده . غير أن تلك الجدران قد تشوهت بالدخان ؛ من آثار من سكن البهو من الرهبان فى العصر المسيحى

قاعة الاعمدة الاولى
(د)

ويلج الزائر بعد ذلك قاعة الأعمدة ، التى تهدمت معظم أعمدتها الأربعة والعشرين فى العصر المسيحى . ولا بد أنها كانت مسقوفة على صفين عاليين منها فى الوسط ، يكتنفها من الجانبين صفان آخران من الأعمدة القصيرة على مثال ما رأيناه فى قاعات الأعمدة الكبرى بالمعابد الاخرى . وبهذه القاعة ، عدة أبواب تؤدى الى حجرات جانبية الى اليمين واليسار ، كلها لاتخلو من نقوش ملونة ؛ تستلفت النظر . ويمثل معظمها أوضاعا دينية مختلفة . وكانت تلك الحجرات مكرسة لحاجيات المعبد : من قرابين وأدوات للطقوس الدينية وغير ذلك .

قاعة الاعمدة الثانية (هـ)

وينفذ الزائر الى قاعة أخرى كانت مسقوفة فوق ثمانية أعمدة . وبهذه القاعة مجموعتان من الجرانيت الاحمر . اليمنى منهما تمثل الملك رمسيس الثالث وتحوت اله الحكمة . واليسرى تمثله مع معات الهة الحق . رمزا فى المجموعتين الى أن الملك قرين الحكمة والحق . وبهذه القاعة أبواب تؤدى الى حجرات أخرى كثيرة ، تحيط بجوانب المعبد . ومن أهمها الحجرات المتداخلة ، التى يؤدى اليهـا باب (و) فى الزاوية الغربية الجنوبية من القاعة .

الحجرات المتداخلة

يدخل الزائر من الباب (و) الى حجرة مستطيلة ، تؤدى الى عدة حجرات أخرى بعضها داخل بعض . على جدرانها نقوش بالألوان تمثل مناظر دينية مختلفة . وأهم تلك المناظر بالحجرة الرابعة (ز) ، حيث يرى الزائر على الجدار الايمن (الشمالى) صورة للملك رمسيس الثالث ، يحرث الحقل ويحصد القمح فى حقول العالم الآخر ، وفقا لنصوص كتاب الموتى . والحقيقة أن منظر ملك عظيم يقوم بالأعمال الزراعية ، من المناظر المستغربة . غير أنه لما كان المصرى يتخيل العالم الآخر على مثال العالم الدنيوى ، فقد كان لزاما على كل فرد من ساكنيه

أن يقوم بالاعمال التى كان يقوم بها فى هذا العالم ، عندما يدعوه الملك لذلك . فقيام الملك نفسه بهذه الأعمال للآلهة ، هو مظهر من مظاهر الولاء والخضوع ؛ وربما قصد منه أن يكون قدوة لرعاياه .

واذا انتهى الزائر من التجول فى أرجاء المعبد المهدمة ، التى تدل على ماكان له فى وقت ازدهاره من عظمة وجلال ، عاد بنفس الطريق الذى جاء منه الى الفناء الاول « ا » . وفى هذا الفناء بابان ، الشمالى منهما (ا) يؤدى الى خارج المعبد ؛ لمن أراد رؤية ما على الجدران الخارجية من النقوش الحربية؛ التى تمثل الملك فى مواقعه الحربية ضد الليبيين والسوريين ؛ حيث يرى مرة فى عربته الحربية يهاجم قلاع الأعداء وقد امتلأت ساحة القتال باشلائهم ، ومرة أخرى وهو يقود الأسرى ويقدمهم لآلهة طيبة . والباب الثانى (٢) يؤدى الى القصر الملكى .

القصر الملكى

يعتمد الزائر فى زيارة هذا القصر على الخيال أكثر من

اعتماده على الحقيقة ، إذ أن ما بقى منه الآن لا يكاد ينبيء بشيء من عظمته السابقة ، وقد شيده رمسيس الثالث فى هذه المنطقة، ليكون مكانا لراحته من المشاغل العديدة التى كانت تلقى على عاتقه ، عند ما يكون فى قصره الملكى بمدينة طيبة . وليجعل منه صلة بين العالم الدنيوى الزاخر بالحروب ومتاعب الحكم، وبين هذا العالم الأخروى الذى يتمثل فيه الموت والهدوء والسكون . وربما كان تشييده هنا أيضاً بقصد أن يشاهد الملك بنفسه ما سيقام بمعبده الجنازى من الطقوس والحفلات بعد موته . ولا شك أن الملك كان يشرف بنفسه على الاحتفالات بالمعبد ويقف بالشرفة التى تتوسط الفناء الاول حيث توجد صورته مرسومة . ويستطيع الزائر أن يقف فى نفس مكان رمسيس الثالث ، اذا هو ارتقى الدرج الواقع الى يمينه عند دخوله القصر من باب الفناء . على أن الجبانة لم تكن منقطعة عن العالم الدنيوى فقد كانت هناك مناسبات كثيرة يترك فيها الملك وشعبه طيبة الأحياء ويقصدون الى تلك الأماكن الهادئة ليقدموا القرابين الى أسلافهم من الموتى . وقد قيل أن هذا القصر كان مكرسا لراحة الملك ومتعته بما كان لديه من (حريم)

وهو ولا شك بهدوئه وبعده أصلح مكان لذلك .

وقد يجد الزائر بعض اللذة فى التجول فى أنحاء ذلك القصر ، حيث يرى بقايا ابهاء متسعة كانت تقوم على عمد ، كما يرى أيضاً حجرات نصبت فيها قواعد يصعد اليها بدرج من جانب او أكثر ، ويرجح أنها كانت خاصة بمجلس الملك . ومما يستلفت النظر حقا ، صف من المساكن المنفصلة ، يمتد فى الجهة الجنوبية من القصر ، يتكون كل منها من حجرتين يلحق بهما حمام ودورة للمياه . ولا تزال البقايا الدالة عليها فى أماكنها . ويمتد امام هذه المساكن ممر طويل ؛ محجوز عن القصر بجدار ذى أبواب ، ويستطيع الزائر أن يتصور شيئاً عن عظمة هذا القصر اذا هو ألقى نظرة على اللوحة رقم (١٠) بهذا الكتاب .

وقبل أن يفارق الزائر القصر يجدر به أن يلقى نظرة على جدار الصرح الأول الخارجى (انظر رقم ١٦ بالرسم) من أمام درج الشرفة ، حيث يرى منظرا من أجمل المناظر من حيث دقة رسومه وتصويرها بشكل ناطق حى . ويمثل المنظر الملك فى عربته يصطاد الحيوانات الوحشية من ثيران وغزلان وغيرها . ومما يستلفت النظر حقاً صورة فى الصف الأسفل تمثل ثورين

سقطا صرعى بسهام الملك بينما سقط ثالث على ركبتيه جريحاً وهو يلهث اعياءا . وصورة بالصف الأعلى لقطيع من الغزلان والحمير تجندل الكثير منها وشرد الباقي تحت وابل من سهام الصياد .

هيكل امنرديس

ويطلق عليه ايضاً « هيكل الروح » . وهو واقع الى يسار الزائر بعد اجتيازه البوابة العظمى . وقد شيدته الملكة امنرديس ابنة كشتا وزوجة الملك بيعنخي الثانى (٧٠٠ ق ٠ م) من أواخر الأسرة الخامسة والعشرين وأوائل السادسة والعشرين وكانت تلك الملكة الزوجة الروحية للاله أمون . وكان لزوجة أمون الروحية فى ذلك العصر مركز محترم جداً حتى كان من ألقابها «حاكمة طيبة» . وقد كرست الهيكل لنفسها ولوريثة لقبها « شبنابت الثانية » . وأضافت حفيدتها « نيتا كرت » جناحا صغيرا الى هذا الهيكل .

فاذا دخل الزائر من الباب رأى الى يمينه ويساره صورة لأمنرديس فى حضرة أمون رع وموت . أما على جدران الحجرة

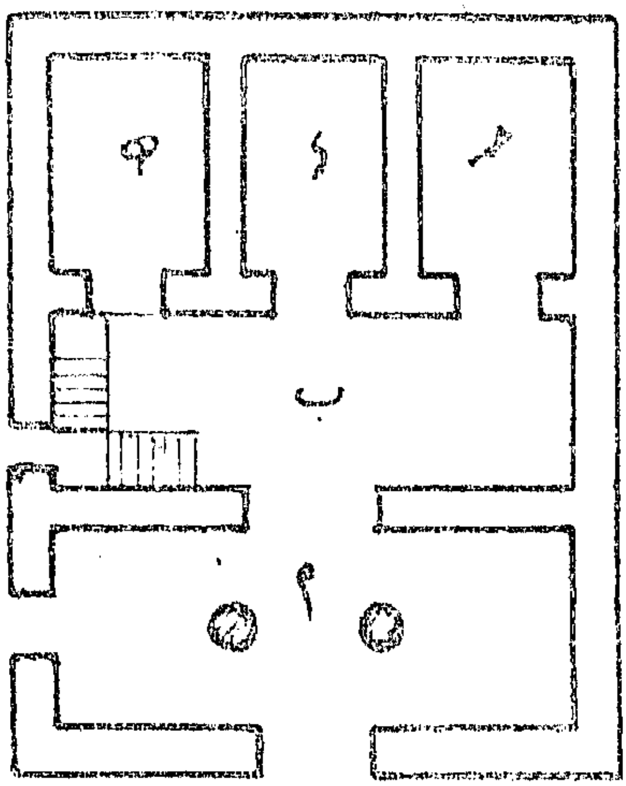
ذات الأربعة أعمدة فيرى الزائر الى اليمين واليسار صورة الملكة تباشر الطقوس العادية لوضع أساس الهيكل . ثم يتقدم الزائر الى مدخل المقصورة حيث يرى الى اليمين صورة للملكة امنرديس يقودها الالهان تحوت وأنوبيس ، بينما تقدم شبنابت القرابين لزوجها . والى اليسار صورة لها وهى تقدم قرابين مكونة من ثلاثة عجول الى الآله أنوبيس . وفى أسفل ذلك صورة شبنابت تقدم القرابين لحتحور من أجل روح الملكة.

فاذا دخل الزائر الى الجناح الاضافى الذى شيدته نيتاكرت رأى على جدار الحجرة الاولى منظرا يمثل تلك الأخيرة تقبل الدعوات من كهنة الطقوس . والحجرة الأخيرة من ذلك الجناح مكرسة للملكة " مهتنسخت " .

وقبل أن نفارق تلك المنطقة يجدر بنا أن نلقى نظرة على ما حول هذه المعابد من الهياكل الصغيرة والأبنية الرومانية التى تهدم معظمها وكذا على البحيرة المقدسة الواقعة فى الجهة الشمالية لمعبد الأسرة الثامنة عشرة ؛ ومقياس النيل الذى كان مستعملا فى عصر الدولة الحديثة .

دير المـــــدينة

أطلق هذا الأسم على المنطقة التى يقع فيها معبد للبطالسة وما يجاوره من آثار دير مسيحى ومدينة للصناع ، ومن هذين جاء اسمها .



أما المعبد فبالرغم من صغر حجمه وعصره المتأخر كثيرا فانه يعد أثراً هاما جميلا . وكان يحيط به سور عال من اللبن يرجع الى عصر البطالسة أيضاً . وقد قيل أن هذا المعبد شيد فى مكان معبد آخر من العصور الأقدم عهداً ، لكن هذه النظرية تحتاج الى اثبات .

وقد كرس البطالسة هذا المعبد لشخصيتين عظيمتين نظر اليهما فى تلك العصور نظرة التقديس بل التأليه ، وهما «امحتب»

وزير الملك زوسر من الأسرة الثالثة وهو الرجل الذى اشتهر بالعلم والطب والسحر و "أمنحتب بن حابو" الذى اشتهر فى عصر أمنوفيس الثالث بالحكمة والأدب .

ويدخل الزائر الى المعبد من بوابة كان يمتد الى جانبيها سور عظيم لا تزال بقاياه ظاهرة . ولواجهة المدخل طنف زخرف أعلاه بصورة قرص الشمس المجنح ، يعلوه طنف آخر .

فاذا اجتاز الزائر هذا الباب دخل البهو الأول (ا) ، وهو حجرة متسعة كان يتوسطها عمودان ذوا تيجان على هيئة الزهور . وفى واجهة هذا البهو أربعة أعمدة للاوسطين منها تيجان على شكل الزهور ايضـــاً ، أما الآخران فمربعان تعلوهما تيجان حتحورية . وتربط تلك الأعمدة ببعضها جدران لا تصل الى ارتفاع السقف ، وقد تهدم الشمالى منهـــا . وعلى العمودين الأوسطين صور لكل من امحتب وأمنحتب اللذين أشرنا اليهما .

فاذا تقدم الزائر الى الردهة (ب) رأى الى يساره درجا متهدما كان يؤدى الى سطح البناء ، ورأى أمامه أبواب حجرات ثلاث . على الباب الأوسط منها فوق الطنف صور لسبعة رؤوس

لحتحور (البقرة) . أما الحجرتان (ج ، د) فتزين جدرانهما النقوش التي تمثل بطليموس الرابع وبطليموس السابع وأفرجيت الثاني يقدمون قرابين للآلهة . ومما يستلفت النظر في الحجرة (د) منظر فوق الباب من الداخل يمثل ثمانية قردة تتعبد الى الجعل رمز الشمس المشرقة .

وأهم نقوش المعبد تلك التي بالحجرة (هـ) . فعلى باب تلك الحجرة من الداخل منظر غريب لكبش ذى أربعة رؤوس تمثل آلهة الريح الأربعة ترفرف فوقه الآلهة نخبت وتتعبد اليه أربع آلهات . وعلى الجدار الأيسر من تلك الحجرة أحسن مناظر هذا المعبد وهو منظر محاكمة الروح .

محاكمة الروح

يمثل لنا هذا المنظر حساب الروح أمام الأله ازريس في العالم الآخر . ويبدأ (عند نهاية الجدار من اليمين) بصورة الأله ازريس يحمل صولجانيه الدالين على السلطة والعدالة جالسا فوق عرشه ، وقد انبعث من زهرة اللوتس أمامه أربعة آلهة هم أولاد حورص ، الذين يتولون حراسة أحشاء المتوفى كما جلس أمامه حورص الصغير على رمز للحكم . وبجوار عرش ازريس ربض حيوان مخيف ينتظر نتيجة محاكمة الروح . وفي أعلى هذا

المنظر اثنان وأربعون الها هم القضاة المساعدون للاله الأعظم. وإلى يسار ذلك نصب الميزان وجاءت روح المتوفى تسوقها ألهة الحق « معات » لتقابل ألهة الحق مرة أخرى فى « قاعة الحقيقتين » ، لكى تحاكم أمام مجلس الآلهة . ووقف الالهان أنوبيس وحورص، يزن الاول قلب المتوفى أمام رمز الحق ممثلا على هيئة ريشة ، ويسجل الثانى الحسنات والسيئات . فاذا تمت المحاكمة وثقلت موازين المتوفى برئت ساحته أمام محكمة العدل وسمح له بالدخول الى جنة ازريس فى العالم الآخر . أما اذا خفت موازينه ألقى بقلبه الى الوحش ، وفنيت روحه الى الأبد.

والى جانب هذا المعبد يرى الزائر منطقة متسعة تشتمل على بقايا مدينة قديمة تزدحم بالمساكن المشيدة باللبن . وقد كانت تلك المدينة مثوى الكهنة والصناع الذين كانوا يباشرون الأعمال المختلفة للملوك فى الجبانة . ويجاورها جبانة دير المدينة الخاصة بمقابر موظفى جبانة طيبة فى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين

الفصل الثالث

مقابر الخاصة

كلمة عامة

تعد مقابر الخاصة نوع آخر من الآثار ؛ لا يقل جمالا وروعة عما رأيناه من الأنواع الاخرى . فهى بالرغم من صغر حجمها بالمقارنة بمقابر الملوك ، الا أنها تمتاز بما فيها من نقوش بديعة متنوعة ، تكشف لنا عن الكثير من أساليب الحياة الاجتماعية فى عصر الدولة الحديثة ، وترينا بوضوح أعمال المصريين فى الزراعة والصناعة وغيرها .

أما تسميتها بالمقابر فهى من باب التجوز ، لأنها فى الواقع لا تخرج عن أنها مزارات ، يجتمع فيها أهل المتوفى لتقديم القرابين اليه ولتلاوة الأدعية . فمثلها كمثل (الأحواش) التى تبنى فى الجبانات الحالية بجوار المدافن ، لتكون مأوى لزائرى الأموات ولتوزيع الصدقات والقراءة (على روح الميت) .

وهى تقابل المعابد الجنازية للملوك .

أما حجرات الدفن فقد كانت تحفر فى بئر عميقة منقورة إما داخل المزار أو بجواره ، وتسد بعد الدفن سداً محكما بالأحجار . وتكون على صلة بالمزار بوجود باب وهمى فيه ، تنفذ منه روح المتوفى كيما تتمتع بما يقدم اليها فيه من قرابين . وقد يوجد تمثال الميت نفسه لهذا الغرض .

ولا شك أن المناظر المرسومة على جدران تلك الهياكل هى جنازية محضة ، أى أنها خاصة بالحياة الأخرى . وكان القصد من تصويرها أن يتمتع صاحب المقبرة فى الآخرة بما كان يتمتع به فى الدنيا . إذ كان الاعتقاد أن مارسم على الجدران يتحول كله الى أشياء حية حقيقية يتمتع بها المتوفى ، وذلك بمجرد تلاوة صيغ جنازية وتعاويذ سحرية نقشت على تلك الجدران . كما كانوا يعتقدون أن هذه الصور ضرورية للمتوفى ، فاذا تلفت أو أصابها التشويه فقد فرصة التنعم بما فى الحياة الأخرى . حتى رأينا أن بعضهم قد انتقم من عدو له ، بازالة صوره من المقبرة أو بتشويهها .

وتختلف هذه المقابر عن مقابر الملوك ومعابدهم . فبينما

نرى هذه مزينة بمناظر رحلة أرواح الملوك ، الذين أصبحوا آلهة مع اله الشمس ، أو استقبال الآلهة لهم فى العالم الآخر كأقران ، نرى فى مقابر الرعايا أشياء أخرى مختلفة . فمن ذلك نقوش تمثل الفرد يتقرب الى الملك والآلهة بالدعاء والقرابين ملتمسا أن يقبلوه ويساعدوه فى دخول جنة ازريس . كما تمثله يباشر الأعمال التى كان يباشرها فى الحياة الدنيا .

ويختلف أسلوب النقش فى تلك المقابر اختلافا بيناً ، وذلك تبعاً لمركز صاحب المقبرة ومقدرته ، وكذلك تبعا لعصر المقبرة . فبينما نرى تلك الصور أحيانا مرسومة بالنقش البارز على الاحجار الجيرية البيضاء . نراها أحيانا أخرى مرسومة بالألوان فوق طبقة من الملاط أو فوق طبقة من الطين يعلوها طلاء جيرى .

ومن الأسف الشديد أن كثيرا من هذه المقابر قد دمر أو شوهت نقوشه ، لاستعماله سكنا للأهالى فى العصور الحديثة .

وقد وجد من هذه المقابر عدد عظيم قد يبلغ الثلاثمائة والخمسين وكلهـا مفتوحة ، إلا أن المحفوظ نقوشه ويستحق

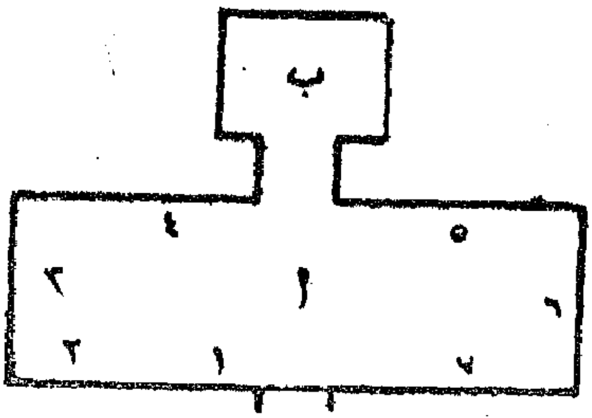
الزيارة منها لا يتعدى الثلاثين ، معظمها من عصر الأسرة الثامنة عشرة . وقد انتخبنا من تلك المقابر أهمها وأحسنها من حيث النقوش فوصفناه فى هذا الكتاب كما راعينا أن تكون تلك المقابر من عهود مختلفة ، كى نظهر بذلك أنواع النقش بها . ومع ذلك فيوجد بين المقابر التى لم نذكرها فى هذا الدليل ما يستحق الزيارة ومن ذلك :—

اسم صاحب المقبرة	عصر المقبرة	موقعها	رقمها
١) انتيفوكر	سنوسرت الأول	الشيخ عبد القرنة	٦٠
٢) ينحسى	امنوفيس الأول	ذراع ابو النجا	١٦
٣) أوسر	تحتمس الأول	الشيخ عبد القرنة	٣١
٤) سنموت	حتشبسوت	الشيخ عبد القرنة	٧١
٥) نبأمون أبوكى	تحتمس الثالث	الخوخة	١٨١
٦) أمنمحاب	تحتمس الثالث	الشيخ عبد القرنة	٨٥
٧) سنوفر	أمنوفيس الثانى	الشيخ عبد القرنة	٩٦
٨) أوسرحت	تحتمس الرابع وأمنوفيس الثالث	الشيخ عبد القرنة	٥٦
٩) نبأمون	تحتمس الرابع وأمنوفيس الثالث	قرنة مرعى	٩٠
١٠) حرمحب	تحتمس الرابع وأمنوفيس الثالث	الشيخ عبد القرنة	٧٨
١١) كامحت	أمنوفيس الثالث	الشيخ عبد القرنة	٥٧
حوى	توتنخأمون	قرنة مرعى	٤٠

مقبرة نخت ـ رقم ٥٢

(بمنطقة الشيخ عبد القرنه)

هى مقبرة صغيرة محفورة فى الصخر وتعد من أجمل مقابر



الجبانة .وقد غطى سقفها وجدرانها بالملاط ونقشت فوقه الصور والرسوم .

و ن نخت كاتبا للمخازن ر م نجها للاله أمون فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، ويرجح أنه عاش فى عهد تحتمس الرابع .

وجدران الحجرة (ا) مزينة بالصور الجميلة ؛ وعلى سقفها رسوم هندسية بديعة ؛ أما الحجرة (ب) فخالية من النقوش؛ وكان بها تمثال للمتوفى ،يستقر الآن فى أعماق البحر ، حيث غرق بان نقله الى انجلترا فى الحرب العظمى . وكان بهذه الحجرة ايضاً بئر الدفن وقد ردم الآن .

وهاك نقوش المقبرة تحت الأرقام التى وضعت على رسمها :ـ

١ ـ صورة تمثل المتوفى وزوجته وأمامهما مائدة صف فوقها كمية من القرابين ومن ذلك ثور مذبوح .

٢ ـ ثلاثة صفوف من مناظر زراعية ، وقد جلس نخت في ظلة يراقب الأعمال كما كان يفعل بالدنيا .

ا ـ في الصف الأسفل : حرث الأرض بعد تمهيدها وقطع ما بها من الأشجار وتكسير القطع الكبيرة من التربة ، ثم بذر القمح ويرى أحد العمال يطفىء ظمأه أبان العمل من قربة من الجلد معلقة في شجرة لتبريد الماء

ب ـ في الصف الأسفل حصاد القمح وحزمه في شباك لنقله . ويلاحظ الرجل الذي يشد بقوة عقدة الشبكة وهناك امرأتان تباشران نزع سيقان الكتان .

جـ ـ في الصف الأعلى ذرى القمح وكيله وحصر مقداره . ويجدر ملاحظة طيور السمان المعلقة من أرجلها .

٣ ـ صورة لوح جنازى ملون كالجرانيت ، يمثل الباب

الوهمى . وقد جلس المتوفى وزوجته الى مائدة ، بينما وقف الخدم بالقرابين ؛ ويرى أسفل اللوح مقدار منها ، تقف الى جانبيه ألهتا الشجرة وخادمان .

٤ – منظر وليمة . وكان يجلس الى أقصى اليمين نخت وزوجته (وصورتهما ممحاة الآن) ، يقدم ابنهما اليهما القرابين ، بينما تقوم ثلاث نساء بالموسيقى ، فتلعب الاولى على أوتار عود ، والثانية العارية ترقص وقد حملت ربابا ، والثالثة تنفخ فى مزمار مزدوج . ويجدر ملاحظة مقعد نخت ، وقد رسم تحته قط يبتلع سمكة ، وجلس (فى الصف الأعلى) السيدات المدعوات على حصير ، يتحدثن ويقدمن الزهور لبعضهن . وهناك خادم عارية تضع عقدا من الزهور حول عنق احدى السيدات ، بينما يعزف عواد أعمى على آلته .

٥ – منظر لنخت وزوجته جالسين فى ظلة ، بينما يقدم الخدم اليهم القرابين . وفى أعلى المنظر صورة نخت ، يعتلى قاربا من البردى ومعه أسرته ، ويصطاد الأسماك والطيور فى مستنقعات البردى ، مستعملا عصا الصيد (البوميرانج) المعروفة

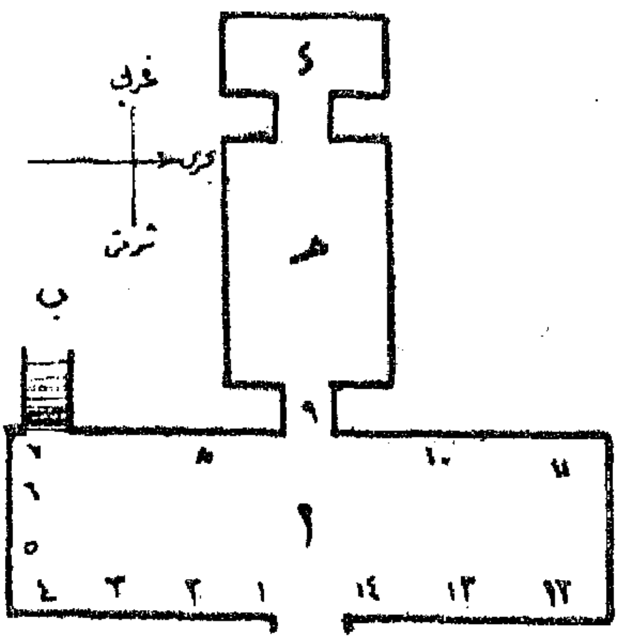
حتى الآن فى استراليا) . وأسفل ذلك مناظر لحصاد العنب ، ومعصرة نبيذ، وصيد الطيور بالشباك ،ونزع ريشها واعدادها للحفظ .

٦ ـ منظر لنخت وزوجته وقد مدت أمامهما مائدة القرابين، وتقدم اليهم صفوف من حملة القرابين .وقد رسم هذا المنظر مرتين .

٧ ـ المتوفى وزوجته يتبعهما ثلاث صفوف من الخدم حاملين القرابين

مقبرة راموسى ـ رقم ٥٥

(منطقة الشيخ عبد القرنة)



هى أكبر وأهم مقابر الجبانة ، ذلك لان تاريخها يرجع الى عصر اخناتون ، حوالى عهد الانقلاب الدينى .

وقدكان راموسى وزيرا لاخناتون وأكبر شخصية بعد الملك . وكان يحمل ألقابا عديدة

منها حاكم طيبة ، ورئيس كهنة الشمال والجنوب ،

ويظهر أنه لم يتم المقبرة بنفسه ، وربما كان ذلك لانتقاله مع الملك الى العاصمة الجديدة (تل العمارنة) . ويرجح أن أخيه امنحتب ، رئيس الصناع الملكيين بمنف ، هو الذى أتمها .

وتنقسم نقوش هذه المقبرة الى قسمين مختلفين ، الأول يشمل المناظر التى ترجع الى فن المدرسة القديمة فى عصر الاسرة الثامنة عشرة ، وهى المناظر الدقيقة المفصلة ، المرسومة بالنقش البارز ولم تلون ؛ ويقع معظمها الى يسار الداخل ويمينه . والقسم الثانى يشمل المناظر التى ترجع الى فن اخناتون الحر الطليق من القيود القديمة . ومعظمها مصور بالألوان فوق طبقة من الجص . وهى المرسومة على الجدارين الجنوبى والغربى تحت الأرقام (من ٥ — ٨) و (من ١٠ - ١١) ؛ والأخيرة منها نقشت بعد الانقلاب الدينى .

ومعظم المناظر فى القاعة الأولى (ا) ، التى كانت أعمدتها مهدمة فاصلحتها مصلحة الآثار . ويؤدي المنحدر (ب) الى

حجرة الدفن . أما الحجرتان (ج ، د) فقليلتا الأهمية لخلوهما من النقوش .

وفيما يلي مناظر المقبرة بايجاز تبعا للأرقام التي وضعت على رسمها .—

الجدار الشرقي رقم ١ صورة تمثل حملة القرابين .

الجانب الغربي رقم ٢—٣ صور لأربع مجموعات كل منهـــا لرجل وامرأة (وجوهها متجهة الى الناحية القبلية) ، وهي تمثل أحد موظفي الإله أمون وزوجته ، ورئيس اصطبلات الملك وزوجته ، ووالدي راموسى ، ثم أخيه وزوجته بالترتيب

رقم ٣ - ٤ صـورة لمجموعتين (الوجوه متجهـــة الى البحري) ، الاولى تمثل صاحب المقبرة راموسى وزوجته « بتاح مريت » . والثانية تمثل أخيه أمنحتب مع ابنته وزوجته على التوالي . ويجدر ملاحظة صورة القط الذي يفترس طائرا تحت مقعد الأخيرة . وتمتاز هذه الصور بدقة نقشها

ويلاحظ الزائر تلوين العيون بالأسود والطرق المختلفة لتصفيف الشعر .

الجدار الجنوبى — مناظر ملونة تمثل جنازة راموسى

الصف الأسفل بين (٥ – ٦) : أشخاص يحملون الأثاث الجنازى من أوان وصناديق وأسرة ومقاعد وغيرها . ويليه منظر نساء يندبن ومعهن خدم يحملون الزهور والقرابين. ويليه نساء جالسات يبكين وتسيل الدموع من أعينهن . ويتقدمهن راقصات الجنازة وقد التففن بأردية صفراء وحمراء .

من (٦ – ٧) منظر يمثل مومياء المتوفى أمام باب المقبرة والكهنة يقومون بالطقوس الدينية . وقد وقفت خلف المقبرة الألهة حتحور سيدة الجبانة .

الصف الاعلى من الجدار الجنوبى : مناظر تمثل موكب الجنازة وقد وضعت مقصورة المتوفى وبها نعشه فوق زحافة تجرها الثيران ويتبعها حملة القرابين .

ويلاحظ الزائر أن الجنازة متجهة الى السرداب (ب) المؤدى الى حجرة الدفن .

رقم ٨ - صورة تمثل الملك الشاب اخناتون ، يجلس على عرشه فى مقصورته وخلفه آلهة الحق . وتحت العرش أسماء ورموز الشعوب الخاضعة لمصر . ويقف أمامه وزيره راموسى ، يتبعه أشخاص آخرون (صورهم غير كاملة)

رقم ٩ - على جانبي المدخل المؤدى الى الحجرة (ج) منظران يمثل أحدهما روح راموسى وهى خارجة من المقبرة الى الهيكل . والثانى وهى عائدة الى المقبرة .

رقم ١٠- مناظر تمت بعد الانقلاب الدينى :

الملك اخناتون وزوجته نفرتيتى فى شرفة عالية يستقبلان أشعة أتن (قرص الشمس ، وهو الاله الذى توحدت له العبادة) . وخلفهما جمع من الحاشية والاتباع ؛ وأمامهما الأشراف والأمراء ينحنون خضوعا للملك .

وفى أعلى ذلك ، منظر لراموسى متحليا بالعقود الذهبية التى أنعم عليه الملك بها ، وقد خرج من القصر وجموع الخلق تحييه . وفى أسفل هذا المنظر وقف أحد

الموظفين ، يقدم الى الملك المصريين والأسيويين والنوبيين والليبيين ، رمزا الى دخولهم أفواجا فى الدين الجديد .(وهذه الصورة لم تتم)

رقم ١١ـ في نهاية الجدار الغربي ، صورة غير واضحة لعدم اتمامها ؛ تمثل معبد الاله أتن . الذى شيده الملك اخناتون بالكرنك فى السنين الأولى من حكمه .

صورة ترجع الى الفن القديم

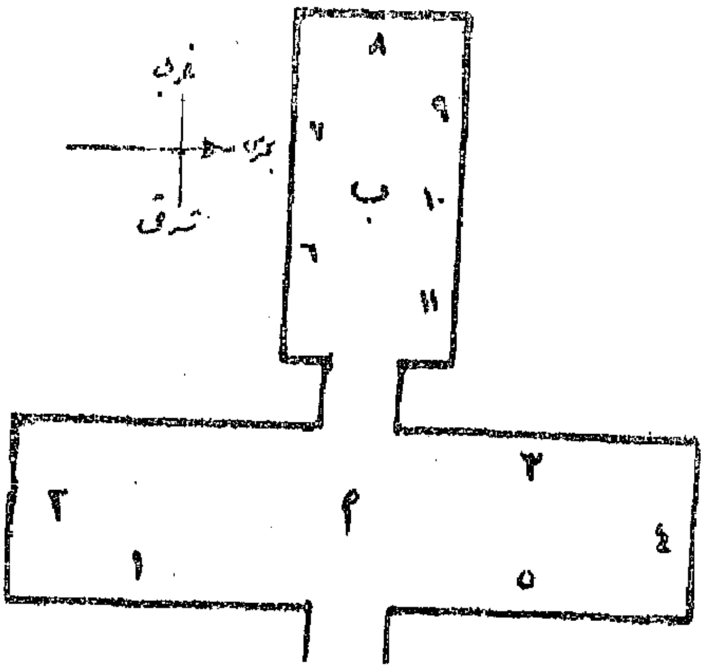
رقم ١٢ ـ صورة المتوفى وزوجته أمام مائدة القرابين وخلفهم وأسفلهم صفوف من حملة القرابين ، بينهم رجل يسحب عجلا للتضحية .

رقم ١٣ـ صورة رمزية لتمثال المتوفى تطهره الآلهة . وفوق ذلك صورة راموسى ، تتبعه زوجته ، ويتقدمه بناته الثلاث

رقم ١٤ ـ منظر لراموسى وزوجته ولوالديه ، والخدم يقدمون القرابين ؛ وقد رسموا فى خمسة صفوف ويشترك أحد الكهنة فى تقديم القرابين . وتحت مقعد المتوفى أوزة .

مقبرة مننا ـ رقم ٦٩

(بمنطقة الشيخ عبد القرنه)



هى احدى مقابر الجبانة العامة وترجع الى عصر أواسط الأسرة الثامنة عشرة، إذ يرجح أن مننا عاش فى عهد تحتمس الرابع .

ونقوشها بديعة تدل على أنها تمت على يد فنان ماهر . ومن الأسف ان صور المتوفى قد شوهت بفعل أحد أعدائه ، انتقاما منه .

وكان مننا كاتبا للحقول الملكية فى الشمال والجنوب .

ويدعو العامة مقبرته بمقبرة وزير الزراعة . وهاك مناظر المقبرة وفقاً للأرقام التى وضعت على رسمها :

رة (ا)
ر الشرقى رقم ١ ـ مناظر من أربعة صفوف :
نب القبلى

الصف الأول (أسفل) :مناظر حرث الأرض وبذر الحبوب ونزع رؤوس الكتان من عيدانه بمشط مثبت بالأرض. ويجدر ملاحظة صورة البنت التى تخرج شوكة من قدم زميلتها .

الصف الثانى : مناظر الحصاد . ومما يستلفت النظر هنا صورة بنت تحضر جرة ماء لأحد العمال ليطفىء ظمأه . (وقد شوه العدو فم العامل حتى يظل ظمآنا فلا يستطيع العمل للمتوفى) . ويشاهد فى هذا المنظر عاملتان تجمعان السنابل وتتشاجران ، وامرأة ترضع طفلها تحت شجرة ، ورجلان يجلسان للراحة فى ظل شجرة ، وينفخ أحدهما فى مزمار . وقد علقت بغصن الشجرة قربة لتبريد الماء .

الصف الثالث: عربة منا بحصانها الجميل تنتظره لتحمله الى مزارعه . ويلى ذلك كيل القمح ، وقد وقف الكتبة يرصدون مقاديره بعد تجهيزه (الى يمين ذلك) من درس وذرى .

الصف الرابع : منا جالس يراقب هذه الأعمال ، وأمامه مائدة مكدسة بالطعام . ويلى ذلك عبد يقبل قدمى رئيس العمل . ثم منظر حقل القمح يمسح بحبل ذى عقد ، تمثل كل واحدة منها

وحدة من وحدات الأطوال . (وقد نزع العدو علامات التحديد ، حتى لا يعرف منا حدود أملاكه فى العالم الآخر). ويرى فى الحقل ولد يسوق أتانا ويحمل ابنهما الصغير . ثم يشاهد منا جالسا على مقعد ، يرقب وصول احدى سفنه ، وقد غادرها القادمون . بينما يعاقب أحد الخدم بالضرب ، لأهماله فى أداء واجبه .

الجدار الجنوبى رقم ٢ — منا وزوجته يقدمان القرابين لأزريس وأسفل ذلك كمية من القرابين المحروقة .

الجدار الغربى الجانب البحرى رقم ٣ — وليمة جنازية حيث يرى أقارب المتوفى جالسين فى حقل . وفى أسفل ذلك صفان من المناظر التى تمثل استحضار القرابين ، والكهنة يباشرون الطقوس الجنازية الأخيرة

الجدار الشمالى رقم ٤ — صورة لوح جنازى يقف بجواره رجل وامرأتان من أقارب المتوفى ، يدعون له .

الجدار الشرقى الجانب البحرى رقم ٥ صورة لمنا وزوجته أمام مائدة القرابين . بينما يقف

خلفهما أقاربهما من رجال ونساء يحملون زهورا وطعاما .
وفى نهاية الجدار صورة لروحى منناوزوجته تقدم اليهما باقات
الزهور .

الحجرة (ب) رقم ٦ — أربعة صفوف من المناظر :
الجدار الأيسر الصف الأول : (الأعلى) منظر يمثل الأثاث الجنازى المنقول
الى المقبرة ، من أسرة وصناديق وأوان وتماثيل صغيرة
للخدم (شوابتى ، وهم الذين يقومون بخدمة المتوفى
فى العالم الآخر) . ثم أبقار للتضحية .

الصف الثانى : مناظر الجنازة . ويرى القارب الذى يحمل
نعش المتوفى الى الشاطىء الغربى للنيل . ونساء يندبن حوله .
الصفان الثالث والرابع : مناظر جنازية ، يليها صورة حتحور
ألهة الغرب ، وأنوبيس اله الجبانة .

رقم ٧ — صورة تمثل محاكمة المتوفى فى العالم الآخر أمام ازريس
ووزن قلبه . وقد وقف تحوت يسجل حسناته وسيئاته
(وقد شوه العدو الميزان كيلا يؤدى عمله ، وبذلك
يفقد المتوفى فرصة النجاة من الحساب)

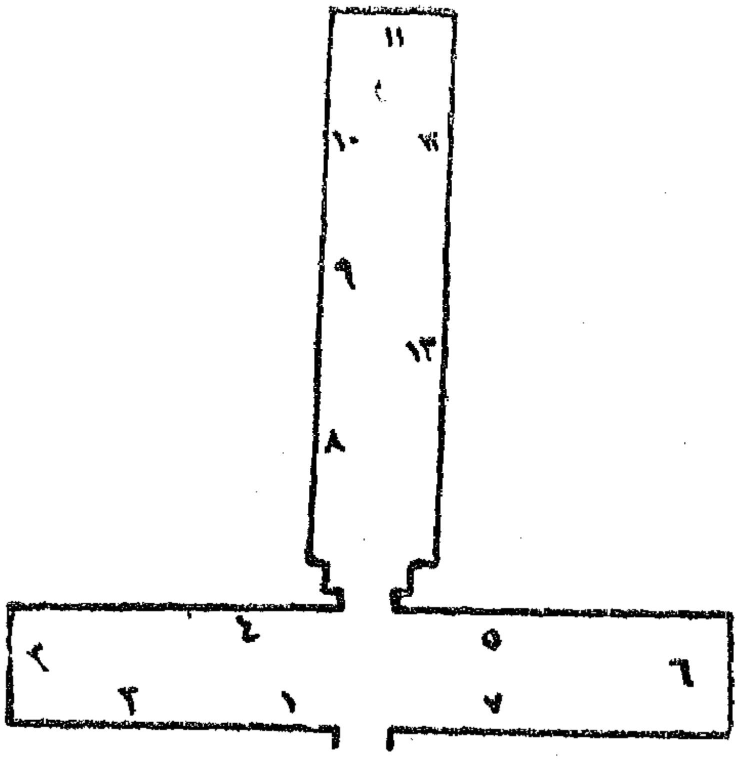
الجدار المواجه رقم ٨ – كوة بها الأجزاء السفلى من تمثالين صغيرين لمننا وزوجته
الجدار الايمن رقم ٩ – مننا وزوجته يتقبلان القرابين .
رقم ١٠ – منظر جميل يمثل مننا وأسرته فى صيد الأسماك والطيور فى مستنقعات البردى

رقم ١١ – مناظر تمثل حج المتوفى الى مدينة أبيدوس (وكان الحج الى أبيدوس ، وهى مركز عبادة ازريس اله الغرب ، من الفروض المقدسة لدى المصريين) .
ويجدر بالزائر قبل مفارقة المقبرة أن يلاحظ رسوم السقف الهندسية الجميلة .

مقبرة رخميرع – رقم ١٠٠

(بمنطقة الشيخ عبد القرنة)

هى أهم مقابر الأشراف فى عصر الاسرة الثامنة عشرة . وترجع أهميتها الى ما بها من النقوش والكتابات التى تشرح لنا بالتفصيل مهام أحد وزراء تلك الاسرة فى وقت ازدهارها . وقد عاش رخميرع فى عهد تحتمس الثالث . وكان وزيرا



وصاحب الكلمة الأولى بعد الملك فى الشرق كله وقد توج بنفسه الملك أمنوفيس الثانى .

ولم يوجد بالمقبرة أو بجوارها بئر الدفن . وربما دفن هذا الوزير العظيم فى مدافن بيبان الملوك .

وفيما يلى مناظر المقبرة وفقاً للأرقام التى وضعت على رسمها :

الحجرة (١) الجدار الجنوبى الجانب الغربى

رقم ١ — مناظر تسليم رخميرع لجزية الأقاليم الجنوبية ، من ماشية وكتان وحلقات ذهب . ويرى وهو يستمع الى الشاكين وأصحاب المظالم .

رقم ٢ — صورة تمثل محكمة العدل حيث يقضى الوزير بين الرعية . وقد مثلت منصة الحكم بأربع حصر ممدودة .

وبجانبها يرى المتهمون يسوقهم رجال الشرطة ، بينما يقف الحجاب على جانبي القاعة . وخارج القاعة رسل وأشخاص يقدمون فروض الطاعة عند الدخول .

الجدار الغربى رقم ٣ - نصوص مصرية تذكر تاريخ حياة المتوفى وأعماله .

الجدار الشمالى الجانب الغربى رقم ٤ - مناظر تمثل تسليم جزية البلاد الأجنبية المرسلة الى مصر ، وقد رسمت فى خمسة صفوف :

الصف الأول : يمثل أهالى بونت قادمين بجزيتهم ، (وهى ساحل الصومال الذى يعد بلادا مقدسة فى نظر المصريين)

الصف الثانى : يمثل أمير كفتيو (كريت) وجزائر البحر (أيجه) وأتباعه ، يحضرون الجزية (ويلاحظ الزائر طراز الأوانى المنوانية)

الصف الثالث : يمثل النوبيين يقدمون منتجات بلادهم ، من قردة وفهود وظراف وجلود وحلقات ذهب وغيرها .

الصف الرابع : يمثل السوريين قادمين بالجزية المكونة من عربات وخيل وفيل ودب وأوان ثمينة ذات أشكال مختلفة .

الصف الخامس - يمثل رجالا ونساء وأطفالا من أهالى الجنوب

لجدار الشمالى رقم ٥ ـ صورة تمثل معصرة نبيذ ، وقد رصت بجوارها الجرار
جانب الشرقى التى ستعبأ به ؛ وقفل بعضها بالطين بعد ملئه ، وختم بخرطوش الملك . ويرى العنب فى اناء كبير ، يهرسه العمال بأقدامهم ؛ فيمر العصير من ثقب وينساب فى اناء آخر .

لجدار الشرقى رقم ٦ ـ صور أسرة المتوفى .

الجدار القبلى رقم ٧ ـ مناظر معظمها مشوه ، تمثل أشراف المتوفى على جزية
لجانب الشرقى الاقاليم الشمالية .

لحجرة (ب) رقم ٨ . منظر فى صفين الأعلى يمثل المتوفى يتسلم مستحقات
الجدار الايسر المعبد ، والأسفل يمثله يعطى الاجور للموظفين .

رقم ٩ ـ منظر فى قسمين : يمثل الأعلى المتوفى جالساً يراقب الصناعات المختلفة من نجارة وحدادة وصناعة جلود وأوان وصياغة . ويمثل الأسفل المتوفى ، يفتش أعمال المعبد ؛ ومن ذلك ضرب الطوب ، وقد أخذ رجلان يحضران الماء لذلك من بركة محاطة بالأشجار ، ويرى أحدهما وقد نزل فى وسط البركة والجرة فوق كتفه. ثم بناء صرح ، ثم نحت التماثيل وصقلها ، وهنا تمثالان

للملك ، أحدهما على هيئة الواقف والآخر على هيئة الجالس ، وقد ارتقى الصناع (سقالة)

رقم ١٠ـ المناظر الجنازية العادية ، ورحلة المتوفى إلى أبيدوس للحج .

رقم ١١ـ كوة كان بها باب وهى محفوظ الآن بمتحف اللوفر

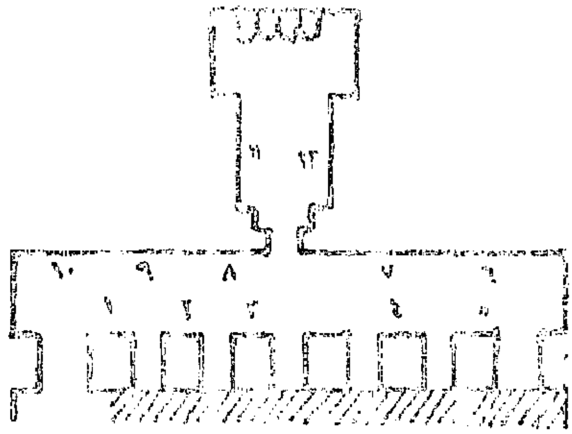
الجدار الأيمن رقم ١٢ـ نصوص صيغ القرابين ، ومناظر تمثل طقوساً دينية وجنازية ، ويلى ذلك منظر بركة ، تحيط بها الأشجار ويسبح بها قارب ، وهى تمثل النعيم الذى ينتظر المتوفى فى العالم الآخر ، ويلى ذلك منظر يمثل المتوفى وزوجته يتقبلان من بناتهما عقوداً (منات)

رقم ١٣ـ منظر فى صفوف عديدة ، يمثل حفلا جنازياً على مثال ما رأينا من قبل ، بما يشمله من قرابين وموسيقيين وطعام ، وقد جلس المدعوون يتقبلون ما يقدم إليهم الخدم من ألوان الطعام والشراب والزهور .

مقبرة أننى – رقم ٨١

(منطقة الشيخ عبد القرنة)

هى إحدى المقابر الهامة بجبانة الأشراف وتقع فوق قمة التل



مقبرة إنى

وكان انِنى موظفاً كبيراً ، عاش فى العصر الممتد من حكم أمنوفيس الأول حتى حكم حتشبسوت ، وكان رئيساً لمخازن الغلال ، ومديراً لمالية الكرنك ، ومشرفاً على أعمال العمارات الملكية ، ويحمل لقب حاكم طيبة ، ويعزى إليه أنه هو الذى باشر حفر مقبرة تحتمس الأول ، أول مقبرة حفرت بوادى الملوك ، كما أنه الذى أحضر مسلتى هذا الملك من أسوان . وقد وجد له لوح تذكارى هام من الوجهة التاريخية ، عليه نص عن تاريخ حياته ، وقد تهشم هذا اللوح ، إلا أننا حصلنا على صورة من نقوشه

وصف المقبرة

تتكون واجهة المقبرة من صف من الأعمدة المربعة ، ولما كان سقفها قد سقط ، استعاضت المصلحة عنه بسقف من الخشب ، وسدت ما بين أعمدة الواجهة لحفظ المقبرة ، وخلف الأعمدة جدار يتوسطه باب إلى حجرة داخلية ، وبهذه الحجرة فجوة بها أربعة تماثيل جالسة ومهشمة ، لا بد أنها

كانت للمتوفى وزوجته ولأحد أقاربه وزوجته ، وفيما يلى أهم نقوش المقبرة :

مناظر الأعمدة العمود ١ — انى يصطاد الحيوانات فى الصحراء ، ويرى وهو يقذف بسهامه على الفرائس ، وقد هجم نحوه ضبع جريح ، يعض بأسنانه على السهم ، بينما هاجمه كلب . وأسفل ذلك صيادون يقذفون السهام على الغزلان

العمود ٢ — منظر لأنى وزوجته جالسين ؛ وهو يراقب إصلاح الحديقة .

العمود ٣ — أنى جالس إلى مائدة القرابين .

العمود ٤ — مناظر زراعية .

العمود ٥ — مناظر الحصاد .

العمود ٦ — صيد الأسماك .

مناظر الجدار الخلفى رقم ٧ — الاشراف على عرض مواشى المزرعة من غنم وحمير وأوز وكراكى .

رقم ٨ — انى وزوجته ، وهو يراقب غنائم تحتمس الأول الحربية ، وهناك نساء نوبيات وأطفالهن وجنود يحملون الغنائم ، ونساء أسيويات يحملن أطفالهن

رقم ٩ — انى يفتش على مواشى مزرعة المعبد ومحاصيلها .
ويشاهد أحد الخدم يضرب عقاباً له على إهماله .

رقم ١٠ — منظر وزن كنوز المعبد الذهبية .

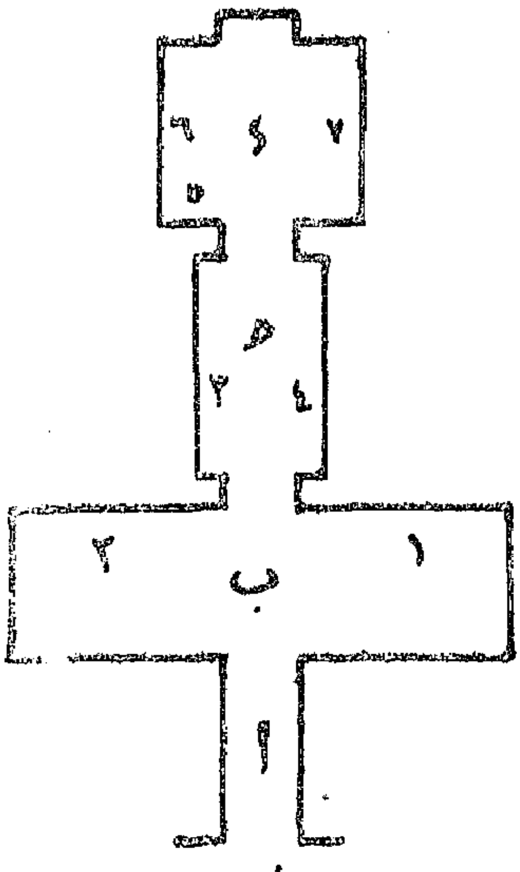
رقم ١١ — منظر يمثل انى وزوجته يتقبلان القرابين (وقد شوه عدو له الصور)

رقم ١٢ — مناظر جنازية كالتى رأيناها فى المقابر الأخرى .

مقبرة أمنمحيت — رقم ٩٢

(بمنطقة الشيخ عبد القرنة)

تقع هذه المقبرة على قمة التل على مقربة من مقبرة أنى . وبالرغم من أن أمنمحيت لم يكن موظفاً كبيراً إلا أنه كان ابن وزير سابق ، وسكرتيراً للوزير ، ومسجلا لمخازن الغلال الخاصة بقرابين أمون ، ورئيساً لنساجى أمون ، ومشرفاً على الحفلات الخاصة بولايات أمون ، فى عصر الملك تحتمس الثالث .



مقبرة أمنمحيت

وتتكون المقبرة من سرادب (ا) تتبعه حجرة مستطيلة (ب) يليها سرداب آخر (ج) يؤدى إلى حجرة مربعة (د) أما السرداب الأول فقد تهدمت نقوشه ، وهاك أهم نقوش المقبرة :

الحجرة (ب) رقم ١ — منظر لصيد فرس البحر ، ومناظر زراعية (مهشمة)

رقم ٢ — منظر أمنمحيت وزوجته فى حفل جنازى .

السرداب (ج) رقم ٣ — منظر الحج إلى أبيدوس ، وترى السفن مرة ناشرة الشراع ، ومرة أخرى طاوية له ، تبعاً لاتجاهها

رقم ٤ — أمنمحيت وزوجته يتقبلان القرابين من ابنهما .

الحجرة (د) رقم ٥ — صورة لوح تذكارى . عليه نص بتاريخ حياة المتوفى وثناء منه على الوزير « أوسر » الذى كان يحبو د بعطفه.

وقد ذكر فى اللوح أن تاريخ المقبرة يرجع إلى السنة الثامنة والعشرين من حكم تحتمس الثالث ، ومن العجيب أنه قد رسم على اللوح بعد إتمامه مناظر أخرى.

رقم ٦ و ٧ — مناظر تقديم القرابين إلى المتوفى وزوجته من أولادهما .

وفى نهاية هذه الحجرة بئر تؤدى إلى حجرة الدفن وهى مظلمة

الخـــــاتمة

تمثالا ممنون

اذا اتخذ الزائر طريق العودة من الجبانة ، وترك الصحراء بما تحويه من كنوز ، رأى فى طريقه تمثالين عظيمين يشرفان من علو عشرين مترا على بساط سندسى من الزرع ، كأنهما يعلنان على مشهد من الملأ أن كثيراً من الأصوات بل أعظمها قوة ، كان يجب أن تنبعث من أرجاء هذا السهل ، لكنها خمدت أنفاسها الى الأبد . ويقوم هذان التمثالان منعزلين ؛ وسط الفضاء الشاسع ، شاهدين على مكان المعبد الضخم الذى شيده امنوفيس الثالث (١٤٠٥ — ١٣٧٠ ق . م) ، أذكانا حارسين على مدخل صرحه الأول . وقد اندثر هذا المعبد تماما ، ولم يبق منه سوى لوح من الحجر الرملى ملقى وراء التمثالين .

التمثال المغنى

وقد أقام الملك المذكور هذين التمثالين على باب معبده الجنازى . فلما كان القرن الأول قبل الميلاد ، أى بعد ثلاثمائة وألف عام على اقامتهما ، تصدعت بعض أجزائهما ، وحدثت بالشمالى منهما شقوق . فكان اذا مر هواء الصباح فى تلك

الشقوق ، سمع له أزيز وصفير كالغناء ، مما حدا بمؤرخي اليونان الذين زاروا مصر فى القرن الأول قبل المسيح أن يزعموا أن التمثال يغنى عند شروق الشمس . وقد أثبتوا تلك الظاهرة الغريبة بالكتابة على ساق التمثال وقاعدته ، بل كتبوا قصائد باليونانية عن ذلك . وقد اهتم كثيرون بتلك الظاهرة ، حتى لقد جاء الامبراطور الرومانى "هدريان" وزوجته "سبينا" فقضوا أياما عديدة بجوار التمثال أملا فى سماع غنائه . وقد عنى كثير من العظماء والمؤرخين ، باثبات اسمائهم على التمثال، حتى رأينا أسماء ثمانية من حكام مصر الرومانيين مكتوبة عليه .

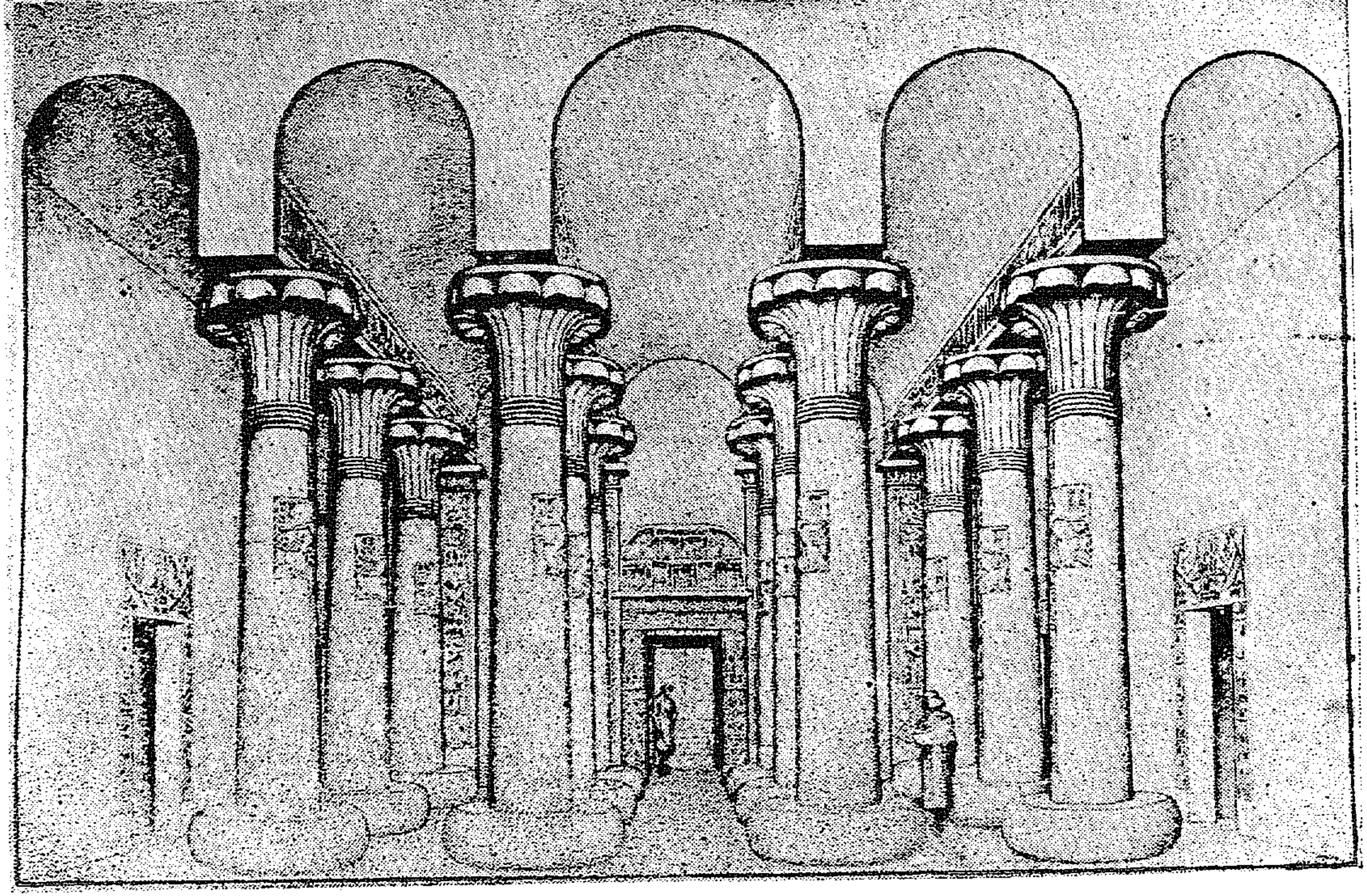
أسطورة يونانية

وكان لليونان فى ذلك أسطورة طويلة لا تخلو من طرافة وتسلية . فانه لما كانت الكتابة المصرية مجهولة فى ذلك الحين، ولم يستطع أحد معرفة ما على التمثالين من النقوش الدالة على مقيمهما ، نسبوهما لأحد ابطال الأثيوبيين الذى يدعى "ممنون" ؛ والذى اشترك فى حرب طرواده . فقتله "أخيل" أحد ابطال اليونانيين فى تلك الحرب . وكانوا يعدون ممنون هذا ابن الفجر "أيوس" . وزعموا أن هذا البطل الذى مات قتيلا ، يودع الفجر عند

الشروق بصوت حزين . وأن الندى الذى يسقط من السماء عقب شروق الشمس ، إن هو الا دموع أمه الثاكل .

انقطاع الغناء

وأراد أحد أباطرة الرومان هو «سبتيموس سفيروس» اصلاح ما أصاب التمثالين من عطب ، فرممهما حوالى سنة ٢٠٠ قبل الميلاد ، فانقطع منذ ذلك الحين ، الصوت الذى بقى زمنا طويلا سبباً لتوافد الزوار والمؤرخين الى مصر ، ولانتشار الخرافات التى دارت حول هذين التمثالين .



هكذا تخيل هولشر ، بعد دراسة عميقة ، أحد أبهاء قصر رمسيس الثالث بمدينة هابو

خيال الماضى

أى شيء أدهش وأروع من مصور عبقرى تجرى يده على اللوح بالقلم ، فيخرج لنا من شيخ أحنت ظهره السنون ، صورة بديعة لشاب يافع ، يفيض مظهره قوة وحياة .

مثل ذلك المصور كمثل فنان أثرى ، عثر بقطعة من الخزف صغيرة لا يؤبه لها ، عليها زخرف بسيط ، فاستطاع أن يستخرج منها قصة اناء ، تناوله الملوك بين أيديهم ، أو شرب منه الحسان . وماذا ينقصه بعد أن عرف من القطعة مادة الأناء ولونه ، وعرف من انحنائها حجمه ، وعرف من الزخرف طرازه ، لكى يخلق منها اناء كاملا بديعاً ، يرجع به الى عصره ، ويكشف لنا عن تاريخه .

هكذا فعل هولشر ، عندما وضع أمام أعيننا قطعة من الخيال ، بعد دراسة وبحث وتنقيب ، صور بها أحد أبهاء قصر رمسيس الثالث بمدينة هابو ؛ فأرانا صورة رائعة لهذا البهو ، معتمداً على ما عثر عليه من الآثار .

فدعونا الآن ، قياسا على ذلك ، نتصور بعين الخيال ، بعد أن لمسنا الكثير من الحقائق ، ما كانت عليه مدينة طيبة : وقت مجدها من عظمة وجلال .

دعونا نتصور تلك المدينة، التى كانت عروس الشرق، وقاعدة لمملكة بذت كل الممالك بحضارتها، تلك المدينة التى لم تكن لتقاس اليها نينوى ولا بابل حتى ولا أرم ذات العماد.

دعونا نتصور ما كان فيها من قصور ملكية فاخرة، ذات أبهاء وعمد، تحلى جدرانها وسقفها الألوان الزاهية؛ أراضيها مرصوفة وزخارفها مصفوفة؛ وما كان يقام فيها من الحفلات الفخمة، التى تجمع بين الملوك والأمراء، والوزراء والعظماء، يرتدون الملابس المزركشة، ويحيط بهم الجند والحاشية وتصدح لهم الموسيقى بانغامها الشجية، وترقص أمامهم الراقصات فى أسلوب جميل، وتقدم اليهم الأطعمة من كل ما لذ وطاب، والأشربة من كل الألوان؛ ثم ما يجاور تلك القصور من منازل للأغنياء، تحيط بها الحدائق الغناء، ومن مساكن للفقراء

دعونا نتصور ما كان يخترق تلك المدينة من شوارع واسعة، تحلى جانبيها التماثيل الرائعة؛ ثم ما كان فيها للطلبة من مدارس ومكتبات، وللجند من قلاع وثكنات؛ وما كان يصطف الى مراسيها على النيل من السفن العديدة التى تمخر عباب الماء؛ فمنها ما هو للسفر فى البحار للتجارة والحرب، كتلك التى كانت تجوب البحرين الأبيض والأحمر؛ ومنها ما هو للنقل، كتلك التى جلبت عليها المسلات والأحجار من أسوان؛ ومنها ما كان

للمسافرين من المصريين ، ينتقلون بها من مكان الى آخر ؛ ومنها ما كان للنزهة والرياضة ، وقد زخرفت ونمقت بالألوان ؛ ومنها ما كان مكرسا للآلهة ، ترفع اليها تماثيلهم فى نواويسها الذهبية ، راحلة من معبد الى آخر.

دعونا نتصور ما كانت عليه معابد تلك المدينة من عظمة وفخامة بمسلاتها الشامخة ، وأبراجها الباذخة ، ترفرف على صروحها الأعلام ؛ وأفنيتها الرحبه ، ذات البوائك المصفوفة ، تقوم فى وسطها المذابح ، يقدم عليها الهدايا كل غاد ورائح ؛ وما كان هنالك من قاعات معمدة ، ذات نقوش باهية ، وألوان زاهية ، تحليها فى الداخل رسوم دينية ، وفى الخارج مناظر حربية ؛ وما بها من أعمدة زهرية ذات هندسة فنية ، تليها مقاصير للآلهة وتنتشر فى أرجائها تماثيل الملوك ؛ ثم ما كانت تحويه تلك المعابد من حركة الغادين والرائحين ، من كهنة برؤوسهم الحليقة ، وثيابهم البيضاء الناصعة ؛ ومن خدم من الزنوج والأسيويين ، الذين جىء بهم الى مصر أسرى ، يحملون الهدايا والقرابين ، من لحوم وخضر ، وفاكهة وثمر ، وجعة وعطور ، وطيب وبخور ؛ وما كان يجاور تلك المعابد من مساكن للكهنة وخدم المعبد ؛ وما

كانت تشتمل عليه مخازنها من غلال وحبوب .

دعونا نتصور ما كانت عليه جبانة طيبة في تلك العصور ، من روعة ورهبة ؛ وقد انتشر الحراس في أرجائها ، لا يغفلون ليل نهار عن حراسة تلك الكنوز المدفونة ؛ وجاء الناس أفواجا من مدينة الأحياء ، يقصدون المعابد ، يقدمون الى الملك فيها العبادة والدعاء ؛ ويزورون موتاهم في تلك الجبانة ، حاملين القرابين والضحايا والورود والزهور .

دعونا نتصور تلك المعابد الجنازية ، حيث عاش كهنة كالرهبان ، لا يألون جهداً في القيام بالطقوس الدينية صباح مساء ؛ بينما يأتي الملوك بين حين وحين ، يتصلون بأسلافهم ، ويقدمون البخور والقرابين .

دعونا نتصور من كان يعيش في تلك الجبانة ، من مهرة الصناع والفنانين ، بين مثال بارع ، ونقاش ماهر ، ورسام وبناء ، يباشرون واجبهم نحو ملوكهم ، من بناء وحفر ونقش ورسم ، ويعيشون كأسرة واحدة في مدينة خاصة

ومهما بلغ المرء بعين خياله في التعبير ، ارتد اليه الطرف خاسئاً وهو حسير ؟

انتهى

تصويب

جاء خطأ فى بعض صفحات الكتاب كلمة آله بدلا من « أله » وكلمة آمون بدلا من « أمون » لزم التنوية . وهاك الأخطاء المطبعية الأخرى وصحتها .

صفحة	سطر	الكلمة	صحتها
١	٤	شاطىء	شاطئ
	١٤	عا ة	هامة
٧	٣	الانيوبيين	الاثيوبيين
	٦	بمصر	لمصر
٩	١٠	تدفقات	تدفقت
٢٠	٤	يراها	نراها
٣٠	هامش	المعبد	العيد
بين ٣٩ و ٤٠	٣ يسار	البحرية	البحيرة
	٤ يسار	حديقة	خبيثة
٤٣	٤	. . . .	٧١
٤٦	١٦	حرابه	حروبه
٥٠	٦	الممثل	الممثلة
٦٩	١٨	عديدون	عديدين
٧٩	٣	للأله	للآلهة
٩٣	٢ ، ٤	ثوت	نوت
٩٥	١٥	يوميات	موميات
١٠٦	٧	طرأ	طرا

صفحة	سطر	الخطأ	صحتها
١١٨	٢	الأرش	الأرض
	٨	التى	الذى
	١٠	صورة	صور
١١٩	٧	أغمحيت	أمنمس
١٢١	٨	عصاتتى	عصاوين
١٢٣	١٠	جدارنها	جدرانها
١٢٤	١٣	بارو	يارو
١٣٠	١	الملك	الملك
١٣٥	٤	قبة	قبة
بين ١٣٨ ، ١٣٩	٣ أيسر	د	و
١٣٩	١ أيمن	ع	ح
١٤٣	١	أننا	أنى
١٥٦	١٢	كقاعدة	كقاعة
١٦٣	١١	خرحتى	حرلحتى
١٦٤	٨	كادت	كانت
	١١	ليكون	ليكن
١٦٦	٩	١٦٦	١٧٤
١٧٧	٦	منظر	منظرا
بين ١٧٠ - ١٧١	١٥ « بالشرح »	يارد	يارو
١٧٨	٥	لزوجها	لروحها